النظرية التحويلية التوليدية

في الفكر اللساني العربي الحديث

إعداد

بدرة عمار علي فرخي

المشرف

الأستاذ الدكتور نهاد الموسى

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير

تخصص اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية

٢٤ كانون الأول ٢٠٠٣

الإهداء

إلى :

أصل الحب...

منبع الحنان...

معنى الكيان...

نبض الصداقة .

من عانقت الليل ...

وصافحت النهار.

ونذرت عمرها ...

وتجرعت المرار.

لعلها ترى يوما ...

لغرسها الثمار.

إلى أمي.

إلى:

من زاد إشعال اللهيب...

بعطفه الرهيب...

أبي الحبيب .

إلى

أجمل كواكب الأرض...

رمز الألفة والمحبة ...

منبع الصفاء.

اخوتي الأعزاء

إلى :

الواثق العاصف...

الهادئ الثائر ...

المخلص الأمين ...

بلسم الحياة.

هذا الفتى المشرقي: خطيبي عثمان .

إلى:

من عطرن غربتي محبة وبهجة

صديقاتي الوفيات.

إلى كل من أحبهم أهدي لمحة فكري هذه والتي أرتجي أن تكون بقدر برنامجا لغويا مفيدا ومنطلقا مرضيا لتأملات فكرية تالية علنا نتدارك بها ما نكون قد تركناه فجوة لغوية تحتاج لإعادة النظر.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور نهاد الموسى لما قدمه لي من نصائح علمية منهجية تمس شكل البحث وجوهره . وقد كان لي نموذجا فكريا متميزا ومصدرا لغويا مقنعا جعلني أدرك أمان الباحث وحرية فكره التي لا شك أن تكون حافزا قويا لإبداع الطالب. فحفظك الله أستاذي العزيز ودمت لطلابك الأعزاء وللأمة جمعاء.

إلى أساتذتي بجامعة الإخوة منتوري- قسنطينة الجزائر -المرجعية الفكرية التي لا تنضب- الأستاذ الدكتور عمار زعموش-رحمة الله عليه، الأستاذ الدكتور حسين خمري ،الأستاذ الدكتور يحي بعيطيش، الأستاذ الدكتور عزالدين بوبيش، الدكتورم حي الدين سالم ،الدكتور عمر عيلان ،خالص الشكر والامتنان لما قدموه لي من ثقة علمية وتطلعات ذهنية وسعة ثقافة لغوية مثلت الأساس الذي تركني أبحث عن سر تلك المرجعية ذاتها.

إلى أعضاء السفارة الجزائرية في عمان-الأردن جزيل الشكر والاحترام لمساندتهم المعنوية والأبوية أخص بالذكر المستشار الثقافي **حمو بلقيدوم** والمستشار القانوني **حسان بن ناصر**.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وعرفان	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص بالغة العربية	و
المقدمة	١
الباب الأول	**٤**
الفصل الأول	٥
الفصل الثاني	٢٣
الباب الثاني	**٣٥**
الفصل الأول	٣٦
الفصل الثاني	٤٢
الفصل الثالث	١٠٩
المراجع	
الملخص باللغة الأخرى	

المقدمة

كانت اللسانيات_بما هي دراسة اللغة دراسة علمية-منحى شاقني منذ المرحلة الجامعية الأولى،وكانت أسئلتها في تعريف اللغة ،والبنية،والكفاءة،والأداء،والأسبقية اللغوية الفكرية تفتح لي آفاقا من التبصر في الظاهرة اللغوية وتفسيرها.وكانت النظرية التحويلية التوزيعية_التي ملأت الدنيا وشغلت الناس في أثناء النصف الثاني من القرن العشرين _والتحول الذي أحدثته في مناهج وصف اللغة وتفسيرها والأصداء البعيدة في المشهد اللغوي العربي كل ذلك كان شاغلا مركزيا لي في هذا المنحى اللساني وكان وراء اختياري لموضوع هذه الأوراق:النظرية التوليدية التحويلية في الفكر اللساني العربي الحديث.

وتتوزع مادة البحث على خمسة فصول تنثني تحت بابين:

١. **الباب الأول:**

أ. **الفصل الأول**:

قدمنا لهذا الفصل والمعنون ب: مدخل إلى النحو التحويلي ،برؤية شاملة لأهم خصائص النظرية التوليدية وأبعاد دراستها وأهم ما تميزت به ومجالاتها في النظر فقدمنا نبذة عن زعيمها نوام تشومسكي و عرفنا مرجعه السياسي ، الذي كان له أثر بارز في وضع أبعاد نظريته المتسمة بالنظرة العقلية التي فسر بها اللغة ،وكيف عد كفاءة المتكلم الأساس الذي يرجع إليه الوصول إلى الفهم السليم.

ب. **الفصل الثاني:**

و يمثل محاولة تتبع نظرية تشومسكي وفق مراحل و قوانين التحويل ،وهي محاولة لإرساء مراحل النظـرية المتمثلة في:

١) مرحلة البنى التركيبية.
٢) مرحلة النظرية النموذجية.
٣) مرحلة النظرية النموذجية الموسعة.

وعبر تلك المراحل أبرزنا أهم قوانين التحويل التي مارسها النحو التوليدي التحويلي على التراكيب التي تنتج لنا الأنماط اللغوية التوليدية.

و قد حوى الباب الثاني ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: المقابلة والتأصيل:

فصل يحاول تتبع محاولات الباحثين اللغويين في التأصيل لنظرية توليدية تحويلية في النحو العربي وقد مثل هذا الاتجاه الدكتور نهاد الموسى ،محاولة منه إثبات التلاقي العربي الغربي وأن اللغويين الغرب قد أتوا بجديد مستهلك في ثنايا التراث النحوي العربي.

الفصل الثاني: **المتابعة والتطبيق**

ومن التأصيل إلى التطبيق والذي مثله بعض النحاة العرب المحدثين محاولين استثمار النحو التحويلي في خدمة النحو العربي.

وقد وقفنا عند كل من:

١-محاولة عبده الراجحي.

٢-محاولة محمد علي الخولي.

٣-محاولة ميشال زكريا.

٤-محاولة عبد القادر الفاسي الفهري.

٥-محاولة مازن الوعر.

٦-محاولة خليل عمايرة.

وقد تتبعنا كل محاولة بنوع من التفصيل معلقين في أغلب الأحيان على بعض الإشكاليات المطروحة.

الفصل الثالث: **الحقيقة النحوية العربية والواقع النحوي التحويلي التوليدي الغربي**

حاولنا في هذا الفصل رصد أوجه التلاقي والاختلاف بين النظريتين الغربية والعربية إذ يمثل عبد القاهر الجرجاني نموذجا للمقارنة بالنسبة للنظرية العربية.ومن ثم حاولنا ترجيح الأسبقية الفكرية بخصوص أسس النظرية للنحو العربي والأسبقية الاصطلاحية التوسعية بخصوص النحو الغربي.

الخاتمة:

وكانت محصلة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث والتي تثير بدورها مجموعة إشكاليات منها:

هل يمكن للباحث العربي أن يؤسس لنا نظرية لسانية عربية محضة بمعزل عن الدرس اللساني الغربي ؟

وهل يمكن لمثل ذلك الباحث أن يجتنب التداعي الفكري الغربي دون تأثير وتأثر؟

إن كان ذلك ممكنا فمتى وكيف سيتبنى فرد منا ذلك؟

وهي أهم الجدليات المطروحة والتي ستكون حافزا لفتح صفحة بحث آخر.

كانت تلك خطة بحثنا التي حاولنا من خلالها طرح بعض القضايا اللغوية طرحا متواضعا يستنطق الفكر اللغوي الحديث دون الانتقاص من جهود اللغويين العرب ، فمنهم نستفيد ومن علمهم ننطلق ، لنؤسس لأنفسنا منطلقا قد يجده باحث آخر مدخلا لغويا مفيدا.وفي الأخير،أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور نهاد الموسى الذي كان لي محفزا مشجعا ونموذجا فكريا مميزا ، فتح لي مجال البحث الحر فيما يطرح من مسائل تخص البحث.

وإلى أعضاء لجنة المناقشة أزجي شكري متطلعة إلى الإفادة من نصائحهم في توجيه أطروحتي. وبالله أستعين ومنه وحده التوفيق.

الباب الأول

الفصل الأول : مدخل إلى النحو التحويلي.

الفصل الثاني : نظرية تشومسكي وفق قوانين التحويل.

الفصل الأول

مدخل إلى النحو التحويلي

نوام تشومسكي: سيرته الذاتية Noam Chomsky

افرام نوام تشومسكي من مواليد فلادلفيا بولاية بنسلافيا في السابع من ديسمبر ١٩٢٨[١].تلقى تعليمه الأول في مدرسة (أوك لين) ثم في المدرسة المركزية العالية في فلادلفيا ثم بعد ذلك التحق بجامعة بنسلفانيا حيث درس اللسانيات والرياضيات والفلسفة [٢].ثم حصل على درجة الماجستير من الجامعة نفسها سنة ١٩٥١ م يبحث قدمه عن اللغة العبرية الحديثة، ثم حصل على درجة دكتوراه سنة ١٩٥٥م من الجامعة نفسها ببحث يحمل عنوان: البنية المنطقية للنظرية اللغوية The Logical Structure of linguistic The Org. [٣]. ولكنه قام بمعظم أبحاثه ودراساته لإعداد رسالته في جامعة هارفرد في الفترة من عام ١٩٥١م إلى ١٩٥٥م ،ثم عين مدرسا بعد حصوله على الدكتوراه في معهد مسا تشوستس للتكنولوجيا Missa Chusets Institute of Technology.ومنذ ذلك الحين وهو يترقى في حياته العلمية حتى وصل إلى درجة الأستاذية في علم اللغة واللغات الحديثة. وهو متزوج وله ثلاثة أولاد، ولد وبنتان[٤].

وقد حصل تشومسكي على عدة درجات فخرية من جامعات ومعاهد مختلفة: ففي عام ١٩٦٧ م حصل على درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاقو وفي العام نفسه حصل أيضا على مثل هذه الدرجة من جامعة لندن.وفي عام ١٩٧٠ م منحته جامعة دلهي درجة الفخرية ثم حصل في عام ١٩٧٣ م على نفس الدرجة من جامعة مسا تشوستس .وهوعضو في عدة جمعيات لغوية وغير لغوية مثل الجمعية العلية للتقدم العلمي والأكاديمية العلمية للتقدم العلمي والأكاديمية القومية للعلوم الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية وعضو مراسل للأكاديمية البريطانية كما عمل أستاذا زائرا في عدة جامعات أمريكية وأوربية مثل جامعة كولومبيا(١٩٥٧- ١٩٥٨) وجامعة كاليفورنيا (١٩٦٦ - ١٩٦٧) وجامعة أكسفورد ولندن عام ١٩٦٩م وجامعة كمبردج عام ١٩٧١[٥].

---

(١)- نظرية تشومسكي اللغوية ،جون ليولز) / ترجمة د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الأسكندرية، ١٩٩٠، ص ١١.

(٢)- دراسات لسانية تطبيقية / مازن الوعر، دار طلاس . ط١، دمشق ١٩٨٩، ص ٢٢٣.

(٣)- في نحو اللغة وتراكيبها / د. خليل عمايرة، عالم المعرفة، ط١، جدة، ١٩٨٤، ص ٥٢.

(٤)- نظرية تشومسكي اللغوية، ص ١١.

(٥)-المرجع السابق،ص١١-١٢.

تشومسكي وبدايته العلمية:

إن دراسة تشومسكي للسانيات قد نجمت جزئيا،عن تأثير والده، فقد ذكر أن تجربة الطفولة عنده منها المساعدة في تصحيح مسودات بعض كتب والده عن العبرية قد أوحت له بأن اللسانيات يمكن أن تلائم توجهه العقلي. وجزئيا لمشاركته أستاذه زيلج هاريس Zellig Harris في آرائه السياسية[١].

وبداية تشومسكي العلمية كانت متمحورة حول دراسة مبادئ علم اللغة التاريخي.ولكن من الغريب حقا أن جل من كتب عن حياة حياته أو نظريته، يتجاهلون هذه الفترة من حياته العلمية ولا يتوقفون عندها.
فاللغة العبرية - كما نعلم – إحدى اللغات السامية، ومن المعروف أن نحاة العبرية، عاشوا في كنف المسلمين في الأندلس مثل سعديا الفيومي ومروان بن الجناح، قد أقاموا درسهم النحوي للغة العبرية على طريقة العرب ومنهجهم في درس العربية.

إن اللغة العبرية لغة سامية وطبيعي جدا أن تشترك مع اللغة العربية في بعض القواعد والكليات النحوية، لذلك لا نرى انزياحا في تطبيق هذا المشترك –وبنفس الطريقة- على اللغتين العربية ثم العبرية. وإن كان تشومسكي وثيق الصلة باللغة العبرية وعل اطلاع باللغة العربية ومنهجها، فذاك لا يعني ثبات اعتماده على خصوصيات اللغة العربية، بصورة وافية، مدخلا لدراسة اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية عامة.
والتساؤل الوارد هنا:

هل أثرت تلك المعرفة المسبقة باللغة العربية في تكوينه العلمي؟.

وهل كانت مرجعا معلوماتيا معتبرا، ومنهجا محفزا للرؤية الفكرية عند تشومسكي؟.

أمن المعقول أن تكون بداية نظرية عقلية بالغة بليغة استجابة لقراءة جاهزة ؟أم هي بعد مسبق له تأويلاته ؟.

وهل هي تأويلات ذاتية،متعلقة بالعالم نفسه ؟أم هي نظرة موضوعية تعود إلى إلمام معرفي أولي ؟.

ويبقى التساؤل مفتوحا نجد له اتجاها مرجحا في الفصل الأخير من الرسالة أين سنقف عند الأسبقية الاصطلاحية والأسبقية المضمونية عند كل من النحاة الغرب والنحاة العرب على الترتيب.

---

(١)- Sapson Geoffrey, Schools of linguistics, Hutchinson and Co Ltd . London 1985 – p: 130.

البعد السياسي في حياته العلمية:

دخل تشومسكي حقل علم اللغة عن طريق السياسة، بتأثير من أستاذه زيلج هاريس، الذي كان له محفزا لسلوك سياسي له أبعاده العقلية الحقيقية المتعلقة بموضوعية النظر إلى الكون؛ الإنسان محوره واللغة وماهيتها إشكالية مطروحة.

ويبدو أن اهتمام تشومسكي السياسي يرجع إلى كونه ولد يهوديا في مجتمع مسيحي. وقد تكونت آراؤه السياسية مبكرا فيما عرف بالمجتمع اليهودي الثوري في مدينة نيويورك .وعلى نهج معظم الأقليات اليهودية كان يميل إلى نزعات متطرفة، ثم أصبح اشتراكيا .ولكن شهرته السياسية جاءت من نقذه اللاذع للسياسة الخارجية وخاصة إبان التورط الأمريكي في فيتنام(١).

وهو يصدر، في هذا النقد، عن مقولة عامة ترى أن الحرب في فيتنام هي من قبيل جرائم الحرب " War Crimes" وأنه ليس من حق الولايات المتحدة الأمريكية أن تملي على الناس كيف يعيشون وكيف يبنون حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية (٢).وواضح أن هذه النظرة ترجع إلى أصول ليبرالية Liberal.

أما فيما يتصل بالصراع العربي الإسرائيلي فإنه يصدر كتابا كاملا في هذا الموضوع بعنوان << السلام في الشرق الأوسط >> Piece In The Middle East .

وهو يرجع الصراع العربي الإسرائيلي إلى أسباب تاريخية خاصة باليهود وأخرى خاصة بفلسطين، ويرى أن الرأي العام الأوربي والأمريكي عندما يتعاطف مع الوجود الصهيوني في فلسطين يخلط بين الأسباب التاريخية الخاصة باليهود في أوربا والأسباب التاريخية التي تراها الصهيونية في فلسطين، ففي أوربا عانى اليهود من الاضطهاد النازي وغيره، أما في فلسطين فيدعي _ *طبعا*_ أن لهم وجودا تاريخيا ويستند في إثبات هذا الوجود إلى أساطير التوراة وينتهي إلى أن من حق العرب و الصهاينة العيش معا في سلام داخل فلسطين (٣).

وقد حاول بعض الباحثين دراسة الأصول الفكرية والسياسية و الاجتماعية عند نعوم تشومسكي و مدى صلتها بحياته العلمية و خاصة في ميدان علم اللغة و دراسة اللغات إذ لاحظوا أن هناك علاقة وثيقة بين تبنيه للنظرة العقلية والفلسفية والنفسية في دراسته العلمية وآثاره السياسية و الاجتماعية .

ومهما يكن من أمر فقد أكسبته آراؤه السياسية شهرة واسعة بين عامة المثقفين بالإضافة إلى شهرته العلمية بين علماء اللغة باعتباره واحد من ألف عالم أثروا في الحياة الإنسانية في القرن العشرين.

إن تشومسكي نموذج المثقف المنخرط في القضايا العامة و في مشكلات الساعة على الساحة الدولية و هو بهذا يجمع بين علمه وأخلاقياته بين فكره و سلطته أي بين مهنته المعرفية الإنتاجية و مهمته

---

(١)- نظرية تشومسكي اللغوية /ت د. حلمي خليل، ص ١٤.

(٢)- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(٣)- Chomsky, peace in the middle 0f east, New York 1974.

العلمية التغييرية على ما يتجلى في مؤلفاته و أعماله الفكرية ،من كتابه الأول (البني التركيبية) إلى كتابه ما قبل الأخير حول إعاقة << الديمقراطية >>. و في أي حال يبدو تشومسكي محاربا في المجال السياسي ضد الاستكبار العالمي الذي تقوده أمريكا (بلده) فحسب، ذلك أنه محارب في ميدان الفكر الألسني بوضعه نظرية جديدة تكتسب مصداقيتها وتثبت سلطتها بمجابهة سواها من النظريات العامة ،والمتداولة في الفرع المعرفي الذي ينتمي إليه والذي يشكل في النهاية حقلا للصراع بين الاتجاهات المتعارضة والمدارس المختلفة [١].

تشومسكي في برنامج علمي عقلي:

حين حدد النحو الوصفي مساره، أبرز خطوات علمية رآها المبعث الصحيح والوجهة المقصودة المفقودة؛ فوجه نقدا عنيفا للنحو التقليدي المستند للعقل والفلسفة،والمرتكز في عمومه على المنهج الأرسطي المنطقي. ويحدث الانكسار السردي في المنهج الوصفي حيث يعود تشومسكي إلى الأسس العقلية الأولى الذي سيتميز فيها بصياغة جديدة وبعد أعمق وأوضح بل أنفع، إذ لا تجعل اللغة حلقة والإنسان خارجا عنها.

نقده للنحو الوصفي:

يعتبر بلومفيلد رائد الدراسة اللغوية الحديثة في أمريكا وآثاره العلمية في اللغة معين لا ينضب في البحث الأمريكي المعاصر ومبادئه وأفكاره مبثوثة في كتابه المشهور Language[٢]. وله في اللغة منهج مميز هو المنهج السلوكي الذي ينعته بالمنهج الميكانيكي Mechanistic of Approach. وفي رأيه أن هذا الطريق أولي بالاتباع من الاتجاه العقلي Mentalistic الذي يقوم على أفكار ومبادئ غريبة عن حقائق اللغة[٣].

إن تفكير بلومفيلد المادي قد أفضى به إلى الاستنتاج بأن التعبير عن المعاني كان مستحيلا علميا، ومن ثم نص على أن قضية المعنى تمثل نقطة الضعف في دراسة اللغة وأنها ستبقى كذلك إلى أن تتقدم المعرفة الإنسانية أكثر مما هي عليه الآن، فمثلا ينبغي للعلم أن يكشف عن المثير الداخلي الذي يؤثر في إنسان مباشرة قبل أن ينطق جملة مثل" شرب الطفل للحليب [٤].

إن تحديد المعنى من وجهة نظر بلومفيلد يعتمد على معرفة الأحداث السابقة واللاحقة للكلام ،أي المثيرات والاستجابات التي تخرج معرفتها عن نطاق الباحث اللغوي، فهذا الأخير ينحصر اهتمامه في الكلام فقط، وليس من اختصاصه التعامل مع قضايا نفسية أو فسيولوجية، ومن هنا قال<< إننا عمليا نحدد معنى الشكل اللغوي كلما استطعنا عن طريق علم آخر >>. وعليه<< فقد كانت الدلالات على وجه الخصوص

---

(١)- السؤال اللغوي، تشومسكي ومأزق النحو التوليدي من النحو الكلي إلى المنطق التحويلي / علي حرب، مجلة الفكر العربي المعاصر ع ١٠٣، ص٦٦.

(٢)- هو عندهم سفير جليل، وعلم بارز في ميدانه، وكتاب مقدس في علم اللغة The Bible of Linguistics ومصدر أساسي لا يتغا فله أحد.

(٣)- نظرات في اللغة / د.محمد مصطفى رضوان، ط١،دار الكتب الوطنية ١٩٧٦، ص ٤٥٨.

(٤)- محاضرات في اللسانيات / د. فوزي حسن الشايب ، ص ٤٦٦.

موضوعا لدراسة علماء النفس وعلماء الاجتماع، فقد نظر إليها على أنهها وحدات عقلية أشبه شيء بالألغاز وخارجة تماما على نطاق علم معقول >>[١].

ويرجع السبب في تشاؤمه من المعنى إلى اعتقاده الراسخ أنه من أجل أن نعطي تعريفا علميا صحيحا للمعنى لأي شكل من أشكال اللغة فإنه ينبغي علينا أولا أن نملك معرفة علمية صحيحة لكل شيء في دنيا المتكلم. لكن المدى الواقعي للمعرفة الإنسانية قليل جدا [٢]، يقول بلومفيلد [٣]: << إننا نستطيع أن نحدد معنى شكل كلامي Speech Form على نحو صحيح عندما يكون هذا المعنى متعلقا بمسألة ما نملك معرفة علمية عنها، فنحن مثلا نستطيع أن نحدد أسماء المعادن عن طريق الكيمياء والعدانة، وذلك عندما نقول إن المعنى العادي للكلمة الإنكليزية (Salt) هو كلوريد الصوديوم (Nacl)، ونستطيع أن نحدد أسماء النبات والحيوانات عن طريق المصطلحات الفنية لعلم النبات والحيوان، ولكن ليس لدينا أي طريقة دقيقة لتحديد كلمات مثل الحب أو الكره التي تتعلق بحالات لما تصنف على نحو صحيح بعد، وهذا النوع يمثل الغالبية العظمى لكلمات اللغة>>.

اتجه السلوكيون اتجاها ماديا حسيا في تفسيرهم للظاهرة اللغوية، معتقدين أن ما هو ملموس هو جوهر الدراسة العلمية رافضين كل المواد التي لا تخضع للملاحظة المباشرة، وللقياس الطبيعي؛ معاملين الإنسان بوصفه آلة، تتحرك حسب قوانين تحددها مواقف معينة.

وبشكل مختصر خضعت اللغة في هذا الاتجاه لمقاييس المثير والاستجابة مع التأكيد على رفض إدخال العنصر المعنوي الذي يشكل في نظرهم نقطة ضعف الدراسة اللغوية.

والنظرية الأكثر تكاملا ضمن السلوكية والتي تدعي حل هذه المشكلة ـ التي تمس الجانب الخفي في التركيب اللغوي ـ هي نظرية سكنر B. F Skinner في تعلم اللغة التي ضمنها كتابه << السلوك اللغوي Verbal Behaviour >> ١٩٥٧) والذي يقول فيها [٤]<< يتم تعلم اللغة من خلال مشجعات ومقومات منتخبة يزود بها الطفل عند استخدامه للغة للتحكم والعمل في البيئة المحيطة >>.

و النقاط الجوهرية في هذه النظرية ،هي :

---

(١)- المرجع السابق، ص ٤٦٦.

(٢)- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

(٣)- Bloomfield, Leonard Language, twelfth impression , George Allen and Unwind Ltd, London 1 973, P: 139.

(٤)- أساسيات علم الكلام، ترجمة محي الملاين حميدي، دار الشرق العربي، بيروت، وحلب .د.ت، ص ٢٤.

١- يمكن تفسير السلوك اللغوي مبدئيا بأنه لا يختلف عن سلوك الفئران في ظروف المختبر.

٢- يمكن شرح السلوك الغوي بموجب الأحداث القابلة للملاحظة دون الإشارة إلى البنية الداخلية للكائن الحي[١].

لقد خطى تشومسكي باللسانيات خطى جديدة؛ بصياغتها وقوانينها وأبعادها، دون أن نقصد من مصطلح الجدة أن تشومسكي هوأول من تطرق إلى قضية البنية العميقة وما وراء الكلام (البنية السطحية)، ذلك أن مثل تلك القضايا قد حفظتها لنا كتب لغوية سابقة، والتمايز بينها يبينه الجواب على السؤال:

كيف تعاملت كل نظرية أو اتجاه سابق مع هذا الجانب ؟.

تحدد منهج تشومسكي في اعتماده على المرجعيات المجردة التي تحاول أن تثبت الجدل الصوري المتبني، متجها إلى دراسة وإثبات أولوية الوقوف عنده، فهو الحقيقة الباطنة التي ارتسمت في نفس المتكلم،وما البنية الظاهرية سوى ظلال لها. فالبعد العميق يمثل المادة الأصلية الفطرية الموجودة في الدماغ البشري والفاعلة للقدرة الإنتاجية في الوقت نفسه.

والحقيقة أن هناك أسئلة كثيرة تطرحها النظرية التي ظهرت في ظروف فرضتها، من جملتها:

ما اتجاه النظرية التوليدية التحويلية في الدرس اللساني ؟.

كيف ظهرت نظرية تشومسكي بمقولاتها المعروفة اليوم ؟.

وما منطقها كنظرية لسانية تكون قد ردت على من سبقها من النظريات ؟. ونحن إنما يعنينا السؤال الأخير، قصد تبيان نقد النظرية التشومسكية للنظرية الوصفية.

إن النحو عند تشومسكي ليس تحليلا للجملة في شكلها النظمي فحسب، ولكنه الوصف الشامل للغة؛بمعنى أنه يشمل الفونولوجيا والنظم والدلالة،وضرورة انتمائه (النحو) إلى المنظور النظري العام للغات. ومن ذلك أن اللغة تتميز بأنها خلاقة لأنها تتكون من أصوات محدودة ولكنها تنتج جملا لا حد لها، والنحو أيضا يقوم على عمليات محدودة تولد جملا لا حد لها .فإذا كانت الوصفية تعني الشكل الخارجي وتستبعد الجانب المعنوي إلا قليلا بما يخدم غرضها، فإن التحويلية تعني بالداخل أو البنية العميقة للغة ومنها إلى المستوى السطحي،إذ تؤسس نظريتها على أساس توليد الجمل والتحويل من البنية التحتية العميقة إلى البنية الفوقية السطحية وفق قواعد استنباط معينة.

لقد ثار تشومسكي على المذهب السلوكي وعلى التقليد الآلي البلومفيلدي وطروحات البلومفيلديين أمثال: هاريس Harris وهوكيت Hockett وتبنى استراتيجية جديدة تتخذ مسارا لغويا يعاكس المسار اللغوي السلوكي [٢].وقد تبينت ثورة تشومسكي عندما قاوم إجراءات الاستكشاف Discovery Procedures؛ التي

---

(١)- علم الدلالة، بيجو /بيير،تجمة منذر عياشي، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٨٨، ص ٦٩.

(٢)- محاضرات في اللسانيات ص ٣٧٠.

توظف بشكل أوتوماتيكي قصد إعطاء صفة فونولوجية وقاعدية.وقد دعا تشومسكي إلى وجوب تبني إجراءات تقويم عملية للقواعد Practical Evaluation Procedures

من الوصفية والتصنيف إلى التحليلية والتفسير:

تعنى الوصفية بدراسة الأشكال اللغوية دراسةمجوفة لا تتجه إلى أي بعد دلالي،وترى أن هذا المسار هو الذي يجعل الدراسة علمية موضوعية خاضعة للقواعد النظرية المجردة المتعلقة بالمثير و الاستجابة، متجنبة الناحية التفسيرية التي تؤول إلى المعنى.

لقد انتقد تشومسكي قصر نظر االوصفيين وضعف همتهم بوقوفهم عند حد السطح،أي الأداء وعند حد التصنيف،موضحا أن القواعد الوافية على حد كاف بالمراد يجب أن تعزو إلى كل جملة من العدد غير المحدود من الجمل وصفا بنيويا يوضح كيف تفهم هذه الجملة من قبل المتكلم المستمع المثالي[١].وهذا يعني بوضوح أن اللسانيات التشومسكية قد تجاوزت التصنيف إلى التفسير؛إذ كان التركيز على هذا الأخير يمثل رد فعل على وصفية أعمال بلومفيلد وأتباعه وسطحيتها من جهة،واستكمالا لمتطلبات البحث اللساني من جهة أخرى؛ إذ أن الوقوف عند حدود الوصف والتصنيف إنما هو وقوف عند البدايات والمقدماتزومن هنا اكتسبت اللسانيات التشومسكية أهميتها. قال ترنز هوكز:<< أهم التطورات في اللسانيات الحديثة المفهوم القائل إن المهمة الجوهرية للبحث اللساني ليست في النهاية وصف العينات، بل تفسير حقائق عن اللغة. بتكوين مثيل شكلي لما تضمنته معرفة لغة ما.

التركيز على الكفاية لا الأداء :

إن ما حاول أن يثبته تشومسكي هو الربط بين الدقة و الصرامة العلمية و بين النظريات التقليدية التي عاد فيها إلىعالم المجردات تبين ذلك من خلال ما بناه و أبرزه في كتابه باسم البنية العميقة المقابلة للبنية السطحية .و تذهب الأولى في مفهوم اللسانيات المعاصرة إلى القدرة على إنتاج التراكيب و تفهم أبعادها أثناء تكلم هذه اللغة ،بما في ذلك الجمل التي لم يسبق سماعها.فهي كما يعرفها تشومسكي "المعرفة الضمنية للغة" وهي ذات إطار ذاتي خاص بمتكلم اللغة أو ما نسميه بالاستبطان الكامن لقواعد لغة ما[٢].

لقد قابل تشومسكي ثنائية دي سوسير (اللغة و الكلام) بثنائية أعمق في بعدها الأفلاطوني الديكارتي و هي ثنائية الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي. وقد ركز على الكفاية اللغوية The competence) و هي معرفة المتكلم السامع المثالي قواعد لغته[٣].

---

(١)- محاضرات في اللسانيات ص ٣٧٣.
(٢)- علم اللسانيات الحديثة / عبد القادر عبد الجليل ط١ دار صفاء للنشر و التوزيع ٢٠٠٢ ، الأردن ، ص٢٦٦
(٣)- محاضرات في اللسانيات / د. فوزي حسن الشايب ، ص ٣٧٤

و الانطلاق في الدراسة إنما يكون انطلاقا منها أي من القدرة اللغوية بمعرفة النظام اللغوي الذي هو الكتلة الكبرى التي يتضمنها الحادث نفسه عند كل من المتكلم والسامع. ومن ثم كان التركيز على الكفاية لأنها تسبق الأداء وجودا وهي المسؤولة عن توليده أيضا؛ فالأداء يفترض سلفا وجود القدرة في حين لا تفترض القدرة سلفا وجود الأداء ليكون هذا الأخير (الأداء) تابعا للقدرة لا متبوعا .

يقول تشومسكي :<< لدراسة الأداء اللغوي الفعلي يجب علينا أن نأخذ في الحسبان تفاعل تنوع من العوامل التي تعد الكفاية التحتية للمتكلم ـ السامع مجرد واحدة منها >>.فالمسألة –إذن –بالنسبة للغوي والطفل الذي يتعلم اللغة هي أن نحدد –من خلال معطيات الأداء- النظام التحتي القاعدي الذي قد سيطر عليه من قبل المتكلم ـ السامع والذي يضعه موضع الاستعمال في الأداء الفعلي.

إذا كانت مصطلحات تشومسكي تماثل سطحيا مصطلحات **دي سوسير** فإن هناك فروقا دقيقة بين الاتجاهين؛ فالكفاية عند تشومسكي هي صفة للفرد الذي يمتلكه امتلاكا كاملا بخلاف **دي سوسير** الذي بين أن اللغة لا تكتمل إلا عند الجماعة.

ومن الاختلافات الجلية بينهما،أن الأول اعتمد الواقع اللغوي منطلقا ،أما الثاني فقد اعتمد ما هو غير موجود،ماهية اللغة أو حقيقتها بؤرة دراسته ؛تبين ذلك من خلال حقيقة النظرية التوليدية التحويلية التي عكست لنا الفكرة الرجعية بقولها بالفطرة ومبدأ الكليات والماهيات.

الفطرة والإبداع :

مفاد النظرية التوليدية أن اللغة ملكة فطرية ذات مظهر إبداعي تتجلى في قدرة الناطقين بلسان من الألسن على فهم وبناء ما لا يتناهى من الجمل السوية،من خلال نسق صوري يشكل جزءا من النظام الإدراكي للعقل بقدر ما يدخل في التركيب العضوي للدماغ البشري.هذا النسق المتماسك والمحدد وراثيا، قوامه جملة من المبادئ الأساسية الثابتة والقواعد العامة يسميها تشومسكي **الكليات النحوية** ويعتقد بأنها تتحكم في جميع اللغات البشرية. والكليات النحوية بوصفها كذلك، تشكل موضوع **النحو الكلي** الذي يهتم بتفسير الحالة الأولية السابقة على كل تجربة للملكة اللغوية، كما يهتم بمعرفة كيفية اشتقاق اللغات المخصوصة من المبادئ العامة عن طريق المتغيرات اللغوية المقترنة بها، والتي يمكن أن تتخذ أوضاعا مختلفة لكي تولد القواعد الخاصة بكل لغة[١].

إن الفكرة المطلقة للغة ـ بوصفها بنية نحوية سابقة مجردة تماثل ما جاء في عالم المثل عند أفلاطون ـ قد حددت اتجاها معاكسا لما كان عند البلومفيلديين،الذين أقروا أنه ليس ثمة معرفة قبل التجربة والملاحظة،فلإنسان من وجهة نظرهم يولد غير مزود بأي شكل من أشكال المعرفة ويكون أشبه بالورقة

---

(١)- السؤال اللغوي، علي حرب، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ١٠٢ – ١٠٣، ص ٦٦-٦٧.

البيضاء ؛ فتأتي التجربة والملاحظة فتخطان عليها من صنوف المعرفة ما تشاءان. وعليه فالمعرفة عند البلومفيديين سلوك، واللغة أيضا سلوك، وعادة اجتماعية تكتسب كغيرها من العادات الاجتماعية عن طريق المحاكاة والقياس، يقول تشومسكي "تاريخيا نستطيع أن نميز اتجاهين عامين للمدخل إلى مسألة اكتساب المعرفة التي من بينها تعد مسألة اكتساب اللغة حالة خاصة وإعلامية بشكل واضح، فالمدخل التجريبي قد افترض أن بنية آلة الاكتساب مقيدة بآليات معالجة خارجية أولية معينة " وقد وضح سكنر ذلك بقوله: <<يتم تعلم اللغة من خلال مشجعات ومقومات منتخبة يزود بها الطفل عند استخدامه للغة التحكم والعمل في البيئة المحيطة >>[١].

من البساطة إلى التركيب

من الطروحات التي تحداها تشومسكي، الطرح البلومفيدي للفونيم على أنه الوحدة البسيطة الصغرى غير القابلة للتحليل في بناء اللغة. وقد ذهب تشومسكي إلى أن هناك ما هو أكثر بساطة من الفونيم هو ما أطلقت عليه مدرسة براغ : الملمح المميز Distinctive Feature ، وهذا يعني أن تشومسكي ينظر إلى أن الفونيم هو صرة أو حزمة من الملامح المميزة، وأن الملمح المميز من ثم هو العنصر الأكثر بساطة في بناء اللغة [٢].

من فردية اللغات إلى العموميات

لقد رفض تشومسكي الطرح البنيوي، المبرز للانفصال بين اللغات والاختلاف الشكلي بينها، و أشار تشومسكي إلى الاشتراكية التحتية القاعدية، وأن ما يظهر من تباين شكلي فمرجعه عمل القوانين اللغوية المعينة العاملة ضمن آلية القواعد العمومية المشتركة بين كل اللغات، والخلاف ـ إذن ـ بين اللغات إنما يكون في بنيتها السطحية وليس التحتية.و هذا المشترك بين اللغات هو ما يعرف بالنحو الكلي الذي يشكل منهج تشومسكي لفهم اللغة[٣].

و الحقيقة أن القول بالعموميات اللغوية هو النتيجة الطبيعية المترتبة على القول بمبدأ الفطرية اللغوية؛ نتيجة طبيعية تمثل مرحلة منطقية لاحقة، إذ إن الاستعداد الفطري لا يمكن أن يقوم في الواقع إلا على مجموعة آليات شمولية يحفزها النتاج اللغوي للمحيط الذي يعيش فيه الطفل ،ومنها يختار الآليات المستخدمة في اللغة المطلوبة فقط[٤].

الكفاية اللغوية والأداء الكلامي

---

(١)- محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، ص ٣٧٨.
(٢)- دراسات في اللسانيات ، ص ٣٨٠.
(٣)- المرجع السابق ، ص ٣٧٦، ٣٧٧ (بتصرف).
(٤)- علم اللغة في القرن العشرين، ترجمة نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، ١٩٧٢.

تعد الكفاية اللغوية والأداء الكلامي المرتكز الذي قامت عليه نظرية تشومسكي؛إذ يتجزأ من الكفاية ما يعرف بالبنية العميقة ،ومن هذه الأخيرة يتولد المصطلح الثاني والمتمثل في ما يعرف بالبنية السطحية . تحدد مفهوم الكفاية اللغوية في اللسانيات المعاصرة على أنها القدرة على إنتاج التراكيب وتفهم أبعادها أثناء تكلم هذه اللغة،بما في ذلك الجمل التي لم يسبق لنا سماعها. وهي عند تشومسكي المعرفة الضمنية للغة، ذات إطار ذاتي خاص بمتكلم اللغة أو ما نسميه ب(المسمع المثالي) Ideal Speaker من الجمع بين أصوات اللغة ودلالاتها في تناسق تام، مع بناء قواعد لغته، وتمثل البنية العميقة أو التحتية عند المستمع المثالي.فالبنية العميقة مشير يحتوي على كل التتابعات الأولية التي تولد القواعد الركنية التي أشرنا إليها في نظرية البنى التركيبية كما يلي :

الجملة

↓

مكون ركني

↓

مكون تحويلي

↓

مكون مورفو – فونولوجي

↓

تمثيل الجملة الفونولوجية[١].

وانطلاقا من المخطط السابق، يتضح لنا أن الشكل الذي اتخذنه القواعد التوليدية التحويلية، فاشتقاق الجملة **الرجلان سافرا في هذا الشهر** يمر بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: يقدم المكون التركيبي تتابع المورفيمات التالي:

(ماضي + سافر) + (ال + رجلان) + في + (هذا + ال + شهر)

المرحلة الثانية: يقدم المكون التحويلي بالتعديل التالي:

(ماضي + سافر) + (ال + رجلان) + (في + هذا + ال + شهر) ⇐ (ال + رجلان) + (ماضي + سافر) + ضمير + في + هذا + ال + شهر.

المرحلة الثالثة: تقدم القواعد المورفو –فونولوجية في المكون المورفو – فونولوجي التحقيق الصوتي لتتابع المورفيمات التي حصلنا عليها بعد عمل المكون التحويلي :

([١])- التطور الذاتي في الألسنية التوليدية والتحويلية / ميشال زكريا، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٢٥، مركز الإماء القومي ١٩٨٣، بيروت.

(ماضي + سافر) + (ال + رجلان) + في + (هذا + ال + شهر)

الرجلان سافرا في هذا الشهر[١].

أما الأداء الكلامي (البنية الظاهرية) (Performance) فيعني استعمال الفرد الفعلي للغته (الاستعمال الآني للغة)[٢] .

فهو استعمال هذه المعرفة (الكفاية اللغوية) في عملية التكلم، ذلك أن الكفاية اللغوية حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي، تقود هذا الأداء الكلامي الذي ينحرف عنها لأسباب عائدة إلى ظروف المتكلم؛ فهو يخضع لعوامل نفسانية متعددة ولا يعكس مباشرة الكفاية اللغوية. وفي إطار هذا التمييز يتوجب على الألسني أن يهتم أولا بقواعد الكفاية اللغوية[٣] لترتبط الناحية الدلالية بالبنية العميقة والصوتية بالبنية السطحية.

كانت تلك مرتكزات النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي. وقبل أن نغير هذا البعد اللساني إلى بعد آخر نتوقف عند تسمية النظرية بنوع من التأمل العقلي التحليلي، وذلك انطلاقا مما سبق عرضه من حقائق تمثل كشفا ظاهريا باطنيا لسانيا .

القواعد التوليدية

وضح تشومسكي المقصود بالقواعد التوليدية بقوله << القواعد التوليدية أعني نظاما من القواعد التي تنسب أوصافا بنيوية للجمل بطريقة واضحة ومحددة بشكل جيد[٤] >>. وفي هذا الصدد يقول ماتيوس Matthewis : << القواعد التوليدية مجموعة من القواعد الشكلية التي تولد جمل لغة ما، وتنسب إلى كل جملة مجموعة من الأوصاف البنيوية الملائمة >> وهذا النوع من القواعد يصدق على :

نموذج قواعد الحالة المحدودة Finite State Grammar.

نموذج قواعد بنية العبارة Phrase Structure Grammar.

وقد استخدم تشومسكي مصطلح <<توليدي>> (Generative) هاهنا بنفس المعنى الرياضي للكلمة، وهو مظهر من مظاهر إخضاع العلوم الرياضية لخدمة اللسانيات وتوظيفها في دراسة اللغة[٥].

كان ذلك حديثنا عن مصطلح التوليد الذي ارتبط بعملية الخلق والإنتاج لما لا نهاية من الجمل، المنطلقة من قواعد محدودة .

---

(١)- المرجع السابق، ص ١٨، ١٩ .
(٢)- علم اللسانيات الحديثة / عبد القادر عبد الجليل، ص ٢٦٧.
(٣)- التطور الذاتي في الألسنة التوليدية والتحويلية / ميشال زكريا ،ص ٢٠.
(٤)- محاضرات في اللسانيات / د.فوزي حسن الشايب ، ص ٣٨١
(٥)- المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

فماذا عن مصطلح التحويل؟.

يعد العنصر التحويلي عاملا أساسيا يعمل على تحويل أنماط لغوية أساسية إلى جمل[١].وبإدخال هذا العنصر على القواعد التوليدية تصبح تحويلية.

وعليه فالقواعد التحويلية تفترض مقدما وجود قواعد توليدية، كونها تطوير للقواعد التوليدية وامتداد لها. لتكون القوانين التحويلية قوانين تكميلية تعمل بعد القواعد التوليدية، فمدخل هذه هو مخرج تلك.

وتدخلنا هنا،هو تدخل الباحث المحلل الذي لا يجب أن يستجيب قبل أن يستجوب حول تسمية النظرية نفسها، فمادمنا نعرف حقيقتها ومعناها ومنطلق تحليل كل من المصطلحين فلماذا لا نقول النظرية التحويلية فقط ؟ فكل التبريرات لا تبرر إلا القضية المطروحة وهي:

هل نكتفي بالمصطلح الشامل الكلي على اعتبار تضمنه للجزء، بحكم المنطقية الواقعية لجميع الحقائق الملموسة والمجردة ؟.

إن هذه الوقفة مع تسمية النظرية التشومسكية، كان قصدا منا، لخلق نوع من الانكسار، ولن أقول السردي بل اللساني لتكوين فضاء من التساؤلات وطرح القضايا الجزئية التي قد لا ينتبه إليها.

الأصول الفلسفية لنظرية تشومسكي

تشومسكي ومنهج ديكارت

تتخذ المدرسة التحويلية من منهج ديكارت العقلاني أساسا لها في فهم وتحليل الظاهرة اللغوية، ويعتمد ديكارت في دليل إثباته وجود النفس أو وجود الذات على مقولته المشهورة : (أنا أفكر إذن أنا موجود) والتي عرفت اصطلاحا بـ(كوجيتو ديكارت)[٢]. وعبر عنها كانط فيها أسماه هو باسم (الثورة الكويرنيقية): ومعناها إجمالا أن الفكر هو المقياس الذي تقاس به الأشياء، وأن عالم الأعيان (أي العالم المحسوس) مقدود على قد عالم الأذهال أي عالم الوجدان[٣].يقول ديكارت : << لما أطلت النظر في حالي،ورأيت أني أستطيع أن أفترض أنه ليس لي جسم وأني لا أشغل مكانا، وأنه لا يوجد عالم على الإطلاق، ولكني لست بمستطيع من أجل هذا أن أفترض أني غير موجود، بل على نقيض ذلك، إن كوني أروي الفكر شاكا في حقيقة الأشياء الأخرى يقتضي اقتضاء جليا يقينيا أنني موجود، في حين أنني لو وقفت عن التفكير وكان سائر ما كنت تصورته حقا، لما ساغ لي أن أعتقد أنني موجود.فعرفت من ذلك أنني جوهر كل ماهيته وطبيعته أن يفكر،وأنه ليس في حاجة لكي يكون موجودا إلى أي مكان، ولا يعتمد على أي

---

(١)- علم اللسانيات الحديثة / د. عبد القادر عبد الجليل، ص ٢٧٥ .
(٢)- منهج البحث اللغوي، ص ٤٣.
(٣)- فلسفة اللغة العربية / د.عثمان أمين، الدار المصرية، القاهرة ١٩٦٥.

شيء مادي، وأن النفس التي تقوم أنيتي متميزة عن البدن تميزا تاما، بل هي أيسر منه معرفة وأنه لو لم يكن الجسم موجودا على الإطلاق لكانت النفس موجودة بتمامها[١].

يوضح ديكارت أن جوهر الشيء يعود إلى حقيقية مجردة هي ليست بالمادة الملموسة وإنما هي البنية التحتية العميقة المتمثلة في الفكر.وقد أخذ التحويليون هذا المبدأ واستخدموه في تحليل الظاهرة اللغوية وتوضيح مستويات بحثها، ذلك بعد أن أضافوا إليها أشياء أخرى قصد انسجامها مع نظريتهم.

والحقيقة أن العلاقة بين العقل واللغة وبين العقل والفكر لم تكن حديث التحويليين فقط، وإنما هي حديث كثير من اللغويين؛ قدماء ومحدثين ،تبين ذلك في توجيههم للغة والفكر توجها داخليا لايمثل نتاجا للغة.(وبخاصة في البنية العميقة)،و قد ذهبت فرضيات أخرى إلى الضد من ذلك،منها فرضية وورف(Whorf) المعروفة ومفادها ما إن اللغة تتحكم في الفكر وتوجهه وجهة معينة ليس بسبب من مفرداتها فحسب بل وبسبب البنية الداخلية أيضا[٢] .

إن هدف المعرفة العلمية هو الوصول إلى الحقيقة وتبنيها لها هدف منشود في كل نظرية علمية. والسؤال المطروح:

متى وصلنا إلى حقيقة الأشياء ؟.

كيف كان ذلك الوصول ؟.

دون شك أن الحقيقة دال مطلق المفهوم ينتمي إلى حقل المصطلحات التي يعد إدراكها أمرا جزئيا محدودا.والنحو التحويلي حين اتجه إلى التركيز على بنية الظاهرة اللغوية التحتية كان قد أشار إلى المضمون الفكري المرتبط ارتباطا وثيقا بعالم غيبي ، لن يدرك الباحث منه إلا ما هو تحت خدمته وسيطرته.

فكيف ننطلق من ماهيات غائية وغير موجودة واقعيا ونحاول أن نثبت بها ما هو موجود ؟.

إن الحقيقة العلمية والواقعية المنطقية تجيبنا عن تساؤلات كثيرة،منها أن الحاضر لا يبنى على الغائب بل يثبت هذا الأخير انطلاقا مما يدل عليه من الموجودات؛ ألا يعد سلوك الإنسان إلى الصدقة وأداء العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج حقيقة موجودة مجسدة دالة على صبغة مجردة تمثل ماهية تلك الأشياء المتمثلة في الخير والتقوى.أيمكن أن نقول : الخير والتقوى دليل على سلوك فلان أو فلان..؟ طبعا لا يمكن ما دام أننا نجهل الموجود أصلا، فكأنما نبني الغائب على الغائب أو كما يعبر عنها في الرياضيات معادلة ذات ثلاثة مجاهيل لا يوجد فيها طرف يساعد في الحل بأن يكون معلوما لدى الرياضي.

---

(١)- ديكارت: المقال في المنهج، القسم الرابع، (لمطبعة آدم دتاتري) م ٦، ص ٣٢ – ٣٣ .

(٢)- منهج البحث اللغوي، ص ٤٣ .

إننا لا ننكر أبدا ولا نستطيع أن نغفل جهود تشومسكي التي أحيت كثيرا من التساؤلات والتي قدمت صياغة نظرية للمبادئ الثابتة لكل اللغات، إضافة إلى ما شرحه بخصوص كيفية ترجمتها إلى لغات معينة وآليات تحويلها إلى قواعد خاصة. ومن ثم وصفت نظريته بأنها توليدية و تحويلية.

لقد أحيا لنا تشومسكي فكرة الحقائق من جديد، حين أتى لنا بالكليات النحوية وهي أشبه ما تكون بنظرية المثل عند أفلاطون أو الأفكار الفطرية عند ديكارت أو لوحة المقولات عند كانط. ومن هنا نجد تشومسكي قد عاد إلى ديكارت الذي ألهمه حدوسه التوليدية، وإلى أفلاطون بالذات، متخذا من حوار سقراط مع العبد الذي تعلم منه مبادئ الحساب من دون تدريب سابق، نموذجا لبناء نظرتيه في النحو الكلي [١].

تشومسكي وعالم التشمثل عن أفلاطون :

كان أفلاطون في عالم الفكر والفلسفة قد بنى نظرية المعرفة بالإجابة على هذا السؤال :

كيف يمكن للإنسان أن يدرك المثل التي يتحدث عنها أفلاطون ؟.

لقد بين أنه لا يمكن أن تكون معرفتنا لها نتيجة للاختبار الحسي ذلك أن هذا الأخير متغير غير ثابت و يناقض صفة الكمال فصعب جدا أن يدرك المجرد الكلي بالجزئي البسيط المتغير.

إن تلك الإشكاليات قد تبلورت أخيرا في اتجاه واحد ينادي بالمنطقية و يحدد حقيقته بها وذلك عندما بين أفلاطون أن العقل ليس معناه انتزاع المجردات من المحسوسات للوصول للحقيقة ،وإنما هو التذكر للحياة السابقة التي كنا نتمتع فيها بمشاهدة المثل الأزلية مشاهدة مباشرة لذنب اقترفناه هبطت نفوسنا إلى الأرض فحلت في جسد ترابي أصبح لها "سجنا" .وفقدنا بهذا التجسد معرفة الحقائق الكلية. ولكن الأشياء الجزئية عندما تعرض لإدراك حواسنا تحيي فينا مثلها و تعيد إلينا شيئا من معرفتنا الغابرة .

لقد برزت الرؤية الأفلاطونية من جديد في النظرية التوليدية التحويلية على أساس أن تشومسكي قد أحيا الاتجاه -وبصورة كبيرة- عندما ركز على الفكر في التفسير ،وهو ما يتركنا نقول إن تشومسكي في عرفاننا بفكره، منطقه ،دقته ،قد أوقعنا فيما يسمى بالرجعية الفكرية التي من المفروض أن يقاس عليها.

لقد برهن تشومسكي -فيما ذهب إليه من قول سابق- على أن تعلم اللغة هو نوع من التذكر، لأن الطفل برأيه، لا يتعلم إلا أسماء التصورات والمفاهيم الموجودة لديه بصورة سابقة عل اللغة[٢].

([١])- السؤال اللغوي، تشومسكي ومأزق النحو التوليدي من النحو الكلي إلى المنطق التحويلي / علي حرب، ع- ١٠٣- ١٠٢- ١٩٩٨. مركز الإنماء القومي، بيروت، ص ٦٧ .

([٢])- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الأصول النفسية لنظرية تشومسكي

إن من أهم الأسباب التي تدفعنا إلى دراسة اللغة دراسة علمية ودراسة النحو التحويلي بخاصة، أن هذه الدراسة ذات قيمة واضحة في فهمنا وإدراكنا **للعمليات العقلية** ومن ثم يكون اندماج علم اللغة مع علم النفس واتحادهما معا إنما هو من أجل النتائج الهامة التي سيسفر عنها هذا الاندماج، وليس من أجل تغيير موضوعات علم اللغة ومناهجه. وبناء على ذلك نستطيع أن نفسر مصطلح الحدس Intuition.

و تشومسكي لم يدع قط أن حدس المتكلم بلغة ما يجب قبوله على الفور، كما لم يدع أيضا أن حدوس المتكلم متساوية القيمة بحيث يعتمد عليها في الدراسة والبحث دون تحقيق أو اختبار، و ما يدعوا إلى الجدل حقا، هو أنه في تحديده لأهداف نظريته اعتمد على قبول حدوس معينة لعالم اللغة.ومن ناحية المبدأ فإننا لا نقبل جملة معينة لأنها تعادل الجمل الأخرى أولا تعادلها أو بناء على درجة تعقيدها أو غيرها من المسائل التي تقع في دائرة حدس ابن اللغة والتي يرى تشومسكي أنه لا بد أن تخضع لتجارب علمية للتحقق منها [١].

لقد افترض تشومسكي أن المعطيات التي نحتاج إليها بشأن اللغة يمكن أن يزودنا بها الحدس، وهو في حقيقة أمره الوسيلة الاستنباطية للمعرفة اللغوية عند الفرد .والأسئلة المطروحة هنا :

هل الحدس دوما صادق صحيح؟ أم قد يكون خاطئا ؟!.

أليس هدفنا الأول والأخير تجسيد نظرة لسانية علمية بعيدة عن الذاتية، والحدس الذاتي، حدوس الجماعة ؟!.

ماذا نقرر عندما يكون حدس المتكلم يخالف حدوس الجماعة ؟!.

وإن كان الغالبية صادقين في حدوسهم، فماذا نفعل بشأن المختلفين مع الأولين ؟ هل نسقطهم ونتجاوزهم؟! أم نستبعد كل ما يخرجنا عن العلمية بتجاوز السمة الذاتية ؟

الذي تردد كثيرا في مؤلفات تشومسكي الأخيرة والذي أخفق كثيرون في فهمه فهما دقيقا [٢].

---

(١)- نظرية تشومسكي اللغوية / ت. دكتور حلمي خليل، ص ٢١١ – ٢١٣ .

(٢)- نظرية تشومسكي اللغوية / ت. دكتور حلمي خليل، ص ٢١ .

الحـدس: (Intuition)

أدى الحدس دورا هاما في هيكلة نظرية تشومسكي وهو استعداد صاحب اللغة في فهم أية في لغة وإنتاج جمل تكون مفهومة للمتحدثين الآخرين،على الرغم من احتمال عدم التحدث بها من قبل [١] .

وانطلاقا من الكلام السابق نستطيع أن نرصد نوعين من القواعد النحوية يختلفان في درجة الكفاءة، ومع ذلك فكل منهما قادر على توليد مجموعة واحدة من الجمل ،مع كون أحدهما أكثر ملاءمة من الآخر؛ إذ ما أخذنا في الحسبان حدس أبناء اللغة فيما يتصل ببعض الغموض التركيبي أو تعادلEquivalence أنواع معينة من الجمل أو عدم تعادل أنواع أخرى وغير ذلك من المصطلحات التي استخدمها تشومسكي في كتابه المظاهر Aspects.ولعل هذا الاختلاف في استخدام المصطلح يكشف عن أشياء كثيرة، فهو مثلا يبين أن تشومسكي يقصد بمصطلح الحدس Intuition عند المتكلم ما يسمى بالتمثل العقلي Mental Representation لقواعد اللغة وهو الأمر الخليق بالدراسة والوصف أكثر من الجمل في ذاتها.

ويبدو لنا، وبصورة طبيعية أن استخدام تشومسكي لمصطلح (الحدس) عند أبناء اللغة أو عند عالم اللغة باعتباره من دارسيها، ينطوي على لون من ألوان التراخي في تطبيق مبادئ الدقة الموضوعية.

كان ذلك موجز الموجز لما قيل حول نظرية تشومسكي وما تبنته من مقولات لسانية، في أمل منا أن نكون قد وصلنا لأهم ملامح النظرية التي تمكن باحثا آخر من الاعتماد عليها في معرفة التمهيد الممهد للنظرية.

وبعد حديثنا عن النظرية التوليدية التحويلية في إطار عام شامل لأهم ما جاءت به من مبادئ، ننتقل انتقالا تحويليا إلى الفصل الثاني الذي سيكون تقدما وتطورا في الاتجاه الأول للنظرية، وذلك بالوقوف عند أهم آليات التحويل وقوانينه في منهج تشومسكي ،مع تتبع لتلك القوانين والآليات في التراث النحوي العربي.

الفصل الثاني

نظرية تشومسكي وفق قوانين التحويل .

ليس من السهل الحديث عن آراء تشومسكي و نظرياته النحوية لأسباب منها : أنه معاصر ، و المعاصرة – كما يقال – حجاب،ثم إن إمكانية الإفادة من كتبه محدودة من النوع المعروف بالسهل الممتنع [١] بقطع النظر عن كتابه الأول البنى النحوية Syntactic Structures فإن إنتاجه الأساسي تصعب قراءته غالبا كما أن وضوحه التام يعتمد على معرفة كل الخلفية .و لكن أهم المعوقات في الواقع تكمن في ذلك الوقع السريع الذي تتميز به اللسانيات التشومسكية ، فهي في تطور مستمر ، و بسرعة كبيرة بحيث يكون من الصعب جدا متابعة هذا الشلال المتدفق من الأفكار هذا علاوة على تقلبه [٢] فهو يبدل آراءه من موضع إلى آخر ، يطور فيها قصد سد نقص المرحلة السابقة.ونظرا للأهمية البالغة التي ترتديها الألسنية نجد من الضروري التشديد هنا على أن هذه النظرية لم يتم وضعها على الشكل التي هي عليه حاليا دفعة واحدة بل مرت في تطورها الذاتي بالمراحـل الثلاث التالية :

١-مرحلة البنى التركيبية مثلها كتاب ١٩٥٧م.

٢-مرحلة النظرية الألسنية النموذجية مثلها كتاب ١٩٦٥م.

٣-مرحلة النظرية الألسنية النموذجية الموسعة مثلها كتاب ١٩٧١م.

و سنتناول ، هنا ، بالتفصيل ، المراحل الثلاث هذه متتبعين التطورات التي حصلت في كل منها.

١-مرحلة البنى التركيبية

يقـول ليز (lees) في مراجعته لكتاب تشومسكي<<البنى التركيبية >☹ إن كتاب تشومسكي حول البنى التركيبية هو من المحاولات الأولى التي قام بها الألسني بهدف بناء،من خلال النظريـة العلميـة التقليدية،نظرية لغوية مفهومة عادة بالنسبة إلى الاختصاصيين في تلك المجالات .

إن هذا الكتاب تفسير دقيق لحدسنا تجاه لغتنا في تعابير تنظيم من المسلمات واضح) .يشير ليز في كلامه هذا إلى أن كتاب تشومسكي (البنى التركيبية) يعد أول محاولة يقوم بها ألسني لبناء نظرية علمية متماسكة و دقيقة في مجال اللغة .فهذا الكتاب و إن يكن قد وضع الأطر الأساسية لما يسمى فيما بعد بالنظرية التوليدية والتحويلية فهو يبقى محاولة أولى يشير تشومسكي إلى ذلك بوضوح :إن البنى التركيبية كان أول كتاب نشر يتناول القواعد التوليدية و التحويلية بالمعنى الحديث لهذين التعبيرين ،وفي الحقيقة لم بكتب بهدف أن ينشر.[٣]

---

[١] - علم اللغة في القرن العشرين ص ١٩٦ .

[٢] - المرجع نفسه، ص ٢٢٦ .

[٣]- Essays on Form and interpretation Elsevier north Holland inc trade fr.edseuil 1980.p :19 -( )

ويعتمد كتاب البنى التركيبية التحليل بواسطة المؤلفات المباشرة وهذا التحليل كان معمولا به في إطار الألسنية البنائية الأمريكية(بلومفيلد ، هاريس)التي تحلل الكلام من حيث الموقع والتوزيع وفق المؤلفات المباشرة.إن الشكل الذي اتخذته القواعد التوليدية والتحويلية في المرحلة الأولى من صنعها؛ أي في مرحلة البنى التركيبية بالإمكان تلخيصه بالمخطط التالي :

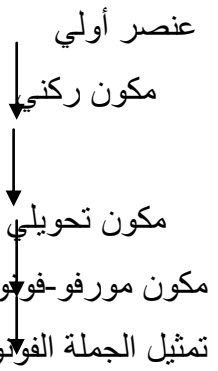

المكون التركيبي :

الذي من خلاله يمكن للقواعد التوليدية أن تعيد كتابة الرموز اللغوية الفردية و ذلك من أجل إنتاج سلاسل لغوية ممثلة من خلال بنية عميقة مشجرة .إن هذا المستوى التوليدي المركبي يعمل من خلال نوعين اثنين من القواعد التوليدية :

أ– القواعد التفريعية التي تفرع المستويات اللغوية العليا إلى مستويات لغوية دنيا .ب- القواعد المعجمية التي تعطي القراءة الدلالية الصحيحة للكلمات [١].والمكون التركيبي مكون تنظيمي لأنه يمنح البنى المختلفة معاني نحوية منظمة منسقة ،وهو في الوقت نفسه توليدي لأنه يولد عددا غير محدود من الجمل النحوية و حسب .وما البنية العميقة إلا نتاج لهذا المكون ؛إذ إنه يتكون من القواعد التوليدية – المركبية التي تولد جملا بسيطة لكن هذه القواعد ،تبعا لما أوضحه مازن الوعر،وهي غير مؤهلة لنقل الأركان اللغوية إلى السلاسل اللغوية إذ لا تستطيع أن تولد جملا مشتقة أو تدمج جملة بأخرى أو أن تولد جملة مبنية للمجهول [٣].ثم إن هذه القواعد تتألف من قواعد تفريعية تحمل السمة اللغوية العليا كالجملة والاسم والفعل إلى مستويات لغوية دنيا ، كما أنها تمد المستويات اللغوية بالقواعد المعجمية. ويطلق على هذه القواعد (قواعد إعادة الكتابة) والتي تمثل المعايير التي تقدم الأحكام المطلوبة لتوليد الكلام .

---

(١) - نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ، مازن الوعر ، ص ٥٢ – ٥٣ .
(٢) - قضايا لسانية في علم اللسان الحديث / مازن الوعر – ط١ –دمشق دارطلاس ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٧ .

ومن الضروري أن يذكر أن حركة القواعد التوليدية المركبية أماميـة،إذ ليس من شأنها أن تنظر إلى الوراء لمعرفة الأركان اللغوية المختلفة أو المتشابهة.وتتجلى وظيفة هاتين القاعدتين(القواعد التفريعية و القواعد المعجمية) بأخذ الرمز اللغوي+ك+بوصفه مخزون لغوي (دخل) ثم تحويله إلى سلسلة نهائية كحاصل لغوي (خرج).

المكون التحويلي : يتألف من نوعين اثنين من القواعد التحويلية:

١_القواعد الجوازية التي يمكن أن تكون في هذا المكون ويمكن أن لا تكون .

٢_القواعد الوجوبية التي لا بد من وجودها في هذا المكون.

إن هذا المكون التحويلي يعمل على السلسلة اللغويـة النوائية بوصفه مخزون لغوي(دخل).فإذا كانـت القواعد الوجوبية تعمل على هذه السلسلة فإن الحاصل اللغو(خرج)سيكون تركيبيا أساسيا(نواة).أما إذا كانت القواعد الجوازية و الوجوبية تعمل معا على هذه السلسلة اللغوية النهائية فإن الحـاصل اللغوي(القواعد الجوازية خرج) سيكون تركيبيا مشتقا أي استفهام ، نفي ، مجهول ، تعجب ..... الخ و يمكن أن نمثل هذه المرحلة بالمثال التالي :**نجح الطالب في الامتحان.**

يقوم المكون التحويلي بالتعديل التالي : نجح الطالب في الامتحان ← يمثل سلسلة لغوية تعتبر (دخلا) فإذا اقتصرنا على القواعد فقط التي تقف عند بنية التركيب العميقة –كان لدينا :

(ماض+ نجح) +(ال + طالب)+(في + ال + امتحان)← (ال + طالب)+(ماض+نجح)+(في + ال + امتحان) .[١]

المكون المورفو-فونولوجي :

أو المكون الصوتي الصرفي و يتألف من القواعد الصوتيـة و الصرفية،وتكمل وظيفة هذه القواعـد في صياغة التركيـب الأساسي والتركيب المشتق كمخزون لغوي (دخل) في شكله النهائي [٢].إنه التحقيـق الصوتي لتتابع المورفيمات التي حصلنا عليها بعد عمل المكون التحويلي .

وتكون الجملـة الأولى في خاتمة النهاية ؛أي أننا نتحصل على التركيب اللغوي : نجح الطالب في الامتحان.

إدراج المكون الدلالي في القواعد

لم يعد بالإمكان ،بعد إقامة التمييز بين البنية العميقة و البنية السطحية ، تجاهل المكون الدلالي بل أصبح من الضروري إدخاله في صلب القواعد،فهو يحتل صدارة المساجلات في إطارالنظرية اللسانية النموذجية ونشير إلى أن التأكيد على استقلالية المكون التركيبي -في مرحلة البنى التركيبية- عن المكون الدلالي كان أمرا لازما لمجابهة أداء البعض كالفيلسوف(كوين) (Quine)الذي يشدد على أن مبادئ القواعد ينبغي

---

(١)-المرجع السابق،ص٥٣.

(٢) – المرجع السابق،الصفحة نفسها .

تحديدها انطلاقا من المفاهيم الدلالية.وتشومسكي نفسه يقر بأنه ليس بالإمكان قطف المعنى الذي يتنزه في الهواء و من ثم إيجاد الأشكال التي تعبر عنه[١]. بل نحن نتعلم معنى عبارة ما عندما نعرف شكلها. لذلك شددت الألسنية التوليدية التحويلية ولا تزال تشدد على أن عناصر المكون التركيبي تعمل بعد أن يتم بناؤها بصورة مستقلة عن المكونين الآخرين في القواعد (المكون الدلالي والمكون الفونولوجي).والجدير بالذكر أن إدراج المكون الدلالي في صلب القواعد لا يتنافى مع استقلالية المكون التركيبي وذلك لأن المكون الدلالي مثله مثل المكون الفونولوجي مكون تفسيري.وقد بات من لضروري إدراجه في صلب القواعد قصد ملء الفجوة الدلالية في منهجه التوليدي المركبي الذي وضعه عام ١٩٥٧م.وهكذا فقدحاول تشو مسكي أن يدمج هذه المبادئ الدلالية المتطورة في منهجه اللساني المعروف بالمنهج المعياري لعام١٩٦٥ م[٢].

٢-مرحلة النظرية النموذجية

برزت النظرية النموذجية من خلال توسيع في المبادئ المتبنية في المرحلة السابقة ومدها ببعض الأسس الأساسية الجديدة التي كانت نظرية البنى التركيبية قد أهملتها، وكانت قد ألمت بها بصورة سطحية من دون أن تتوسع فيها. والتطور الحاصل هو ثمرة الأبحاث المتعمقة التي قام بها نوام تشومسكي ورفاقه و تلاميذه المنتمون إلى قسم الألسنية في معهد ماساتشوستس نذكر منهم: موريس هال ،رومان جاكسون، روبرت ليز،ج ماتيوز، ادوار كليما،بول بوشال جيري فودور جيري كاتز. ومن المسائل التي تم التوسع فيها في مرحلة النظرية الألسنية النموذجية مايلي:

١ – التمييز بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي .

٢- التمييز بين مفهوم أصولية الجملة و مفهوم تقبل الجملة .

٣-التمييز بين البنية العميقة و البنية السطحية .

٤_إدراج المكون الدلالي في القواعد .

٥-إدراج المعجم في المكون الأساسي [٣] .

ومن المسائل التي لم يكن حلها مقنعا في مرحلة نظرية البنى التركيبية مسألة المثال التالي **يشرب الحليب الطفل؛** فالنظرية السابقة لا تستطيع منع اشتقاق نماذج لغوية كالجملة المحددة ،وترك الأمر للتفسير الدلالي لرفض مثل تلك الجملة.والحقيقة أن هذه المسألة كانت تضعف من فعالية القواعد التوليدية ؛فإذا عدنا و ذكرنا بأن القواعد هي التنظيم الذي يتيح إنتاج الجمل الأصولية فقط ، يتبين لنا أن على القواعد أن تمنع إنتاج الجملة : يشرب الحليب الطفل[٤].

---

(١) - مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة ، ميشال زكريا ، ص ١١٢.
(٢)-نحو نظرية لسانية حديثة،د.مازن الوعر،ص٥٥.
(٣)- التطور الذاتي في النظرية الألسنية التوليدية و التحويلية ، ميشال زكريا،ص ١٩ .
(٤) - مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة/ ميشال زكريا ، ص ١١٣ .

بعد الإقرار بالبنية العميقة رأت النظرية الألسنية النموذجية أنه من الأفضل _في ما يخص هذه المسألة بالذات -أن يتم منع إنتاج هذه الجمل في البنية العميقة فيبقى عمل المكون الدلالي منحصرا في إعطاء التفسير الدلالي للجمل التي تكونها القواعد في البنية العميقة.ولكي تمنع القواعد الجملة السابقة (شرب الحليب الطفل)من أن تتكون كان عليها أن تقدم التعليمات التالية :

أ – المورفيم << الحليب >> يحتوي على سمة (-متحرك) .

ب- المورفيم " الطفل " يحتوي على سمة (+ متحرك) .

ج – الفعل شرب يتطلب اسما فاعلا يحتوي على سمة (+ متحرك) و بالتالي لا يأخذ اسم فاعل يحتوي على سمة (- متحرك) .

من هنا يتضح لنا عجز القواعد الركنية عن إعطاء مثل هذه التعليمات القاعدية المحددة لأشكال المفردات على مستوى البنية السطحية المسماة بنية المفردات المعجمية ،والمسألة إنما تعود في حقيقتها إلى البنية العميقة التي تحدد المحتوى الدلالي بشرح الأركان اللغوية المختلفة مع إضافة القواعد المعجمية ،ليكون الأمر متعلقا بالمكون الركني و ليس بالمكون التحويلي [١].

والواقع أنه قد تقبل العديد من علماء اللسانيات هذا المنهج،ولكن بعد تقصي طبيعة التفسيرات الدلالية للتراكيب العامة،فإن العديد من علماء اللسانيات استنتجوا أن المكون الدلالي هذا غير قادر على تفسير مواد لغوية كثيرة.لقد ادعوا أن البنية العميقة ليست دقيقة بشكل كاف وشاف لشرح طبيعة العلاقات الدلالية في التراكيب العالمية وأنها لا تستطيع أن تشرح التراكيب التي لها بنى سطحية مختلفة والتي تمثلها بنية دلالية تجريدية واحدة كما هو الحال في الأمثلة (١) ،(٢) :

١_Seymour sliced the salami a knife .

٢_ Seymour used a knife to slice the salami.

وقد كانت حججهم أيضا أن البنية العميقة لا تستطيع تحديد البنية الدلالية الصحيحة لتركيب ملتبس كما في المثال رقم (٣) : John and Mary left.

إننا لا نعرف ما إذا كان (John and Mary) قد غادرا معا أو أن كل واحد منهما قد غادر بمفرده.

تعد هذه المرحلة تطوير للمبادئ سابقتها ؛تطورا بسيطا يمس مجال التفسير الدلالي الذي يساعد في حل بعض المسائل التي ظهرت لاحقا. ويتطلب إعادة النظر في مجال عمل قواعد الإسقاط الدلالية وقد عرفت

([١])-المرجع نفسه،ص١١٣-١١٤.

هذه المرحلة باسم:مرحلة النظرية النموذجية الموسعة[١]والتي جاءت لحل مشاكل النظرية السابقة المنحصرة في العمق المحدود و السطحي للبنية العميقة .

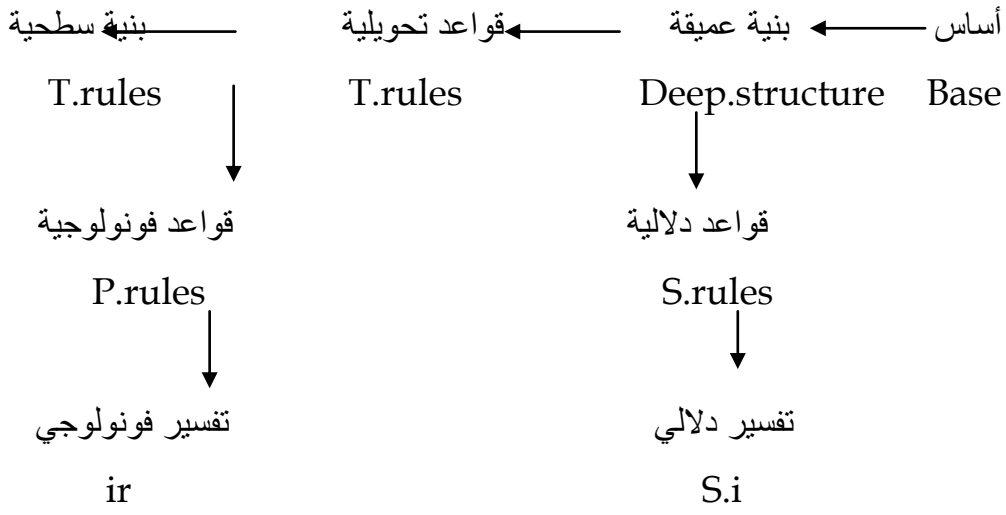

٣_النظرية النموذجية الموسعة

لم يكد يمضي وقت على ظهور النظرية النموذجية أو المعيارية ومفهوم البنية العميقة الذي جاءت به حتى تفجر ما يشبه الثورة عليها ،وكان السبب في ذلك هو اختلاف وجهات النظر بشأن علاقة النحو بالدلالة [٢].
وكان ظهور نظرية موسعة بعد النظرية الاندماجية دليل قصور الرؤية السابقة .

لقد شككت هذه النظرية في صلاحية التمييز بين البنية العميقة و البنية الدلالية و أصرت في المقابل على أنه إذا كانت هناك بنية عميقة فهي حتما أعمق بكثير إلى الحد الذي يجعلها وافية بالمراد دلاليا ؛أي أن تكون بنية عميقة دلالية لا نحوية.وقد صرح بذلك أحد أعلام المدرسة و هو لاكوف قائلا [١] <<إن البنى العميقة يجب أن تكون دلالية >> .فإن لم تكن دلالية فلا أقل من أن تكون مساوية للتأويل الدلالي للجملة ، غير تاركة أي دور لتأويل دلالي منفصل .

إن ما عابته هذه النظرية على النظرية السابقة قد تمثل بشكل أوضح في فصلها بين البنية العميقة و التفسير الدلالي؛وسبق أن بينا أن الدلالة الذهنية تسير سيرا متوازيا مع اتجاه البنية العميقة التي يكون دخلها معنى المتكلم كما بصمته،خلجاته ونفسيته .

فكيف يكون المفهوم المتعلق بالبنية العميقة سابقا للتفسير الدلالي ؟.

إننا إذا حاكمنا هذه القضية من منطلق منطقي صح لنا أن نقول : إن هناك بنيتين عميقتين تسيران سيرا متوازيا يمكنهما أن تتطابقا لتشكلا بذلك اتجاها واحدا هو اتجاه البنية العميقة التي بها يكتمل التفسير

---

[١] –التطور الذاتي في الألسنية التوليدية والتحويلية،ميشال زكريا،ص٢٣.
٢-محاضرات في اللسانيات،ص٤٠٠.
([١])- علم الدلالة بالمر،فرانك، ت .مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية،بغداد،١٩٨٥،ص ١٤١ .

الدلالي. وقد اتجهت هذه النظرية إلى تبني نموذج نحوي قائم على مبادئ دلالية لا نحوية وكان نموذجهم الذي قدموه للوصف اللغوي على النحو التالي : [١]

(١)_المرجع نفسه ،ص٤٠٢

التفسير الدلالي ←قواعد تحويلية ←بنية سطحية ←قواعد فونولوجية ←تمثيل صوتي

P.rules S.s T.rules S.t P.r

والفرق واضح بين هذا النموذج و سابقه الممثل للنظرية النموذجية إذ أننا لا نلاحظ مكانا للبنية العميقة. ويعد التمثيل الدلالي؛أي المعني الذي ينبغي نقله أو التعبير عنه، من وجهة نظر هؤلاء نقطة البدء في الاعتبار التوليدي للجملة.فالنحو إذا،ينطلق من شرح معنى الجملة ثم يأخذ بتوليد البنى التركيبية باستعمال القواعد التركيبية و القواعد المعجمية وعلى هذا يبدو أن النحو مجموعة من القواعد وظيفتها نقل التعبيرعن المعنى وبهذا تكون الدلالة سابقة للنحو،فهي متبوعة لا تابعة ،و المكون الدلالي مكون توليدي .[١]

لقد استكملت هذه النظرية ثغرات نظرية تشومسكي النموذجية التي نراها تتناقض مع منطلقه؛فهو الذي وضع رؤى جديدة تتجه إلى الفكر المتمثل بالبنية العميقة موضحا أن مثل تلك البنية هي وحدها المالكة للمعنى الأول كما ارتبط بالنفس حتى فهمنا من ذلك كله أننا عندما نقول البنية العميقة نفهم التركيب العميق الذي أوجدته مضامين نفسية سابقة. فكيف نجد أنفسنا في مرحلة تالية لا نعرف – من جديد – معنى البنية العميقة و بعدها الفكري النفسي ؟.

ويمكننا القول إنه على الرغم من هذا التباين بين النظريتين فإن هناك جذعا مشتركا تنطلق منه كل نظرية هو الأصوات والدلالات ، فالقواعد الخاصة بأي لغة من اللغات هي في حقيقتها نظم توليدية تربط بين الصورة الدلالية والصورة الصوتية . وقد قصدت مثل هذا الترتيب في هذه العبارة الأخيرة(الصورة الدلالية والصورة الصوتية)،كوننا نعيش فكرا داخليا مسبقا الفونيمات تأكيد له و إخراج لوحداته : اللغوية القاعدية المعجمية ،التحويلية ، فالبنية السطحية ذات البعد الفونولوجي اللاحق .

إن القضية المطروحة بين النظرية النموذجية لتشومسكي والنظرية النموذجية الموسعة تنحصر فقط في العلاقة بين الدلالة والنحو،وفيما عدا ذلك قواسم مشتركة تجمع بينهما [٢] .

قوانين التحويل

يراوح التحويليون في تعريف النحو بين مفهومين :

أولهما أن النحو نظام من الأحكام قائم في عقل أهل اللغة يكتسب في الطفولة المبكرة عادة ،ويسخر لوضع أمثلة الكلام المنطوقات و فهمها،و المفهوم الثاني أن النحو نظرية يقيمها اللغوي مقترحا بها وصفا لسليقة المتكلم.و هم يرون أن الذي يعرف لغة معرفة تامة على وجه الاكتساب شأن أبناء اللغة الذين يكتسبونها اكتسابا وتتحقق فيهم سليقة،لا يعرف على وجه الوعي المباشر،إلا قليلا من القواعد التي يصدر عنها أما أكثر القواعد التي لا يعرفها فهو يصدر عنها متجاوزا منطقة الوعي عليها أوالتصور النظـري لها .

---

(١)- نظرية تشومسكي اللغوية ،ص ١٨٠ .

(١) -محاضرات في اللسانيات / د .فوزي حسن الشايب ،ص ٤٠٤-٤٠٥.

و حين نحاكم التعريفين السابقين محاكمة علمية مؤسسة على الوعي المنطقي ، تجدنا نرجح قبول التعريف الأول الذي يلمح فيه النظرة الواعية المشيرة لأسبقية الاستعداد الفطري الذي تحتل فيه القواعد النحوية حيزا مجردا غير ملموس .وبتجاوز للتعريف الأول نكون قد تجاوزنا ادعاء كون النحو نظرية مصطنعة مجهولة الهوية ،تطبق على سليقة المتكلم –السامع بطريقة تمحي بها الإبداعية و الخلق التي تمثل جوهر النظرية التشومسكية . فصفة التطبيق الآلي-المستند لنظرية سابقة- ينفي بالضرورة الأسبقية الاستنباطية لقواعد اللغة انطلاقا من الملكة الفطرية للمتكلم ،و التساؤلات المطروحة هي :

من أين انطلق أولئك المجتهدون في وضع القواعد ؟

هل انطلقوا من العدم ؟

وطبعا لا يوجد شيئ يقوم من الفراغ ،فالحقائق تنطلق من مصادر تعد أصولا،ثم لا تلبث أن تتطور حتى تكاد تستقل بذاتها فتحسبها لا تمت إلى الأصل بصلة .

كان ذلك توضيحا بسيطا منا حاولنا به ربط محتوى المفهومين السابقين و أبعادهما الدلالية بالمفهوم التشومسكي للبنية العميقة والتي تشكل عنصرا مركزيا في النظرية التوليدية التحويلية .

النحو التحويلي و قوانينه

نعرض هنا لعدد من الجوانب التي يراها التحويليون أصيلة في الدرس النحوي عندهم وهي التي كان يراها الوصفيون موطن ضعف وجهوا إليه نقدهم على ما بيناه ،و هذه الجوانب هي :

١ _ قضية الأصلية و الفرعية :

لقد عرض التحويليون لقضية الأصلية و الفرعية في مواضع مختلفة منها بحثهم للألفاظ ذات العلامة m r aked وتلك التي بلا علامة unmarked ،و قد رأوا أن الألفاظ "" غير المعلمة ""هي الأصل وهي أكثر دورانا في الاستعمال وأكثر تجردا،و من ثم أقرب إلى البنية العميقة ، فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلا غير معلم (ump-love j) بينما الماضي تلحقه علامة (ed) loved، jumped و المفرد غير معلم (boy-book) ، و الجمع تلحقه (s) books , boys وعليه فإن الزمن الحاضر أصل والماضي فرع و المفرد اصل و الجمع فرع [١]

٢- قضية العامل

يقرر التحويليون أن النحو ينبغي أن يربط "" البنية العميقة "" ببنية السطح والبنية العميقة تمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية في اللغة و دراسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على

---

(١)- النحو العربي و الدرس الحديث بحث في المنهج / د.عبده الراجحي ، ص ١٤٤. ١٤٧.

(١)-المرجع السابق،١٥٢-١٥٤

المستوى التركيبي ولكن باعتبارها علاقات للتأثر و التأثير في التصورات العميقة.و الحق أن قضية العامل في أساسها – صحيحة في التحليل اللغوي.

٣ – قواعد الحذف reduction rules

وهي ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية حيث يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكررة أو التي يمكن فهمها في السياق .و الطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف كما يلي :

لدينا المثال :

Richard is as stubborn as our father is .

يقول التحويليون إن (our father is.) مأخوذة من بينة عميقة هي our father is stubborn وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة التي هي (stubborn) [١]

٣– قواعد الزيادة أو الإقحام

ويشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظامية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق ،وإنما تفيد وظيفة تركيبية و قد تعد لونا من ألوان الزخارف trappings ويمثلون لذلك بكلمات من نحو there ، itفي:

١- There is a hippopotamus in cornfield .

٢- There are many peoples out of work.

فكلمة (There) لا تقدم دلالة في العمق هنا ،وإنما هي فاعل (سطحي)للفعل لموجود في الكلمة ؛أي أنها نوع من الزيادة و من تم فإن التركيب في الجملتين هو :

A hippopotamus is in that cornfield .

Many people are out of work

٤_قواعد إعادة الترتيب : Rearrangement rules

وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية فلكل لغة ترتيبها الخاص ولكن المهم هو أن نعرف الترتيب في البنية العميقة ومن ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح ومن الملاحظ أن كل عناصر الجملة معرضة لتغير مكانها و إن كان ذلك أكثر ما يكون فيما يسميه العرب "" فضلة "" كالمفاعيل و الحال و الظروف و غير ذلك .

كانت تلك أهم القواعد التحويلية التي لن تكون حدا لا يمكن تجاوزه إلى قواعد تحويلية أخرى والتي سنعرض بعضها في الفصل التالي إذ تباينت فيها الرؤى واختلف في إحصائها و قبو ليتها النحاة العرب كل منهم حسب منطلقه و تحليله .

الباب الثاني

–الفصل الأول : المقابلة والتأصيل.

–الفصل الثاني : المتابعة والتطبيق.

–الفصل الثالث : الحقيقة النحوية العربية والواقع النحوي التوليدي التحويلي الغربي.

الفصل الأول

المقابلة والتأصيل

نهاد الموسى وأبعاد النظرية التحويلية في التراث النحوي العربي

نهاد الموسى من النحاة العرب المحدثين الذين حاولوا إلقاء نظرة جديدة علي المادة التراثية العربية، والذي حاول إرساء أصول النظرية النحوية التحويلية من منطلق عربي محض ،وذلك من خلال المقارنة بين النحو العربي وقواعده والنحو الغربي التحويلي وأبعاده. وقد بين نهاد الموسى في بحثه المسمى "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث" الالتقاء العربي الغربي .

يعرض الباحث لمختلف معاني النحو التي أبرزها التحويليون،مشيرا إلي أنه نظام من الأحكام المرسخ في ذهن متكلم اللغة والمكتسب في فترة الطفولة المبكرة وانطلاقا منه توضع مختلف الأنماط الكلامية. أما التعريف الثاني الذي عرضه فيتمثل في ظهور النحو على شكل نظرية يقيمها اللغوي قصد وصف الملكة اللغوية(competence). ويعقد الباحث مقارنة بين التعريفين السابقين وما ذكره ابن جني والخليل فأولهما يعرف النحو بأنه << انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها >>[1].وقد بين نهاد الموسى أن تعريف ابن جني يحمل بعدا تحويليا بارزا حين أشار إلى الجانب التركيبي الدلالي ،وهي القضية نفسها التي عرضها الخليل عندما قرر أن العرب نطقت على فطرتها وطباعها كما أدركت أصول كلامها وتأسست في ذهنها علله.ليكون بحثه عن العلل محاولة التطلع على ما قام في عقول اللغويين العرب عندما تكلموا على سجيتهم. ولكنه لم يستطع تقرير مطابقة العلة لمعلولها ليؤول الأمر في النهاية إلى تكرار لوجه الورقة الواحدة ، مبينا أن العلة الموضحة لحقيقة النطق اللغوي الفطري تختلف من لغوي إلى آخر ، فقد يكون باني الدار قد فعل فيها ما شاهدناه جميلا لافتا متميزا لعلة كذا و كذا وهي علة مرجحة يمكن أن تكون غير ذلك عندما يقر شخص آخر علة أخرى تختلف عن الأولى. ويتحدث نهاد الموسى عن الأصل الكلامي عند العرب مبينا أنها حاولت الوقوف على ماهية أمثلة الكلام قارنا مسار ذلك بذكر ما عرضه ابن جني من أن العرب أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وما حملناه عليها.و من هنا يكمل التباين بيننا وبين الباحث في تأويل كلام ابن جني فنحن نجده لا يحتوي تصريحا مباشرا ولا ضمنيا يستنتج منه ما ذ هب إليه نهاد الموسى من جهة،ومن جهة أخرى تجد الباحث اتخذ تأويلا من التأويلات المنطقية المقترحة.ونحن نرى بصورة مرجحة أن العرب حين وقفت على الأغراض والعلل بصورة أجل إنما كانت

[1] –نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث:د.نهاد الموسى،ط١،الجامعة الأردنية،ص٤٧–٤٨

تقصد ما كان يتعلق ببنية الأنظمة اللغوية المختلفة والمتعلقة بالمستوى الظاهري للغة والمسماة في النحو التحويلي البنية السطحية[١]. ويستطرد نهاد الموسى مشيرا إلى أن الأنباري قد قصد في كتابه أسرار اللغة الوقوف عند أصول هذه السليقة ويتأسس كلام الباحث على مقدمات غائبة،وبالتالي توصل إلى نتيجة غير مدعمة بالأدلة اللغوية اللازمة ومن هنا نقول إن كلام نهاد الموسى _بخصوص ما أشار إليه الأنباري _يشكل حكما وجوديا على مدخل غير حاضر ويبقى تقرير حقيقة ذلك مجهولا إلى حين قيام الأدلة اللغوية الكافية.وما يمكن قوله أن اشتراك السليقة (ماهية الكلام) كعنصر تحويلي نحوي عربي بين الغرب والعرب يبقى اتجاها له منطلقاته وأسسه التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار للوصول إلى حقيقة ذلك الاشتراك إن كان حقا تشابها أم تباعدا([٢]).

وقد تطرق نهاد الموسى إلى قضية الإبداعية في اللغة مشيرا إليها باسم (ما ينحصر وما لا ينحصر)[٣] مبينا أن مثل تلك القضية قد حواها النحو العربي، من ذلك ما ذكره ابن هشام في كتابه مغني اللبيب حيث أبرز أمورا كلية يتخرج عليها مالا ينحصر من الصور الجزئية و ذلك في الباب الثامن من الكتاب المذكور.كما وقف الباحث عند قضية الأصلية والفرعية كمبدأ من مبادئ النحو التحويلي موضحا أنه كما أشار النحو التحويلي ووقف عند الجمل البسيطة مميزا بينها وبين الجمل المركبة ،أشار النحو العربي إلى صدور نوعين من الجمل الفعلية والاسمية وما يتبعهما من تغيرات تجري عليهما ؛من عناصر إضافية وأبعاد وظيفية أخرى.

وحين يستند نهادالموسى إلى المادة التراثية العربية تجده يقتنص منها ما وقف عنده سيبويه عندما حدد الجمل البسيطة الأولية في اللغة ورد التراكيب الممتدة والمتحولة إلى أصولها من تلك الجمل،مثال ذلك ما عقده من باب (المسند والمسند إليه)، ويقول في ذلك << وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه . وهو قولك عبد الله أخوك ، وهذا أخوك.ومثل ذلك يذهب عبد الله ،فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء.ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلق،لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده. واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ.ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء

---

[١] -المرجع السابق،ص٤٨-٤٩

[٢] -نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،د. نهاد الموسى ، ص ٥٢ – ٥٣.

٣- المرجع نفسه،ص٥٦-٥٧.

حتى يكون غير مبتدأ،ولا تصل إلى الابتداء>>[١].ويضيف الموسى إلى ما سبق ذاكرا ما أوضحته (موزل) من خلال اختبارها لوجوه الدلالة التي يتخذها الخبرعند سيبويه،مبينا البنى السطحية التي يمثلها الخبر المبني على المبتدأ (زيد أخاك)أومبنيا على كان واسمها (يظل زيد اخاك)،أو مبنيا على المفعول الأول(سب عبد الله زيدا أخاك)ومن هنا تتضح مواقع الخبرالمتباينة في بنى سطحية ممتدة ومختلفة المواقع،والتي تعود في حقيقتها إلى بعد جواني ثابت مشترك بين تلك الأنماط على كان واسمها(يظل زيد أخاك)،أو مبنيا علىالمفعول الأول(حسب عبد الله زيدا أخاك)ومن هنا تتضح السابقة.ولتدعيم الوجهة اللغوية التي يتبناهاالباحث فإنه يربط ماذهب إليه وما بينه ابن هشام حين ميز بين ما هوأصل وماهو فرع ،فالجملة من نحو :(كيف جاء زيد) ومن نحو (فأي آيات الله تذكرون) ومن نحو (ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)و(وخشعا أبصارهم يخرجون) فعلية ذلك أن الأسماء في نية التأخير.[١]كما ميز ابن هشام بين الجملة الكبرى التي يكون فيها الخبر جملة صغرى مبينا أن النوع الأول من الجمل خاص بالجمل الاسمية،والصغرى هي المبنية على المبتدأ نحو (والليل إذا يغشى)،(والأنعام خلقها) ونبه ابن هشام،فيما ذكره نهاد الموسى،إلى رد الفروع إلى الأصول،بالنفاذ في الجمل التي لها ظاهر مختلف.وعليه تكون جملة نحو(كيف جاء زيد) فعلية لأنها–وإن تصدرها اسم –تعود في بنيتها الضمنية إلى نمط لغوي فعلي بسيط،وبمعنى النظرية التحويلية نقول إن مثل ذلك النمط التركيبي الاسمي ،محول في الأصل عن نمط فعلي هو المنطلق والجوهر كما يلي:[٢]

جاء زيد راكبا

ماشيا

غاضبا

ونتفق مع الباحث في أن اللغويين العرب كانوا ينطلقون من التركيب السطحي الأول،وأنهم كانوا يردون المركب منه إلى البسيط.ولكننا لا نتفق مع الباحث في كون الجملة الصغرى وحدة التحليل ، فنحن عندما نقول:كيف جاء الولد؟فإننا نقوم بإخضاعها للسلاسل اللغوية التالية:

١،٢ –نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ص٥٨–٥٩.

كيف جاء الولد:

جاء الولد كيف؟ بخضوع التركيب لقواعد التقديم والتأخير نتحصل على التركيب الأول:

كيف جاء الولد

ولا نتفق مع نهاد الموسى عندما يقر بأن مصطلح التحويل عينه يستعمل لدى النحاة العرب المحدثين الذين يصدرون عن مناهج النحاة الأوائل ومصطلحاتهم.والسؤال هنا:هل اكتفى مصطلح التحويل المأخوذ من قبل النحاة العرب المحدثين بالمفهوم البسيط الذي كان عند الأوائل من اللغويين العرب ؟أم أنهم أخذوا المصطلح بمفهوم النحو الغربي والذي تضمن البنية العميقة والتصور الذهني وما يلحق به من مختلف القواعد والمحددة بمصطلحاتها. كما ،أننا رأينا سابقا،كيف أن النحاة العرب المحدثين حاولوا اقتباس النظرية التشومسكية بمبادئها ومصطلحاتها وتطبيقها على النحو العربي.كما تحدث نهاد الموسى عن قضية البنية العميقة والبنية السطحية وأطلق عليهما اسم الجواني والبراني مشيرا إلى التعدد المعنوي للجملة الواحدة،والذي كان العجز في تأويله عيبا لاحظته المدرسة التوليدية على محتوى الدرس اللساني البنيوي.وقد استدرك الباحث ما أقرته المدرسة التحويلية بالعودة إلى التراث النحوي العربي والذي حفل بمثل ذلك التعدد المعنوي الذي قد يكون سببه احتمال انفتاح مفردات الجملة على معان مختلفة،كما في جملة:جلست إلى جانب العين،فتعدد معاني هذه الجملة يعود إلى تعدد معاني كلمة عين .[١]

لقد تطرق الموسى لمواضع اعتماد المعنى منطلقا في تحديد مختلف الوظائف النحوية،ووقف عند ما ذهب إليه الزجاج وأبو علي الفارسي،بعد أن وقف عند ابن هشام ووضح اتجاهه.ودون شك أن نهاد الموسى اعتمد أساسا يحاول ترقبه في ثنايا النحو العربي لتأكيد الاستباقية النحوية العربية إلى ما يعرف بالبنية العميقة والبنية السطحية.والحقيقة أني وجدت نفسي–وأنا أمام المحتوى اللغوي السابق– في حقل دلالي آخر يمكن تسميته المعنى والوظيفة النحوية،انطلاقا من مبدأ عدم وجود الترادف الاصطلاحي فقد ذكر الباحث وهو يتناول مفهومي البنية العميقة والبنية السطحية–أن الباحثين الأوائل كانوا يقيمون حدودهم على الملحظ المعنوي كدليل فاصل في تقرير صحة النظر النحوي الإعرابي.فمن ذلك أنهم يعرفون الاستثناء بأنه الاقتصار على البعض وإخراجها من الكل، كما أنهم جعلوا المعنى

[١] –المرجع السابق:ص٦٣–٦٤.

حكما فيما يجوز وما لا يجوز،نحو ما ذكره نهاد نقلا عن ابن السراج ، حيث لا يجوز لنا استثناء النكرة من النكرات فلا تقول: جاءني قوم إلا رجل ،فذلك لا فائدة مرجوة منه.وواضح جدا أن هذا يعود إلى ما وضع من تصور في سليقة متكلم اللغة والذي أدرك استثناء معلوم من مجموع نكرات[1].

تناول نهاد الموسى أهم قضايا النحو التحويلي واستطاع أن يتتبع أنظارها في النحو العربي من جهة ومن جهة أخرى استطاع أن يبرز كفاءة اللغويين العرب الأوائل في تحليل الظواهر اللغوية.ونعترف حقا بكفاءة باحثينا الأوائل وكفاءة نهاد الموسى الذي نقلنا إلى عالمين لغويين عربي غربي ومن تقابلهما أوصلنا إلى سر الاشتراك الموجود بين الاتجاهين(النحو العربي والنحو الغربي).نعم لقد كانت النظرية النحوية العربية القاعدة التي من المفروض أن يتم الانطلاق منها في البحث والتحليل ومن ثم الخروج بمختلف الملاحظات والنتائج،ونعترف أيضا أن مختلف الأفكار التحويلية قد تجلت لنا في التراث اللساني العربي ولكن ذلك كان بصورة غير ممنهجة وناضجة فكانت دراساتهم لا تعدو أن تكون بمثابة المزارع الذي غادر، *ودون تنبه منه*، وبعض البذور تسقط من جيبه،فنبتت البذور ونمت في مناطق متفرقة سيكون إنتاجها مقهورا على الأرجح مقارنة بغيرها من البذور التي زرعت بقصد ونية في الإنتاج والإثمار.

والسؤال الفاصل في هذا كله :

متى استطاع النحاة العرب إثبات مثل هذا الفضل؟

هل كان ذلك قبل الاطلاع على النحو الغربي أم بعده؟فإن كان ذلك قد تم قبلا فما دليل ذلك؟

وتبقى النتيجة المرجحة أن النحو العربي انطلق في دراسة رؤيته من رؤية غربية تحويلية مارس عبرها عملية مقابلة ومقاربة وتوعية اصطلاحية:ولانعلم ما ستكشفه لنا الدراسات اللاحقة بخصوص الإشكالية المطروحة فربما يمسك بدليل واضح يثبت عكس ذلك فالمبعث العلمي لا يقف عند حدود النقطة بل دوما تكون نهاية بداية،ومتى أدرك الباحث أنه أخيرا توصل للحقيقة والمعرفة النهائية يكون قد جهل.

([1]) المرجع السابق، ص ٦٥-٦٦.

وأوافق عطا الموسى ،حين اتجه إلى إقرار أن دراسة نهاد لم تكن مستهدفة للسير نحو التحويل ،بقدر ماكان إحساس بالنظر المشترك بين النحو العربي والنحو التحويلي بخاصة والمذاهب الحديثة في دراسة اللغة.[١]

وقد تناول بعض النحاة العرب النحو التحويلي بالدراسة والبحث ، إلا أنها كانت محاولات جزئية أمثال تمام حسان وعبد العزيز بومسهولي.ونظرا لعدم نضج التجربة التحويلية عند هؤلاء وقصورها بالمقارنة بمحاولات باحثين آخرين،فقد سلكنا مسلكا لسانيا منزاحا عن تلك المحاولات الجزئية إلى محاولات أوسع تميزت بنوع من النضج.

[١] –مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين:د.عطا الموسى،رسالة جامعية،١٩٩٢،ص٢٩٥

الفصل الثـاني
المتابعة والتطبيق

١- محاولة عبده الراجحي.
٢- محاولة محمد الخولي.
٣- محاولة ميشال زكريا.
٤- محاولة عبد القادر الفهري.
٥- محاولة مازن الوعر.
٦- محاولة خليل عمايرة.

إن استثمار مبادئ نظرية من النظريات النقدية والنحوية الغربية أمر عهدناه في وطننا العربي، الذي تعود على الانتماء المعرفي الغربي هادفا، من وراء ذلك،إلى تطوير منظوره الفكري وتوسيع دائرة اهتمامه. لا سيما إذا كان البحث يتجه وجهة واحدة تمس بجوهر الإشكال المطروح، والمتمثل ـ هنا ـ فيما يعرف بالكليات المشتركة بين اللغات،والتي تعد قاعدة باطنية تتكرر بالمضمون نفسه وبالشكلنة المتفاوتة من لسان إلى آخر.

لقد مثلت النظرية التوليدية التحويلية موقفا رئيسا في أبحاث النحاة العرب،تشبعوا بأسسها وحقيقتها وهدفها وترصدوا محورها،فأرادوا بذلك صياغة النحو العربي صياغة جديدة تتجاوز قصور النظرية الشكلية في

تفسير النظرية النحوية العربية، ذلك القصور الذي كان من أبرز مظاهره اطراح المعنى في التحويل للظاهرة اللغوية،والاستناد في درس النحو إلى تصنيف وصفي شكلي لا يقوى على تفسير الجانب العميق للتراكيب اللغوية[١].ولا يقوى على تفسير كثير من الأنماط اللغوية المركبة التي تعود في حقيقتها إلى مجموعة سلاسل لغوية أولية.

وقد تبين تمثل النحاة العرب للمنهج التوليدي، في مختلف مؤلفاتهم اللغوية، كل حسب منطلقه ورؤيته ومدى استيعابه،محاولين الوصول إلى ما يلائم النحو العربي بتقديم وصف دقيق للتراكيب العربية وتحولاتها العديدة ومسايرين في الوقت ذاته الاتجاهات التحويلية مسايرة نظرية تطبيقية تبلورت في أبحاث كل من :عبده الراجحي،محمد علي الخولي، ميشال زكريا،عبد القادر الفاسي الفهري،مازن الوعر،خليل العمايرة.ونحن هنا سنسير سيرا تراتبيا محاولين الإجابة عن مجموعة أسئلة منها:

_كيف تتبع النحوي العربي المنهج التوليدي التحويلي؟

_أهناك جديد مضاف، يستحق الذكر؟

_ما مدى استيعاب المنهج المقصود؟

_هل استجاب النحوي العربي لمثل تلك الدراسة؟

إن النظرية التوليدية التحويلية رؤية جديدة في بيئتها الخاصة المتعلقة بالنحو الغربي، و البيئة العامة المتعلقة بالنحو العام لمختلف اللغات. استطاعت أن تنقل الحياة اللسانية من مرحلة بنيوية تركز على تحليل الأصوات العالمية ،إلى مراحل جديدة تميزت باستخدام المنهج العلمي الذهني لتحليل النحو الشكلي. فأصبح الأسلوب الاستنباطي الاستنتاجي هم النظرية التوليدية التحويلية، محاولة منها لشرح و تعليل العمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم جملا جديدة و غريبة عن مسمعه[٢] .

لا شك أن الحديث عن النظرية التوليدية التحويلية حديث مطول لن تفيه هذه الصفحات المتواضعة حقه كاملا،و في الوقت ذاته لن تجعل خطوطه العريضة مبهمة، ذلك أنها ستحاول الوقوف عند أهم الوحدات الكبرى التي تشكل محاور النظرية التي لا يجب إغفالها. ولن نستطرد –طويلا- عن عنصرنا المطروح والمتعلق بمحاولات النحاة العرب في استثمار ما أرسته نظرية تشومسكي في دراسة اللسان البشري.

١-محاولة عبده الراجحي :

يكشف عبده الراجحي عن أن التوليديين يوجهون مسعاهم إلى إقامة نظرية عامة للغة تصدر عن اتجاه عقلي Mentalistic .وتتبني هذه النظرية في جوهرها على ما يمكن تسميته << بلا نهائية اللغة>> ويشرح عبده

---

(١) - نظرات في النحو العربي / مرتضى جواد باقر، مجلة كلية آداب جامعة البصرة العدد١١ ، السنة التاسعة، 104-105.
وانظر في ذلك:
أصول تراثية في علم اللغة / كريم حسام الدين – ط٣- القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٨٥، ص 10-107.

(٢)- قضايا أساسية في علم اللسان الحديث / مازن الوعر، ط١، دار طلاس ، ١٩٨٨ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

الراجحي ذلك حين يبين أن معنى اللانهائية اللغوية يتمثل في محدودية أصوات كل لغة ومع ذلك فإنها تولد جملا لا نهاية لها[١].

وقد بين الراجحي أن توجه التوليديين كان يدور حول الإنسان صاحب اللغة Native Speaker في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته معرفة كاملة.

ومنطقي جدا أن يقف الراجحي عند عماد النظرية التوليدية المتمثل في شقين هما: البنية العميقة والبنية السطحية وقد ذكرهما باسم الكفاءة التحتية Underlying Competence والأداء اللغوي الفعلي Actual Linguistic Performance على الترتيب.

وتقدم لنا دراسة البنية الأولى التفسير الدلالي للغة أما الثانية فتقدم لنا[٢] التفسير الصوتي لها. ويضيف مبينا أن القبول النحوي لجملة ما لا يتوقف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة ولكنه يرتكن إلى نظام عميق معين يمتلكه المتكلم وبه يستطيع أن يميز جملة من أخرى.

ويوضح الراجحي ـ ما ذهب إليه ـ بأمثلة قدمها تشومسكي[٣]:

1_Colorless green ideas sleep furiousl.

2_Furiously sleep ideas green colorless .

يكشف الراجحي عن أن النظر إلى الجملتين السابقتين لا يبصرنا إلى معنى ولكن الإنكليزي يشعر أن الجملة الأولى نحوية Grammatical والثانية << غير نحوية >> Ungrammatical لأن البنية السطحية في الأولى تتوافق مع قوانين البنية العميقة عنده[٤].

إن ما عرضه الراجحي فيما يخص قبول الجملة النحوي وعدمه أمر يستوقف منطلقنا التوليدي التحويلي كما أشار إليه تشومسكي ـ لقد ذكر مازن الوعر أن تشومسكي نادى بأن تكون الجمل التي تولدها القواعد مقبولة لدى المتحدث فهو يعرف النحو بأنه << عملية توليدية وتحويلية منظمة ومركبة قادرة على إنتاج جمل نحوية صحيحة من خلال مستويات لغوية عدة >>[٥].

---

(١) - النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) : د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨، ص ١١٣ – ١١٤.

(٢) - المرجع نفسه، ص ١١٤- ١١٥.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١١٦- ١١٧.

(٤) - المرجع نفسه، ص ١١٦.

(٥) - أنظر قضايا أساسية في علم اللسان الحديث / مازن الوعر ، ص ٩٨ –٩٩ .

يعد العامل النحوي عنصرا واحدا من عناصر لغوية أخرى يمكنها أن تحكم على الجملة بالصحة أو الخطأ[١].

والحقيقة أن عبده الراجحي لم يقف عند النظرية التوليدية التحويلية في مراحلها المتطورة بل وقف عند المرحلة الأولى من مراحلها << مرحلة البنى التركيبية >>التي كانت تفتقر للبعد الدلالي في إعطاء مختلف التفسيرات النحوية دون أن يوسع اتجاهه إلى العناصر الأخرى التي تحدد لنا مدى صحة الجملة من خطئها.ويضيف الراجحي ،إلى ماعرضه سابقا،جملة الشروط التي وضحها تشومسكي في العملية النحوية وهي[٥]:

١- ينبغي على قواعد النحو أن تكون محدودة.

٢-ينبغي على قواعد النحو أن تولد عددا غير محدد من الجمل اللغوية

٣- ينبغي على العملية النحوية ألا تكون وصفية شكلية مستقلة عن العملية الدلالية

المعنى.يتجاوز اهتمام التحويليين بالبنية العميقة والبنية السطحية إلى الاهتمام بحدس المتكلم وقد أشار عبده الراجحي إلى ذلك،مبينا أن الإنسان ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية.فالحدس ليس عاملا فرعيا في الدرس اللغوي بل هوعاملا جوهريا يحيلنا إلى مسعى النظرية التوليدية العام،ذي الصبغة الكلية الإنسانية اللغوية.ويؤخذ على الراجحي في هذا المقال عدم تطرقه لمفهوم الحدس الذي أكد على قيمته في النظرية واكتفى بالإشارة إلى أنه عنصر جوهري.

لم يغفل الراجحي الإشارة إلى المفارقة بين الاتجاه الوصفي البنيوي والاتجاه التحليلي التوليدي مبينا أن تشومسكي ينخرط في سلك العقليين Rationalist الذين يرون أن العقل الإنساني هو وسيلة المعرفة على عكس الوصفيين الذين ينتمون إلى التجريبيين Empiricists ممن يرون أننا نصل إلى المعرفة عن طريق التجربة.[١]

أصول النظرية :

لقد وقف الراجحي عند أصول النظرية التوليدية التحويلية مبينا تأثر تشومسكي بمناهج النحو القديمة التي هي أقرب إلى الإنسان.وأول تلك المناهج ما اعتمده ديكارت منطلقا يبرز الفرق الجوهري بين الإنسان

---

(١) - المرجع السابق، ص 100.

(٥)-المرجع السابق،الصفحة نفسها.

[1]–المرجع السابق،ص١٨٨.

٢-النحو العربي والدرس الحديث /بحث في المنهج،ص١١٩-.١٢٠

٣-المرجع السابق،ص.١٢١

٤-قضايا أساسية في علم اللسان الحديث،ص٩٣.

والآلة التي شبه بها الحيوان، من حيث الخضوع لمختلف القوانين. و يشار هنا إلى أن الحيوان ليست له مرتبة متدنية من العقل و الشعور بل لا عقل له على الإطلاق.ويستطرد الراحجي بقوله إن تلك الحيوانات التي تمارس مهارات معينة يمتلكها الإنسان،ما هي في الحقيقة إلا استجابة للتأثير الآلي الطبيعي[٢].ويركز ديكارت على العنصر اللغوي قدرة مميزة للإنسان عن الحيوان، وينتهي ديكارت إلى أن هناك حقيقة واضحة تؤكد أنه لا يوجد إنسان مهما يكن غبيا إلا و يمكنه أن ينقل أفكاره،ولا يوجد حيوان واحد مهما يكن كاملا يستطيع أن يفعل ذلك [٣].وهذا دليل على أن الخلفية الفكرية أساسية في الإفصاح عما نريد أن نقوله.ويتوافق هذا الاتجاه مع مدلول اللغة عند تشومسكي إذ اعتبرها عملية توليدية فعالة في الذهن البشري قادرة على الخلق و الإبداع اللغوي المنظم من خلال قانون نحوي عام في اللغات البشرية كافة[٤].

و أشار الراجحي إلى أن فكرة التفريق بين الحيوان والإنسان هو الذي أصل فكرة الجانب الخلاق في اللغة Creative Aspect،وهذه الفكرة بدأت أكثر وضوحا ورسوخا عند المفكر الألماني Humboldt الذي يراه تشومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل.

وأهم ما يؤكده همبولت أن اللغة << عمل العقل>> وهي الصوت المنطوق الذي نستطيع به أن نعبر عن الفكر [١]،و يضيف إلى أن هناك دائما عوامل تكمن تحتها،وهو ما أوضحه تحت ما أسماه<< شكل اللغة >>مشيرا إلى أن هناك شكلا خارجيا)،وشكلا داخليا(عضويا)،وأن هذا الأخير هو الأهم ومنطلق الدراسة وهدفها[٢].

كما تعرض عبده الراجحي لطرق التحليل النحوي، ولخصها في : [٣]

١_قواعد الجمل المحدودة Finite State Grammar : و هي التي تفرض علينا نمطا لغويا متسلسلا يسير وفق قاعدة الانتقاء الإجبارية،حسب طبيعة المفردات الواردة في النمط التركيبي،فتجد أن اختيارك لكلمة معينة يتعين بمجاورتها كلمات أخرى تستلزمها المفردة المنتقاة. و قد عرض تشومسكي، لتوضيح ذلك المثال التالي :

1- The man comes .

2- The men come .

إن البدء بكلمة (the) يمكن أن يؤدي إلى اختيار (man) أو (men) و لكن اختيار (man) لا بد أن يؤدي إلى اختيار (comes) بدلا من (come) في حيث أن اختيار (men) يؤدي إلى اختيار (come) بدلا من (comes).

---

(١) - النحو العربي و الدرس الحديث / د.عبده الراجحي، ص ١٢٢ .
(٢) - المرجع السابق ص ١٢٣ .
(٣) - المرجع نفسه ص ١٢٨ .

وفق المخطط التالي : [١]

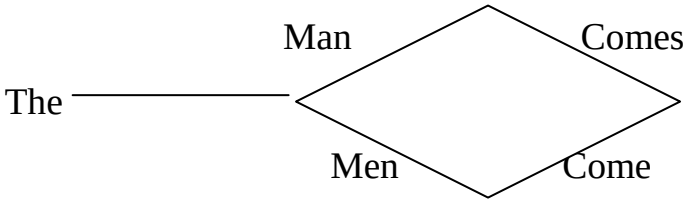

ويمكن توسيع الجملة السابقة بإضافة ما يناسب التراكيب السابقة من مفردات كما يلي :

The old man comes .

The old men come .

حسب المخطط التالي :

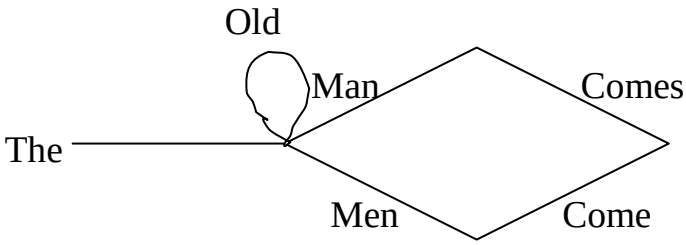

وقد أشار عبده الراجحي إلى أن التوليديين قد انتبهوا إلى عدم نجاعة هذه الطريقة،التي تقدم لنا جملا محدودة،وهذا طبعا يتنافى وحقيقة النظرية التوليدية التي ترى أن اللغة قدرة إبداعية ذهنية، يتصف بها المتكلم - المستمع المثالي. وتسمية هذه الطريقة سمة دالة على ما ذهبنا إليه.

٢- إنها الطريقة الثانية المقترحة: نموذج العبارة:phrase structure ويرمز إليها (ps)[٢] وقد أشار الراجحي إلى أن هذه الطريقة تشبه طريقة التحليل الإعرابي في النحو العربي إلى حد كبير[٣].

يوضح الراجحي أن طريقة(ps)تحاول الوصول إلى علمية قاعدية،عن طريق الاستعانة بمناهج االرياضيات والمنطق. لنتأمل المثال التالي :

$$X + (Y \times Z) \rightarrow (1)$$

$$X \times (Y + Z) \rightarrow (2)$$

إذا كانت : x=٢ ، y=٣ ،z=٥. فإن :

$$(١) \Leftarrow x + (y*z) = ١١$$

---

(١) - انظر المرجع السابق، ص ١٢٩ .

(٢) - المرجع نفسه، ص ١٣٢ . (ps) ترجع فكرتها إلى طريقة الإعراب (parsing) التقليدية .

(٣) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(٢) ⇐ x* (y*z) = ١٦

إن مثل هذه الأسس – كما يرى تشومسكي – ضرورية في فهم كثير من التركيبات النحوية فمثلا: Old men and women يمكن أن تفهم على أنها :(old men) and (old women) أو : old(men and women). واعتمادا على ما تقدم ، قدم تشومسكي طريقة لوضع نظام القواعد مستخدما الرموز المأخوذة في الأغلب من النحو التقليدي، وأهم هذه الرموز :

noun = n Sentences = s

article = t Verb = v

verbe phrase = v، noun phrase = np [١] والمهم من هذا كله هو الوصول إلى العناصر المباشرة الأساسية في اللغة حسب المخطط الأتي:

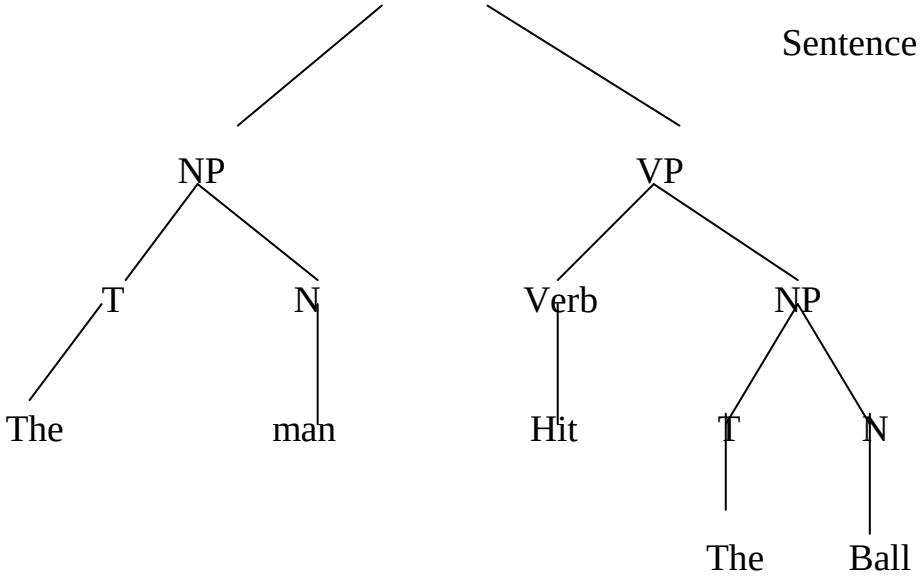

ونتيجة عدم كون هذه الطريقة صالحة لجميع الجمل النحوية في بعض اللغات كان اقتراح طريقة موسعة أمر لابد منه لتجاوز قصور المرحلة السابقة.

٣-طريقة النحو التحويلي

تتجه هذه الطريقة إلى تحليل البنية العميقة ثم البنية السطحية . ويضيف الراجحي أن العملية هذه تفضي إلى الوصول إلى الحدس عند صاحب اللغة [٢] والسؤال هنا :كيف يتم ذلك ؟.

وهو ما لم نجد له توضيحا أو مفسرا يساعدنا في معرفة ازدواجية التحليل المختوم بنتيجة حول حدس المتكلم .وتعتمد هذه الطريقة على رموز المرحلة السابقة لها، مع شيء من التوسع، وفق الخطوات التالية

---

(١) -المرجع السابق ،ص ١٣٣- ١٣٤
(٢) -المرجع السابق،ص ١٣٧-١٣٩

1- s NP+VP

2- VP ⟶ Verb+NP

3- NP ⟶ NP sing

NP PL

4- NP sing ⟶ T + N

5- NP P ⟶ T + N + S

6- T ⟶ The

7- N ⟶ (man , ball, dear, dog, book)

8- Verb ⟶ Aux + V

9- V ⟶ (hit , take, bite, eat, walk, open)

10- Aux ⟶ Tense (+ M) (+ have + en) + be + ing)

11- Tense ⟶ { Presnt / Past

12- M ⟶ (Will, can, may, shall, must)

تسمح هذه الطريقة بتوسيع دائرة الاختبار بشكل أشمل من الطريقة ٢،حيث شملت عناصر الإفراد والجمع،والأزمنة والأفعال المساعدة.

وتنفرد هذه الطريقة أيضا بأنها عالجت البناء للمعلوم والبناء للمجهول.كما أشار عبده الراجحي إلى تطوير تشومسكي لهذه الطريقة الثالثة في كتابه: Aspects Of Theory of syntax ،مضيفا ما يعرف بالقواعد الدلالية .ودون إغفال لعمليات التحويل،عرض عبده الراجحي القواعد المعتمد عليها، وهي[١]:

١- قواعد الحذف

---

(١) - المرجع السابق ، ص ١٤٠، ١٤١.

Deletion : a + b ⟶ b(or a ⟶ null)

أي بحذف عنصر منها.

٢- قواعد الإحلال : b Replacement a

٣- قواعد التوسع : b+c Expansion a

٤- قواعد الاختصار: c Reduction a+b

٥- قواعد الزيادة : b+a Addition a

٦- قواعد إعادة الترتيب : a+b Permutation a+b

إن ما قدمه عبده الراجحي عن النظرية التوليدية التحويلية لايمثل -في الحقيقة-إلا جزءا يسيرا من مادتها المرتبطة،وبصورة واضحة،بمرحلة النشأة (مرحلة البنى التركيبية ١٩٥٧).

وقد اتضح ما ذهبنا إلى إقراره حين اكتفى بطرق التحليل النحوي والتي ميزت المرحلة الأولى من النظرية.

ولا نجد ذكرا للمكونات العملية اللغوية: المكون التركيبي والمكون الدلالي فالمكون الفونولوجي.

ومن الجوانب التي ركز عليها عبده الراجحي ما يعرف بتقبل الجملة النحوي،وقد كان ذلك على حساب ذكر عوامل أخرى في أولها العامل المعنوي.

ورغم النظرة الموجزة لحقيقة النحو التوليدي التحويلي والمقدمة من قبل عبد الراجحي إلا أننا لا نتجاهل الخطوات العريضة المبرزة للنظرية.

ومن عبده الراجحي إلى محمد علي الخولي، فماذا قدم يا ترى ؟.

٢_محاولة محمد علي الخولي والفرضية المختارة

من بين المحاولات التي استهدفت وصف النحو العربي على نمط القواعد التحويلية التوليدية،والمتسمة بنوع من الشمول،ما أنجزه محمد علي الخولي (١٩٨١ م)،معتمدا على ما قدمه تشارلز فلمور فيما يخص التركيب القاعدي الباطني،تضاف إليه بعض التعديلات حتى يكون منطلقا لوصف اللغة العربية[١].

وقد طور تشارلز فلمور فرضيته عن نظرية تشومسكي، في نهاية الستينات.

ووجه التباين بين الاتجاهين واضح في حقيقة البنية العميقة عند كل منهما،فهي ـ كما تبناها تشومسكي قبل ١٩٧٠ ـ لا تستطيع الوقوف الدقيق على الفروق الدلالية في عبارات من نوع:<< انفتح الباب >>و<< علي فتح الباب >>و << الريح فتحت الباب >>؛ذلك أن النمط النموذجي اعتد الأسماء: << الباب

(١)- قواعد تحويلية للغة العربية / د.محمد علي الخولي، ط١- الرياض: دار المريخ / ١٩٨٢، ١٦.

>>و<<علي>> و<<الريح>>فاعلين في البنية العميقة،في حين اتجه فلمور إلى أن الفعل في التراكيب السابقة الذكر يقتضي موضوعا وجوبيا (Theme) هو الباب و(فاعلا جوازيا) هو علي و(أداة) هي الريح،وقد أطلق على هذا التصنيف << الرتب الدلالية >>[١].

ولم يقتصر تطوير فلمور على البعد الدلالي للتراكيب بل تجاوزه إلى البعد الدلالي للكلمات ؛فذهب إلى أن الكلمات المترادفة على مستوى البنية السطحية، لها في الحقيقة مدلولات تحتية فكلمتا: الغيث والمطر على سبيل المثال،مترادفات سطحيا ولكن لكل واحدة منهما دلالتها العميقة الخاصة[٢].

محمد علي الخولي والفرضية المختارة:

لقد اختار الخولي فرضية فلمور نموذجا معدلا بما يلائم قواعد اللغة العربية نفسها.وتشمل التعديلات الجانبين التاليين:

١_أن يستبدل بمصطلح فعل (Verb) عند تشومسكي،مصطلح فعلي (Verbal) المقصود به ما يشمل الفعل والصفة (Adjective) .

٢_أما التعديل الثاني فهو تغيير موضع كلمة <<جملة>>في القانون الخامس من موقعه قبل الاسم إلى موقعه بعد الاسم. فقد كان هذا القانون قبل التعديل:

العبارة الاسمية ⟵ حرف جر + معرف + جملة + اسم.

فأصبح التعديل:

العبارة الاسمية ⟵ حرف جر + معرف + اسم + جملة.

وسبب التعديل في هذا القانون هو محاولة التبسيط في طرح القواعد اللغوية ؛ فالجملة إذا وصفت الاسم في اللغة العربية فإنها تأتي بعده.

وتكون نتيجة التعديل:

أ١- قانون أساسي(٣): الجوهر ⟵ عبارة فعلية + محور + مفعول غير مباشر + مكان + أداة + فاعل.

ب١- قانون أساسي (٥):الجوهر العبارة الاسمية + جار + معرف + اسم + جملة [٣]

تبين تعديل الخولي في القانونين الثالث والخامس من قوانين فرضية فلمور، المتمثلة في:

١- الجملة ⟵ مشروطية + مساعد + جوهر.

---

(١)- نحو نظرية لسانية عربية / مازن الوعر، ط١، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧، ص ٥٧-٥٨.
(٢)- قضايا أساسية في علم اللسان الحديث / مازن الوعر – ٥٦٢.
(٣) - المرجع السابق، ص ٦٧.

المشروطية: الروابط الخارجية، ظروف الزمان، أدوات الاستفهام، أدوات النفي. وهي الممثلة للقانون الثاني.

مساعد: اصطلاح غائب في القواعد العربية التقليدية،لكنه موجود في قواعد اللغة الإنجليزية ويشار إليه بـ (Ouxiliary) ،وهو الكلمة التي تساعد أفعالا أخرى في الصياغة والمعنى[١].

- ٢ - المشروطية.

- ٣ – الجوهر فعل + (محور) + مفعول به غير مباشر + مكان + أداة + فاعل [٢]

الجوهر: الجزء الأساسي من الجملة، الذي يحمل معناها الرئيسي.

المحور: وهو اصطلاح يدل على الكلمة التي هي محور التركيز في الجملة.

-٤- محور

العبارة الاسمية[٣]: مفعول غير مباشر، مكان، أداة، فاعل

وينص هذا القانون على أنه بالإمكان تعويض أي من المفعول والمكان والأداة والفاعل بعبارة اسمية [٤].

٥- العبارة الاسمية ←— حرف جر + معرف + جملة + اسم .

ومن شروط القانون الخامس أن العبارة الاسمية يجب أن تشتمل على عنصرين هما الجار والمجرور(الاسم)،كما أن العبارة الاسمية قد تشتمل على معرف أو على جملة،و أن من الجائز أن لا تشتمل على أي منهما "[٥]

تقدم محاولة الخولي وصفا للقواعد اللغوية من رؤية جديدة،في ضوء النظرية التوليدية التحويلية وذلك بعد إلمامه بأوجه التحليل وحقيقة النظرية.

---

(١) - المرجع السابق، ص ٦٢ - ٦٣.
(٢) - المرجع نفسه، ص ٦٣.
(٣) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(٤) - المرجع نفسه، ص ٦٥ .
(٥) - المرجع نفسه، ص ٦٥.

وقد تحدث الخولي عن العلاقة القائمة بين أوجه التركيب اللغوي والمتمثلة في شد وجه ظاهري بوجه أصلي باطني المعتمد على قواعد تحويلية.

كما تحدث عن أصل الكلام الملفوظ وهو بنية عميقة تحتية بقوله:<< إن التركيب الباطني هو تركيب مجرد فرضي يتوقف عليه معنى الجملة وتركيبها بعد أن تصبح تركيبا ظاهريا.وبذلك يكون التركيب الظاهري حقيقة فيزيائية ملموسة ونستعمله إذا تكلمنا أو كتبنا >>

ويستطرد الخولي حين يتجه إلى توضيح إشكالية اللغويين المتعلقة بالكم الوصفي التركيبي (Structural Discription)،الممكن توقعه ضمن التراكيب الباطنية.وما يمكن أن يكون،من ذلك الوصف ضمن التراكيب الظاهرية.ومن هنا كان الاختلاف حول النظرية التوليدية التحويلية التي لم تعرف استقرارا منذ نشأتها[١].

كما تعرض الخولي إلى الحديث عن مكونات التركيب اللغوي العام محددا إياها في القوانين التالية :

١-قوانين التركيب الأساسي (phrase structure rules) أو قوانين التركيب الباطني، وهي قوانين تجريدية،ذات صبغة شمولية .

٢-قوانين مفرداتية (lexical rules) وهي القوانين التي يتم بواسطتها وصف مفردات اللغة من حيث معناها ومبناها .

٣-قوانين تحويلية:وهي القوانين التي يتم بموجبها تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب ظاهرية.

٤-قوانين مورفيمية صوتية:و هي القوانين التي تضع الكلمات المثبتة في التركيب الظاهري في صيغتها النهائية .

والحقيقة أن هذه القوانين المقترحة يمكن صياغتها بتجنب التفصيل الملحوظ في العنصر الأول، ذلك أن حقيقة وجود العنصر الثاني تكون ضمنيا موجودة في العنصر الأول. ولو اخترنا أسلوب التفصيل لما اكتفينا بذكر القوانين المفرداتية فقط،بل تجاوزناها إلى ذكر قوانين الكتابة وقوانين التفريع فالقوانين المعجمية. والاكتفاء بذكر المكون الأساسي،وقوانينه واف للإشارة السابقة. وغير هذا يفرض علينا أن نكشف عن قوانين ضمنية موجودة في القوانين الأخرى.

إن مسارنا القاعدي،قد انطلق من إبراز أهم القوانين الأساسية التي تبينها محمد علي الخولي والتي أبرزتها نظرية فلمور في خمس قواعد، حيث تم التعديل في القانونين الثالث والخامس ، كما أوضح ذلك الخولي.

ولا نسير على النمط المألوف في عرض المادة العلمية،فقد فصلنا بين نمطين قاعديين بمادة نظرية استقصائية لأهم ركائز النظرية التوليدية التحويلية.لنعود إلى نوع آخر من القواعد يمس البنية العميقة من الكلام،وهو المعروف بـ : قواعد التحويل.

وبالطبع فإن القوانين التحويلية لا تنطلق من الفراغ ، بل تبدأ عند ما انتهت إليه القوانين المفرداتية.

---

(١) - انظر قواعد تحويلية للغة العربية / د. محمد علي الخولي، ص ٢٢.

والحقيقة أننا تجنبنا إضافة عبارة أخرى توضح أن القوانين المفرداتية تبدأ حيث انتهت القوانين الأساسية_كما ذكر ذلك الخولي_وهذا لأن القوانين المفرداتية جزء من القوانين الرئيسية الأساسية التي تمثل الصورة العامة لقوانين معينة،القوانين المفرداتية عنصر منها. فقولنا بمثل تلك العبارة يجعلنا غير متمكنين من معرفة حقيقة المكونات اللغوية.

وقد صاغ الخولي ستة وثلاثين قانونا تحويليا لتوليد تراكيب ظاهرية،وتتوزع هذه القوانين في الأشكال التالية:

القانون التحويلي(١): وهو قانون إجباري يتمثل في حذف جار الفاعل.

مثال: مشى من الولد.

⇐ مشى ـــ + الولد

يستدل الخولي على وجود الجار قبل الفاعل بثبوت ذلك الجار عند تحويل الفعل إلى المصدر،فنقول: المشي من الولد.

إن البنية العميقة تفرض علينا إثبات المعنى الذي يفرضه التصور الذهني والذي يفرض إدخالا مفرداتيا أوليا تعقبه عملية الترتيب والسؤال هنا:

أيعتبر الإدخال المفرداتي إضافة عاملية ضرورية أم يعتبر زيادة يجب الوقوف عندها،تمييزا لها عن غيرها من الزيادات؟.

وعلى كل، فليس هذا موضوعنا الآن، فنحن في صدد عرض و تتبع أوجه القواعد التحويلية وما يستتبعها من تعاليق.

القانون التحويلي (٢) : إجباري، حذف جار المفعول :

يتميز هذا القانون بالحذف الإجباري لجار المفعول به،سواء كان هذا الأخير مباشرا أو غير مباشر.

مثال : فتح المفتاح + ل + الباب

⇐ فتح المفتاح + ـــ + الباب [١].

يشير الخولي إلى أن وجود الجار في التراكيب قبل المفعول به ضروري لتفسير نمط مثل (فتح المفتاح الباب)،بالنسبة إلى المفعول به المباشر.ومثل ذلك الإثبات لحرف الجر ضروري لتأويل نمط مثل (أعطى الكتاب لسمير)[٢].

---

(١) - قواعد تحويلية للغة العربية، ص١١٥ .

(٢) - المرجع نفسه، ص ١١٦ .

إن المتأمل للتركيب الظاهري : (فتح المفتاح للباب) يجده يؤول إلى مفهوم معنوي داخلي هو (فتح المفتاح الباب)،وهو أمر غير افتراضي،بل تراه واقعا بنيويا عميقا، يشير إلى حقيقة التركيب العميق وتميزه على السطح.

القانون التحويلي(٣) : إجباري،حذف المساعد يكون.

مثال : يكون + موجود الكتاب على الطاولة .

⇐ ـــ + موجود الكتاب على الطاولة .[١]

يكون + كبير البيت

⇐ ـــ + كبير البيت.ومما يؤخذ على الراجحي في هذا القانون أنه يعرض الصيغة (يكون)بمعنى الوجودية والكينونة وليس بالمعنى الزمني الذي يحمله المساعد الناسخ كان.وبالتالي نقول إنه قد أخلط بين دلاة الفعل الناسخ ودلالة الكينونة التي تسيرا سيرا مغايرا للفعل.

القانون التحويلي (٤) : (اختياري)، تبادل المفعولين

يبين الخولي أنه بموجب هذا القانون،يجوز تبادل المواضع بين المفعول به المباشر و المفعول به غير المباشر

مثلا : أعطى علي + كتاب + لسمير

⇐ أعطى علي لسمير كتاب

و التحويل هنا في مرحلة أولى،يكتمل بمنح العوامل النحوية حركاتها الإعرابية الملائمة، فيصبح التركيب (أعطى علي سميرا كتابا)

ووجوب استدراك القضايا المطروحة استدراكا منطقيا أمر منطقي لابد منه،حتى تستقيم

الرؤيةالعلمية وتتضح أوجه الظاهرة اللغوية المطروحة،و القواعد التحويلية نموذج لذلك.

والمتأمل في القانون الأخير يجده قدم بصفة الاختيار ذلك أنه يجوز تقديم المفعول به غير المباشر على المفعول به المباشر.ونحن إذا تعاملنا مع هذه الفكرة من منظور عقلي تأويلي -يحيلنا إلى حقيقة البنية العميقة-نلحظ أن الفعل المتعدي يحدد مفعولا به أوليا بالدرجة الأولى ومفعولا به ثانيا (إذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين)وغير مباشر بالدرجة الثانية.

فإذا كان الغرض اللغوي لا يتعدى ملء فجوة إعلامية لعملية الاتصال،كانت ضرورة الالتزام الترتيبي لعناصر الجملة الفعلية أمرا مفروضا من محتوى القواعد النحوية،إذ يكون الحفاظ فيها على تتابع المفعولين جزءا ملموسا في مختلف الأمثلة والنماذج المقترحة.

---

(١) - المرجع نفسه، ص ١١٧- ١١٨.

وانطلاقا من ذلك المنطلق الإبلاغي،يكون لدينا النمط التركيبي التالي: فعل + فاعل + مفعول بـه مباشر + مفعول به غير مباشر

مثال : منح الله نعمة للعباد.

أما إذا كان الغرض من الكلام اللغوي يتمحور حول الجانب البلاغي وإحداث نوع من التأثير الفني الجمالي- وهو أمر ملموس في النصوص الأدبية بصورة جوهرية-كان الانتقاء الأسلوبي يفرض علينا تقديم المفعول به غير المباشر على المفعول به المباشر.فيكون لدينا النمط التركيبي الآتي :

فعل + فاعل +مفعول به غير مباشر + مفعول به مباشر.

منح الله العباد نعمة.

إن توضيحنا الموجز حول قضية تبادل المفعولين ،يمثل بصورة مباشرة مضمون القانون الرابع الذي فنحن نرى ضرورة في تعديله بالشكل التالي:

القانون الرابع : يجسد لنا قاعدتين:

- الغرض الإيصالي: ويكون التزام الترتيب الطبيعي فيه أمرا واجبا.
- الغرض التواصلي: ويكون تبادل المفعولين فيه أمرا جائزا .

القانون التحويلي (٥) : قانون تقديم الفاعل أو المحور، و هو قانون إجباري.و الوصف التركيبي لهذا القانون هو

مساعد + فعلية +فاعل محور.

و يحدث التغيير التركيبي، بعد التقديم كما يلي :

مساعد + فاعل محور + فعلية

مثال : يكون + ضحوكا + الولد ⟸ يكون + الولد + ضحوكا

كان + عادل + عمر ⟸ كان + عمر + عادلا[١]

والملاحظ أن التراكيب الناتجة، لا تزال تحتاج لعمليات تحويلية أخرى، تجعلها تتشكل في أنماط ظاهرية أبسط . و تتصل هذه التحويلات ، بصورة مباشرة ، بحذف المساعد (يكون) ، خاصة ونحن نعرف أن مثل تلك الكلمة لا يظهر في البنى السطحية ومرده إلى البنية العميقة.

وأخالف – في هذه النقطة بالذات-ما اتجه إليه عطا الموسى في رسالته : (مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين)، حيث بين تبيانا مبالغا فيه أن الولد ليس فاعلا ،على اعتبار أن (يكون) لا تحمل سمة الدلالة على الحدث.

ونحن نحاول أن نبسط الأمر أكثر من ذلك حتى تتضح الصورة المحددة للوظيفة النحوية لكلمة (الولد)،كما يلي ،مثال

يكون ضحوك الولد

⟸يكون الولد ضحوك

⟸ الولد ضحوك.

تمثل هذه الجملة نمطا تركيبيا عميقا يعكس لنا وصفا تركيبيا هو :

مساعد + فعلية + فاعل ،⟸ مساعد + فاعل + فعلية .

⟸ فاعل + فعلية ⟵(*)

يمثل لنا الوصف التركيبي (*) النتاج الأخير لعملية التحويل (الولد ضحوك)ويحمل العامل النحوي (الولد) وظيفة الفاعل للصيغة القائمة مقام الفعل في الدلالة على الحدث.ليكون الولد فاعلا لـ(ضحوك) وليس فاعلا ل(يكون)فالمفردة الأخيرة لا تحمل السمة الجوهرية التي تجعلنا نحاكم بها وظائف العوامل الأخرى.

القانون التحويلي (٦): قانون إدخال الحركات،وهو قانون إجباري. يجبر المفعول به والفاعل على تبادل المواقع.والوصف التركيبي له هو : فعل + مفعول به +فاعل

تكشف لنا البنية العميقة السابقة تقدم المفعول به على الفاعل.و قد تجلى لنا الترتيب الطبيعي في البنية السطحية: فعل + فاعل + مفعول به، قصد إعطاء معنى عادي محايد.

---

(١) - قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٢٠ ، ١٢١ .

و يشير الخولي إلى أن التزام الترتيب الثاني ، الذي يقع فيه المفعول به موقع الفاعل،إنما يكون قصد إحداث عنصر التشويق و التأثير في القارئ أو المستمع[١].

القانون التحويلي (٧) ، اختياري: حذف المفعول به.

يشير الخولي في هذا القانون إلى أنه يجوز حذف المفعول به، في حالة إدراك المتكلم والسامع له، انطلاقا من سياق الكلام ومقام الحال أو بسبب كثرة الاستعمال [٢]

والوصف والتركيب له:

فعل + مفعول به + فاعل

التغير التركيبي :

فعل + ـــ + فاعل

١ + ٢ + ٣

⇐ ١ + ـــ + ٣

⇐ فعل + ـــ + فاعل

⇐ فعل + فاعل + ـ (نتيجة التحليل)

مثال: شرب + ماء + الولد

⇐ شرب + ـــ + الولد. ولا يقف التركيب عند هذا الحد، بل يأخذ الترتيب الطبيعي:

⇐ شرب + الولد + ـــ .

إن حذف المفعول به أمر يستحق منا متابعة خيوط النظرية والتطبيق وحقيقة عوامل النحو الوظيفية. وما قدمه الخولي بشأن ذلك الحذف لا يجد له عندنا مدعما ومساندا ذلك أننا نرى حذف المفعول به يجعل- وخاصة على المستوى اللغوي الفصيح-الالتباس بين الفعل المتعدي والفعل اللازم قائما من جديد،وكأن المعيار الذي كان حدا فاصلا بينهما لم يكن حدا موضوعيا مؤسسا وأنه مجرد اتجاه انطباعي كان يجب عدم الالتزام به.وهنا تكمن الخطورة في عدم استيعاب النظرية النحوية وغياب عنصر الدقة والضبط العلمي في إقامة الحدود الفاصلة بين مختلف الوحدات النحوية. لنتساءل من جديد:

- ألا تمثل الأسس الأولى المقدمة للطالب البنية الأولية في قواعد اللغة العربية ؟.
- ألا يسمح لنا التأويل اللغوي بتوسيع دائرة الاختيار حتى بالنسبة للأفعال اللازمةبأن تصير متعدية جوازا ؟
- أم نعد ذكر مفعول الفعل المتعدي واجبا ؟.

(١-٢) - انظر قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٢١ – ١٢٣ .

إن الرأي المتبنى تبنيا مؤسسا على المرجعية النظرية النحوية،يتيح لنا أن نعيد صياغة القانون السابع صياغة جديدة،وفق النمط التركيبي التالي:

القانون السابع (٧) :

فعل + فاعل + مفعول به. } وتتم العملية التحويلية في التركيب كالآتي:

مثال : ⇐ شرب + الولد + ماء }

شرب + ماء + الولد

⇐ شرب + الولد + ماء

⇐ شرب + الولد + ماء

القانون التحويلي (٨): اختياري، تبادل الأداة والفاعل.

يجيز هذا القانون تبادل الأداة والفاعل في المواقع [١]. ولا نتفق مع الباحث في أن نجعل الأمر بهذه الصورة العامة ،بل نلجأ إلى نوع من التفصيل الموضح أكثر فنقول إن هذا القانون ذو شقين:

أ - تبادل الأداة والفاعل أمر مرفوض، والتزام الترتيب الطبيعي أمر واجب مثلا (كتب الولد بالقلم)

ب - تبادل الأداة والفاعل أمر جائز، في حالة كان التركيز من قبل المتكلم أو السامع أو الأداة، أو كان الغرض التواصلي يهدف إلى خلق نوع من التأثير في القارئ، الذي كثيرا ما تشد انتباهه التراكيب المنزاحة عن المألوف.

مثلا : (كتب بالقلم الولد).

القانون التحويلي (٩): نسخ المكان (إجباري).

يكرر هذا القانون ظرف المكان (Locative)، ويضع النسخة المكررة في مقدمة الجملة، مشترطا أن يكون المحور نكرة.

مثال : كتاب + على الطاولة.

⇐ على الطاولة + كتاب + على الطاولة [٢].

ويوضح الخولي أنه إذا كان المحور معرفة فإن التحويل يصبح اختياريا،فاللغة العربية تجيز أن تقول (الكتاب على الطاولة) و (على الطاولة الكتاب) [٣].

---

(١) - قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٢٣.

(2) - المرجع نفسه، ص ١٢٥.

(٣) - المرجع نفسه، ص ١٢٧.

القانون التحويلي (١٠)، إجباري ، تعويض المكان

الوصف التركيبي :

مكان + محور، مكان

ويشير الخولي إلى أن هذا الوصف الذي يكون مدخل القانون العاشرهو نفسه منتج القانون التاسع. والأمر يحتاج إلى نوع من التوضيح حول حقيقة هذا المنتج وهو ما لم يشر إليه الخولي وترك الموضوع عاما ذلك أن قوله (مدخل القانون العاشر هو منتج القانون التاسع) يحتمل معنيين أولهما تحدده البنية السطحية والثاني تحدده البنية العميقة.ومما لاشك فيه أن يكون المقصود من الكلام منتج البنية العميقة فالوحدات اللغوية الموازية لتركيب مثل:

مكان + محور، مكان، لا تظهر كلها على مستوى البنية السطحية، التي تكتفي بذكر الجوهر فقط.

مثال: على الطاولة + كتاب على[١] الطاولة.

بعد التعويض المكاني:

هناك + كتاب + على الطاولة.

ويستطرد الخولي في الإشارة إلى هذا القانون،موضحا عملية المرور الأولية بنسخ المكان،ثم القانون العاشر،وهو قانون تعويض المكان.وقد يتساءل الطالب لماذا لا يضاف التعويض مباشرة إلى القانون المقصود دون حاجة إلى المرور بالقانون التاسع؟.

إن مثل هذا الاستفسار قد أجاب عليه الخولي حين بين أن القواعد التحويلية لا تشمل إضافة مفردات بطريقة اعتباطية وخاصة أن الأمر يتعلق بإضافة مفردات ذات محتوى والتي تعتبر من اختصاص القوانين المفر داتية وليس من اختصاص القوانين التحويلية،التي يدور عملها حول عمليات الحذف أو النسخ أو التقديم أو التبادل أو التعويض لتلك المنتقاة من قبل القوانين المفرداتية.

القانون التحويلي(١١): إجباري، تبادل المحور والمكان.

الوصف التركيبي له: محور + مكان.

يحدث التبادل بين المحور والمكان، ويكون تبادلا إجباريا إذا كان المحور نكرة.مثال : كتاب على الطاولة ⇐ على الطاولة كتاب.

ويعتبر القانون (١١) بديلا للقانون التاسع، ومن ذلك كان مد خولهما واحدا [٢].

القانون التحويلي(١٢): اختياري، تحويل المبني للمجهول.

([١])-المرجع نفسه،ص١٢٨-١٢٩.

([٢]) - المرجع السابق، ص ١٢٩ – ١٣٠.

الوصف التركيبي له:فعل + اسم + (جار، فاعل)، يشار إلى وحدات هذا الوصف بالأرقام (١،٢،٣) فيكون فعل + اسم + [(جار، فاعل)].

[١] ٢ [٣].

وتشير علامة الرقم (٣) إلى إمكانية حذف الفاعل في التركيب الناتج،أما تغير الهيئة الشكلية للرقم ١، الذي أصبح [١]، فهو إشارة إلى أن الوحدة الأولى لم تتغير كليا،بل طرأ عليها تعديل ما لتحويله من صيغة المعلوم إلى صيغة المجهول [١].

مثال: كتب + رسالة + من الولد

كتب + رسالة + من الولد [٢] ⇐ كتبت الرسالة.

ويشير الخولي إلى أن القوانين المفرداتية تحتوي على الفعل المبني للمعلوم فقط،وأن التحويل إلى صيغة المبني للمجهول هو من اختصاص القوانين التحويلية بما يتبع ذلك من جواز حذف الفاعل.

ويضيف الخولي مرة أخرى موضحا فكرته بأن تلك القوانين التحويلية ذاتها لا تعطينا صيغة الفعل المبني للمجهول ذاتها لأن ذلك سيبعدها عن هدفها،وإنما تترك مثل تلك المهمة للقوانين المورفيمية الصوتية (Morphomic Rules).ومدقق النظر في كلام الخولي السابق،يجده لا يخلو من التناقض فتراه يثبت اختصاصية القوانين التحويلية في تحويل صيغة المبني للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول،بصريح العبارة، ثم ينفي ذلك نفيا مباشرا لإثباته الأول،ويعزز نفيه بقوله (وتترك هذه الوظيفة للقوانين المورفيمية الصوتية (Morphemic Rules). ونحن نرى أن تغير صيغة الكلمة المبنية للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول هو بعد يتعلق ببنية صوتية فونولوجية، ولنتتبع ذلك في المثال التالي:أكل الولد التفاحة.

⇐ أكلت التفاحة من قبل الولد.والمتحول إلى التركيب النهائي :أكلت التفاحة.

إن إمعان النظر في المثال السابق يكشف عن واقع لغوي لا يمكن تجاوزه ؛ فالتغير الذي حدث قد مس بصورة مبدئية الفعل (أكل) وهو ينتمي إلى سلسلة البنى الجديدة المتولدة على المستوى الفونولوجي. والتحول الذي يمكننا حقا التحدث عنه وإرجاعه إلى القوانين التحويلية هو إعادة ترتيب العوامل النحوية وإعطاؤها الحركة الملائمة لوظيفتها النحوية.

---

(١) - المرجع السابق، ص ١٣١.

(٣)-المرجع السابق،ص١٣٢.

القانون التحويلي١٦:

قانون إدخال الحركات: وهو قانون إجباري: يضيف هذا القانون،وفق تصور الخولي،لكل اسم معرب حركته الملائمة لوضعه النهائي في الجملة .

وقد تمثل الخولي وصفه التركيبي: [١]

س +	اسم مسبوق بجار - معرفة
	اسم مسبوق بجار - معرفة
	اسم مبتدأ أو فاعل - معرفة
	اسم مبتدأ أو فاعل - معرفة
	اسم مفعول - معرفة
	اسم مفعول - معرفة

(١) - انظر المرجع السابق، ص ١٣٩.
في هذا الوصف، س تغطي أية عناصر محتملة التواجد في التركيب.
كل اسم قد يكون + معرفة أو – معرفة بمعنى (معرفة أو نكرة)، وهي صفة تؤثر في التغير الذي سيطرأ على الاسم
* يدل القوسان على التغير الموازي، فالاسم النكرة المسبوق بالجار يضاف إله إن وهي التنوين المكسور. وإذا كان الاسم معرفة أضفنا إليه أو هي الكسرة ، وتمثل (أن) التنوين المرفوع إذا كان الاسم مبتدأ أو فاعلا ونكرة، أما إذا كان معرفة تضاف إليه أو هي الضمة، إذا كان نكرة ومفعولا تضاف له (أن) ،أما (أ) فتقابل الفتحة للنكرة.

ويحث التغير التركيبي، كمرحلة تالية كما يلي:

س + | اسم + إن + إن
| اسم + إ
| اسم + أن
| اسم + أ
| اسم + أن
| اسم + أ

مثال: كتب سمير رسالة على الطاولة.

⇐ كتب سمير رسالة على الطاولة.

وقد رأى عطا الموسى أن ما اتجه إليه الخولي، لا يبين أن بإمكان مثل هذا القانون أن يعطي الأفعال المعربة ما يناسبها من الحركات ولا ينبني على أساس سليم دقيق،ونرى ما أوضحه الخولي كافيا لتجلية إشكالية عطا الموسى[١].ومما لا شك فيه أن كل باحث يعرف أن كل جملة فعلية،البسيطة منها والمركبة، تعكس لنا أفعالا سواء كانت بصيغة الماضي أو المضارع أو الأمر وفي كل نمط فعلي بسيط،يتبين لنا فعل واحد بعلامته الإعرابية التي يستلزمها مباشرة،فإذا كان ماضيا، بني على الفتح، وإذا كان مضارعها رفع وإذا كان أمرا بني على السكون أو الكسرة النائبة.والسؤال المطروح :

مع أي وحدة نحوية سيحدث الاختلاف الحركي الإعرابي بخصوص ذلك الفعل ؟.

إن الفعل وحدة مستقلة شكليا بذاتها وحركتها، و طبيعي جدا أن يتفرد الفعل بحركة من الحركات الإعرابية المقترحة سابقا، دون أدنـــى التباس وهذا ما لا يتوفر للاسم في الجملة الفعلية.

مثال :

أكل الولد التفاحة.

يأكل الولد تفاحة.

كل التفاحة.

يضاف إلى ما أشرنا إليه سابقا، في نطاق الرد على اتجاه عطا الموسى، قوله بأن الحكم على الاسم من حيث كونه معربا أو مبنيا،ليس موكولا إلى القوانين المعجمية حسب، فالمادة اللغوية المأخوذة عن العرب

---

(١) - مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين، عطا الموسى، رسالة دكتوراه، الفصل الخامس، المنهج النحوي التوليدي، ص ٢٤٦.

بمختلف الأشكال التقعيدية،لها تأثير في هذا المجال. ويحسن هنا أن نوضح هذا الأمر بالنمط الاستفهامي التالي:

-ما طبيعة القوانين المعجمية ؟.

-ما أصلها، وما حقيقتها وما أهدافها ؟.

تكونت القوانين المعجمية من مادة أولية مرجعها ما نقل عن العرب ، فما الفرق بين ما أضافه الخولي وما نبه على عطا الموسى ؟.

ولا نرى في الحقيقة فرقا بين توضيح الخولي وحديثه عن القوانين المعجمية وبين ما رآه عطا الموسى بعدا مغفلا لا بد من الالتفات إليه ؛فالجوهر واحد والصياغةمتباينة.

القانون التحويلي (٣٦): اختياري، حذف << موجود >>

الوصف التركيبي:

{ كان / يكون } + موجود + موجود، مكان.

التغير التركيبي:

{ كان / يكون } + ـ + موجود، مكان.

يشير الخولي إلى أن حذف كلمة << موجود >> اختياري [١].

مثال: كان موجود الكتاب على الطاولة.

⇐ كان + ـ + الكتاب على الطاولة.

ولا نوافقه في هذا الطرح،ونرى أن حذف << موجود>>إجباري،ذلك أن كلمة<<كان>>تدل ضمنيا على معنى الوجود فحتى وهي محذوفة فإنك تجد العبارة <<كتاب على الطاولة>> تدل على مفهوم الكينونة والوجود.أما إذا خصصنا وجود الكتاب على الطاولة في فترة زمنية معينة،فإن ذكر (كان) كاف لتوضيح المقصود ولا حاجة أبدا لذكر موجود،لأن كلمة (موجود) تولد لنا النمط التكراري الذي لا معنى له هنا.

وتثير هذه المسألة، قضية لغوية مهمة هي: هل التكرار من عناصر التحويل؟.

إشكال لغوي مطروح سيجد تأويلا عند باحث آخر،ولن أقف عند مضامينه لأنه ليس مرتكز دراستنا.

ونخلص إلى أهم ما يلحظ على محاولة الخولي:

_إن أول وصف،وصف به الخولي نظرية فلمور هو البساطة، التي تستدعي انتقاء نماذج واضحة لغويا فكريا، تمثل المحاور الأساسية التي تجنب الطالب عدم الاكتفاء من جهة،والتفصيل المكرر قاعديا والمفهوم

---

(١) - قواعد تحويلية للغة العربية، ص ١٧٦.

ضمنيا عند الطالب الباحث. تبين لنا عدم التزام الخولي بمبدأ البساطة عندما وضع ٣٦ قانونا، تعود في مجملها إلى عدد أقل بكثير من القوانين المطروحة.

_غياب النظرة اللغوية الدقيقة التي تحسم السؤال المطروح، فهو كثيرا ما طرح القوانين (سواء الاختيارية أو الإجبارية) بصورة عامة يمكن للطالب أن يوضحها توضيحا يوافق ما اتجه إليه وتوضيحا آخر يناقض ما أراده الطرف الأول (الخولي).

_لم يتطرق الخولي لجميع قوانين التحويل كما نصت عليها نظرية تشومسكي،وهذا يدل على النظرة الجزئية وعدم الإلمام الكافي بخيوط النظرية.

_التكلف والتعقيد في استعمال بعض المصطلحات الواضحة في حقيقتها،مثل: المشروطية، المحور، علامات النصب والرفع والجر.وهو أمر يناقض مبدأ البساطة الذي نادى به مسبقا.

_غياب المنهجية اللغوية في توضيح مختلف القوانين،فكثير من الأمثلة التي يعرضها الخولي انطلاقا من الجملة الملفوظة إلى بنيتها العميقة ، قد خضعت لعملية التحويل، هي المنتج الأخير عنده وبعدها تراه يقر بعدم اكتمال ذلك المنتج وهي منهجية لم تخضع لها جميع الأمثلة. والسؤال هنا :

- أكان على الخولي أن يتبع نمطا واحدا،وهو النمط السائر مع مكونات التركيب اللغوي؟.

فوقوفه عند منتج لا يزال يحتاج إلى قوانين التحويل يوقع الالتباس حول حقيقة البنى المولدة.

ثم إن عددا من القوانين التي ذكرها تحت عنوان << قانون تحويل كذا >>هي قوانين ذات سماحة خاصة،أي أن كلا منها يخص موضوعا نحويا واحدا بعينه،كالمفعول لأجله[١]مثلا،ولا ضرورة لذكرها في إطار قوانين عامة لأن حصرها صعب ومرد ذلك يعود إلى كثرة موضوعات النحو العربي.

-٣- محاولة ميشال زكريا:

من الباحثين العرب المعاصرين الذين تأثروا بنظرية تشومسكي ميشال زكريا، باحثا حاول رصد أهم المحاور النظرية والأشكال النموذجية اللغوية والرؤى الفلسفية الفكرية التي تقوم عليها النظرية المعنية. يشير زكريا إلى الفروق التي تفصل بين الألسنية البولومفيدية والألسنية التشومسكية، فالأولى تصدر على إهمال المتكلم في البحث الألسني على حين أن (المتكلم) هو موضوع الدراسة عند التوليديين، من حيث هو قادر على إنتاج عدد لا متناه من الجمل. ويضيف ميشال زكريا بأن القواعد التحويلية تهدف إلى تحليل الجمل الأصولية، وتتخذ شكل أولية توليدية تنتج، بواسطة عدد محدد من القواعد والرموز، عددا لا متناهيا من الجمل [٢].وقد أشار ميشال زكريا إلى مصطلح الكفاية اللغوية والأداء الكلامي،موضحا أن الأولى هي

---

(١) - مناهج النحو العربي في القرن العشرين عطا الموسى ، ص ٣٤٨.

(٢)- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، ص ١٣.

معرفة المتكلم الضمنية بقواعد اللغة.وأن الأداء الكلامي (البنية السطحية)، تمظهر هذه المعرفة في عملية التكلم الآني ويستطرد بقوله،إن تشومسكي قد أفصح عن أن الأداء الكلامي لا يخلوعادة من بعض الانحراف عن قوانين اللغة. لذلك فهو لا يعكس مباشرة الكفاية اللغوية[١].ويتابع زكريا فكره النظري حيث يعطينا إمكانية التمييز بين مفهوم القاعدة في النظرية التوليدية التحويلية عن القاعدة المعمول بها في القواعد التقليدية، فالقاعدة بالنسبة للغويين تنص عامة على السلوك اللغوي الواجب اتباعه لاستعمال الكلام الاستعمال الصحيح، بحسب الأصول الموضوعة. بالمقابل تعطي القاعدة بنظريتنا،المعلومات اللازمة لتوليد كل الجمل الصحيحة المحتملة الصياغة دون سواها في اللغة؛ أي أن القاعدة تمنع، في الوقت نفسه، توليد الجمل غير الصحيحة، إنها قاعدة <<إعادة الكتابة>> أي أنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو بعده رموز، مثلا، على ركن إسنادي (مؤلف من فعل وفاعل ومفعول به وشبه جملة عائدة إلى الفعل) وعلى ركن تكملة يمكن أن يتمثل بالقاعدة التالية:جملة ← ركن الإسناد + ركن التكملة.[٢]ونقرأ السهم ـ كما يشير ميشال زكريا ـ بوصفه تعليمة تقضي بإعادة كتابة الرمز الواقع على اليمين بواسطة الرموز المتتابعة الواقعة على اليسار. فنلاحظ أن الرمز الابتدائي يمكن أن نستبدل به الرمزين المتتابعين: ركن الإسناد وركن التكملة[٣].ويحسن بنا، هنا، أن نورد بهدف التوضيح، القواعد البسيطة، والمأخوذة من قواعد اللغة العربية:

---

(١)- المرجع نفسه، ص١٣-٢٠

(٢)-المرجع السابق،ص٣٢.

(٣)- أنظر المرجع السابق، ص ٣٣.

١- جملة ← ركن الإسناد + ركن التكملة.

٢- ركن الإسناد ← ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي.

٣- ركن التكملة ← ركن حرفي.

٤- ركن فعلي ← رمن + فاعل.

٥- ركن اسمي ← تعريف + اسم.

٦- ركن حرفي ← حرف جر + ركن اسمي.

٧- فعل ← كتب.

٨- اسم ← رجل ، رسالة، أستاذ.

٩- تعريف ← أل .[١]

ونستبدل بالقواعد السابقة، وفقا لما أوردته نظرية تشومسكي، المشجر التالي:

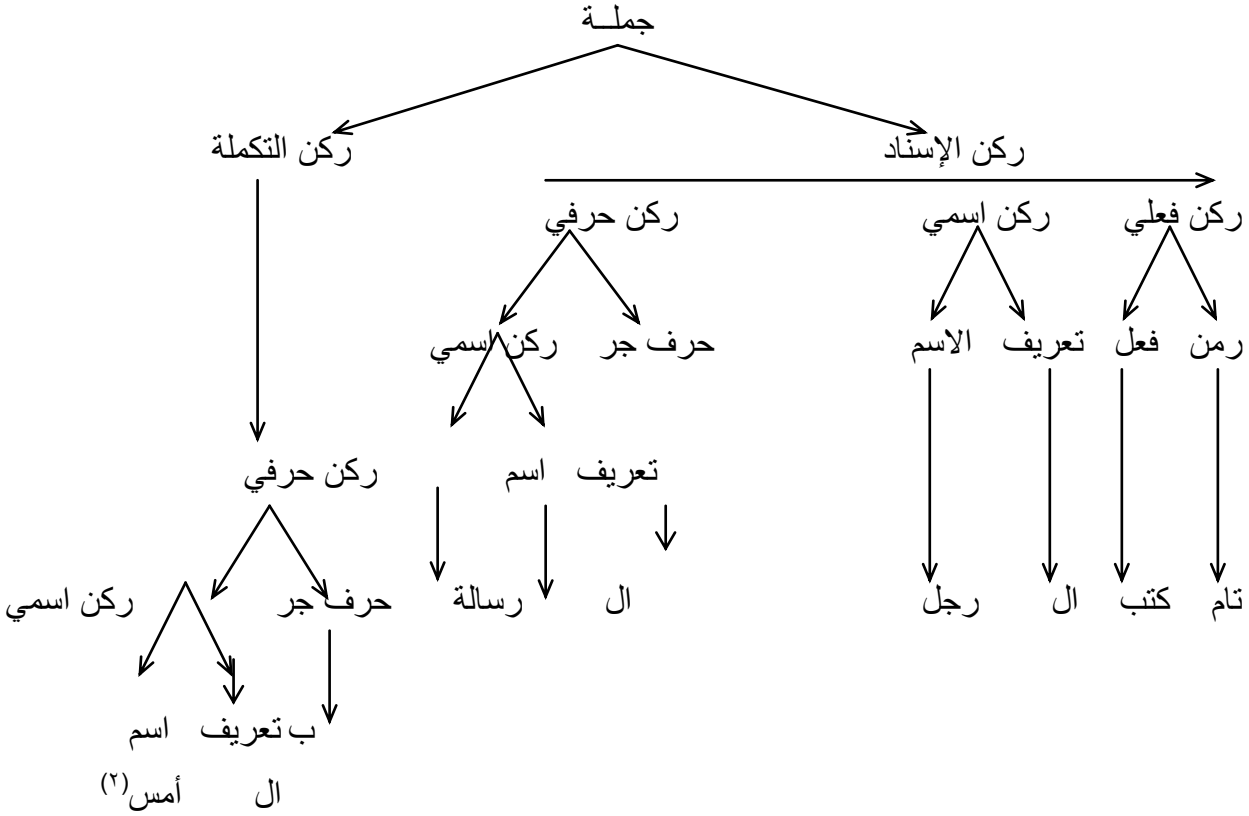

---

(١)- المرجع نفسه، ص ٣٣-٣٥.

(٢)- أنظر المرجع السابق، ص نفسها.

ويعد ميشال زكريا ركني الإسناد والتكملة المساعد الذي يلحق أي ركن كلامي بموقعه المناسب[١] .

إن المخطط (المشجر) يعكس لنا القواعد التالية:

ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن تكملة (كوحدات مكونة للجملة)

إن هذا التتابع التراتيبي القاعدي، يبين لنا أن المخصوص من الأفعال العربية هي الأفعال المتعدية وفقط، بدليل أنه تم توضيح النمط التركيبي السابق بالمثال التالي:

كتب الرجل الرسالة بالأمس

قاعديا ⟸ فعل فاعل مفعول به تكملة

فماذا يمكننا قوله بشأن الأفعال اللازمة ؟.

مثال:ذهب الرجل إلى عمله.

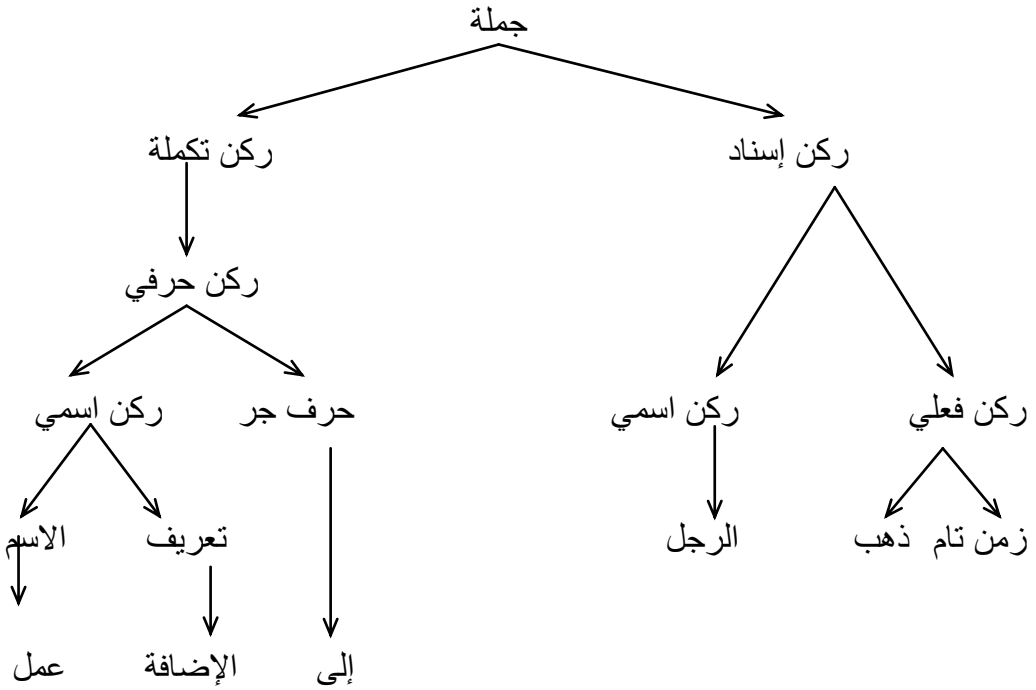

من المخطط السابق، يتبين أن النمط النحوي الأول المقدم من قبل ميشال زكريا غير مؤسس لنظرية نحوية شاملة ،وأن ما اتجه إليه من تخصيص بالأفعال المتعدية دليل قصور النظرة النحوية وعدم شموليتها. يقول ميشال زكريا عن المشجر الأول :(فهذا المشجر الأول يمثل الجملة بالعودة إلى مؤلفاتها بشكل مجرد،ويبين مختلف الصلات القائمة بين عناصر التركيب،و يظهر انتماءها إلى فئات معينة). فكل عقدة من المشجر تشير إلى مؤلف من المؤلفات المباشرة للجملة، و تشير العقدة الأخيرة إلى المورفيمات، و يسمى هذا المشجر بالمشير الركني، و جملة القول أن القاعدة، في النظرية التوليدية تتسم بالصفات التالية :

أ-قدرتها على تفسير عدد جمل اللغة غير المتناهي .

---

(١)- الجملة البسيطة / ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٣، ص ٦٤.

ب-قدرتها على أن تقر أصولية الجمل من خلال تحديد خصائص البني الداخلية للجمل[١]

التحويل و إزالة الالتباس

يشير ميشال زكريا إلىأن اللجوء إلى مفهوم التحويل يتم عندما تفيد أكثر من جملة المعنى ذاته بالرغم من تباين تراكيبها،فنقول إن هذه الجمل متحولة من جملة واحدة موجودة في البنية العميقة[٢]

مثال :

-يبدو أنه قد ارتفعت كلفة الحياة

-يبدو أن كلفة الحياة قد ارتفعت

-تبدو كلفة الحياة مرتفعة

-كلفة الحياة تبدو مرتفعة

فالجمل السابقة متحولة عن جملة واحدة موجودة في البنية العميقة[٣]. ويضيف أن مفهوم التحويل يزيل الالتباس الناتج عندما تعبر جملة واحدة عن أكثر من معنى واحد، ويفسر ذلك برجوع الجملة إلى جملتين مختلفتين موجودتين في البنية العميقة .

ولنتأمل الجملتين التالتين :

أ: طلب زيد من يوسف أن يذهب

ب: يحترم زيد يوسف أكثر من مروان

إن الجملة (أ) قد تكون متحولة من الجملتين :

-طلب زيد من يوسف (يذهب زيد)

- طلب زيد من يوسف (يذهب يوسف)

كذلك الجملة (ب) قد تكون متحولة من :

-يحترم زيد يوسف أكثر من(يحترم زيد مروان)

- يحترم زيد يوسف أكثر من(يحترم مروان يوسف)

يعرض ميشال زكريا مكونات التركيب اللغوي، مبينا إياها في الخطط التالي :

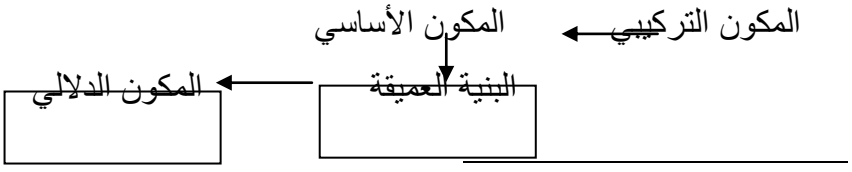

(١) -المرجع السابق،ص ٣٤

(٢) -المرجع نفسه ص ٣٥

(٣) -المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

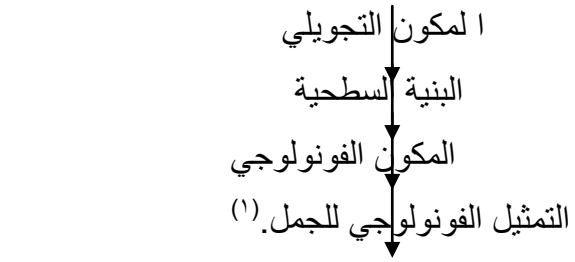

آلية القواعد التوليدية التحويلية

طرح ميشال زكريا إشكالية عملية القواعد التوليدية التحويلية، وفقا لنظرية تشومسكي المقترحة، مبينا ذلك على النحو التالي

١-عمل المكون التركيبي :مكون أساسي مسؤول عن توليد بنى تركيبية غير متناهية. و المخرجات التي تصدر عن هذا المكون، تمثل مدخلات المكون الفونولوجي و الدلالي معا[٢]

٢-عمل المكون المكون الدلالي :

إن المدخلات التي يتناولها المكون الدلالي هي المشيرات الركنية التي تولدها قاعد التكوين العائدة إلى المكون التركيبي في البنية العميقة[٣]

٣-عمل المكون الفونولوجي: يوضحه المخطط التالي :

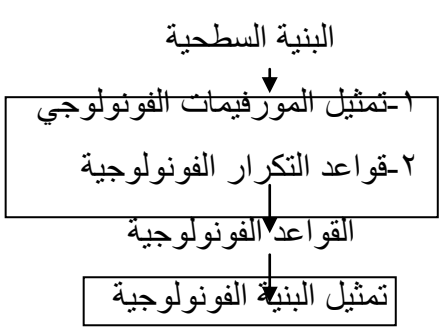

---

(١) - المرجع نفسه، ص ٣٦، ٣٧
(٢) - المرجع نفسه، ص ١٥٨
(٣) - أنظر المرجع السابق، ص١٥٩

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المكونين الآخرين تفسيريان ولا يلعبان أي دور في توليد بنى الجمل.[١] بين ميشال زكريا النمط الذي سارت عليه القواعد التوليدية وأبرز مكونات التركيب اللغوي : المكون التركيبي ،المكون التحويلي، المكون الدلالي و المكون الفونولوجي.والمتأمل في هذه المكونات لا يجد إشكالا في ردها إلى ثلاثة عناصر هي :

-المكون التركيبي

-المكون الدلالي

-المكون الفونولوجي

وإذا شئنا التفصيل في الأمر، كما فعل ذلك ميشال زكريا، فإننا نورد المكون التحويلي بعد المكون الدلالي مباشرة، دون أن يجعل تابعا للمكون التركيبي و يبين لنا ذلك من معطيات المخطط اللغوي التالي :

المكون التركيبي

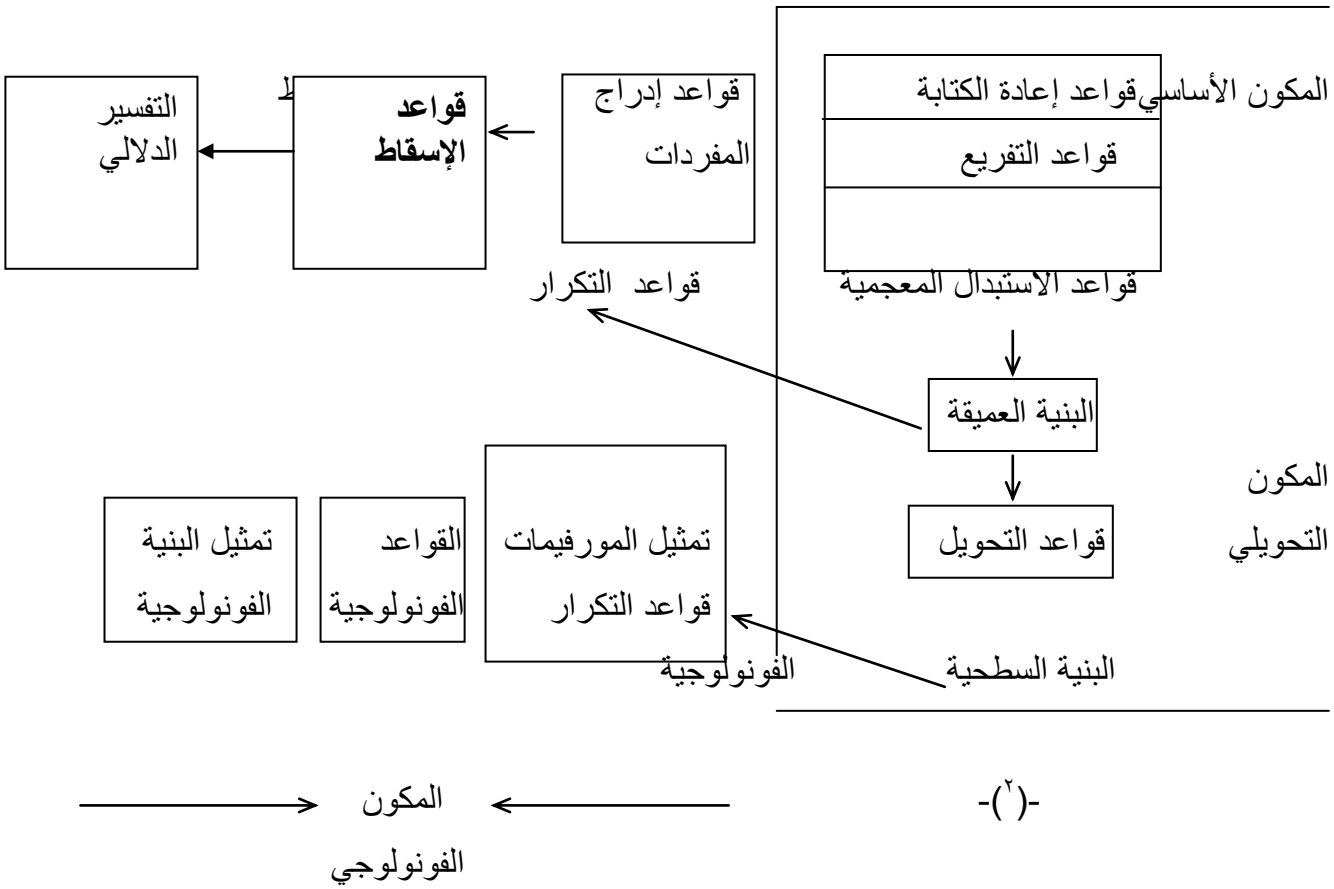

-(٢)-

---

(١) - أنظر المرجع نفسه ،ص١٦٠

(٢)- المرجع السابق، ص ١٦٠.

ولعل من أهم المسائل التي تناولها ميشال زكريا بالبحث والدراسة، ترتيب عناصر الجملة الفعلية، حيث بين ما تراه بعض المقولات بشأن الترتيب اللغوي لعناصر الجملة الفعلية واعتباره ترتيبا حرا وأن العلامات الإعرابية هي التي تحدد مختلف الوظائف النحوية. ويشير ميشال زكريا إلى أنه لا بد من ضوابط لهذا الترتيب تحد من استخدام جمل لا يقبلها المنطق اللغوي كالجملتين التاليتين:

الرجل التفاحة أكل.

التفاحة الرجل أكل.

وهذا يعني أن الترتيبين : (فاعل + مفعول به + فعل) و(مفعول به + فاعل +فعل) غير سائغين لتعارضهما مع المستوى اللغوي الصحيح[١].

و يضيف ميشال زكريا أن الترتيب الذي لا يخضع لضوابط(VSO)، أي(فعل + فاعل + مفعول به)،مثل (أكل الرجل التفاحة)هو الترتيب الأساسي لعناصر الجملة في البنية العميقة،و يستدل على ذلك بأن الترتيب ([٢]) : فاعل +فعل + مفعول به،يحتاج إلى ضوابط في حين لا نحتاج إلى ذلك في الترتيب : فعل + فاعل + مفعول به، و لو قدمنا المفعول به في الجملة السابقة لأصبحت هذه الجملة : التفاحة أكلها الولد وللزم أن نقدر ضميرا بعد الفعل (أكل).

ثم يعرض ميشال زكريا نماذج التحويل بنقل الاسم إلى موقع الابتداء فيبسط ـ إلى جانب تحويل نقل الجسم من موقع الفاعل إلى موقع الابتداء ـ الأنماط التالية :

أكل الرجل التفاحة ⟸ التفاحة أكل الرجل التفاحة ⟸ التفاحة أكلها الرجل

بنية عميقة تحويل نقل الاسم إلى موقع الابتداء (+ضمير) بنية سطحية ([٣]).

إن الوحدات الأساسية النظرية التطبيقية لنظرية تشومسكي قد أبرز مجملها ميشال زكريا، وحري بالذكر أن ما تناوله من أفكار على المستوى النظري لا يكاد يختلف ـ في مجمله ـ عما تم طرحه عند الحديث عن نظرية تشومسكي كما تمثلها النحاة العرب([٤]).و البنية العميقة في النحو التوليدي محور الدراسة و حقيقتها، فهي واقع عقلي موجود ضمنيا في ذهن المتكلم ـ المستمع يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية[٥].

ويستطرد زكريا مشيرا إلى أن ظهور هذه النظرية و تطورها في مجال الألسنية،قد فرض مفاهيم و أسسا مختصة في وصف اللغة،تعتبر بمثابة حوافز تساعد على القيام بالتحليل الدقيق الموافق للمعطيات الألسنية المعقدة القائمة في المكونات اللغوية.وبالتميز والتفرد الذي يمثل سمة لها تفصلها شكليا عن القواعد التقليدية

([١]) - الجملة البسيطة / ميشال زكريا، ص ٢٦.

([٢]) - الألسنية التوليدية التحويلية (الجملة البسيطة)، ص٢٧-٢٨

([٣]) - الجملة البسيطة ، ص ٣٦،٣٨،٣٧ .

([٤]) - التراث وجذور الألسنية / بكري الحاج ، ص٩

([٥]) - الألسنية التوليدية التحويلية /ص ١٦٤

السابقة،التي كانت تداخل بين مختلف مستويات الدراسة الألسنية وتخلط بين عناصرها[١]. ويعكس لنا المثال التالي ماقصده زكريا بقوله السابق:

يبين الشيخ مصطفى الغلاييني مذهب القدامى النحوي من خلال عرضه لأوجه الاسم كما يلي: الاســـم على ضربين: موصوف وصفة.فالاسم الموصوف ؛ ما دل على ذات الشيء وحقيقته وهو موضوع لتحمل عليه الصفةمثل: رجل وبحر وعلم وجهل ، ومنه المصدر واسما الزمان والمكان واسم الآلة .

<< وهو قسمان : اسم عين واسم معنى >>.

فالاسم العين: ما دل على معنى يقوم بذاته: كفرس وحجر.

واسم المعنى ما دل على معنى لا يقوم بذاته، بل بغيره ومعناه، إما وجودي العلم والشجاعة والجود، وإما عدمي كالجهل والجبن والبخل.

والاسم الصفة : ما دل على شيء من الأعيان أو المعاني وهو موضوع ليحمل على ما يوصف به . وهو سبعة أنواع: اسم الفاعل.....الخ.[٢]إن المسألة المغفلة هي حقيقة الشيء، فالمرتكز عليه في التعريف التقليدي المعنى غير المحدد، بدوره بالصورة الوافية.والاسم في حقيقته ليس فئة دلالية، إذ يتطلب تحديده اللجوء إلى مفهوم التوزيع وهذا المفهوم عائدا إلى المكون التركيبي.

يقوم مفهوم التوزيع بتوضيح المؤلفات اللغوية من خلال ملاحظة العناصر المحيطة بكل منها في السياق الكلامي.

مثال: استيقظ الرجل.

شاهد الرجل المسرحية.

انتحر الرجل.

سافر الرجل إلى بيروت.

كتب الرجل الرسالة إلى الولد.

تشكل الفئة الاسمية العلامة الكبرى لانتماء كلمة (رجل) وتسمح بإعطاء توزيع اسمي لجميع الكلمات الاسمية التي تسير وفق المسار القاعدي التراتيبي السابق[٢].ويسمح هذا الشكل القاعدي بتحديد هوية الاسم المجردة النحوية اللسانية،قاصرا الاعتناء على الناحية التركيبية الصحية.ونحن إنما نتجه إلى الإلمام بناحيتي الوظيفة القاعدية الصحيحة تركيبيا ، والوظيفة الدلالية الصحيحة جوهرا وعمقا.

مثال: أكل الولد التفاحة.

---

(١) - المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٢)- الشيخ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية المكتبية العصرية بيروت ١٩١٢، ص ٩٧.

٢-المرجع اليابق ،ص١٦٦-١٦٧.

(أ) أكل التفاحة الولد.

أنجز الولد المطلوب.

(ب)أنجز المطلوب الولد.

تنتمي كلمتا (الولد،التفاحة) إلى نفس الفئة الاسمية التوزيعية وتجسدان تركيبين نحويين صحيحين فهما يمثلان وظيفة واحدة هي الفاعل المرفوع لفعل متعد يتطلب مفعولا منصوبا هو المنتمي للفئة الاسمية الثانية التي يبرز فيها الاسم المنصوب الأول في نفس توزيع الاسم المنصوب الثاني.

وانطلاقا من تحليلنا الجملتين (أ) و (ب) تجدنا مضطرين إلى مواجهة أحد الاختيارين :

١-إما أن نعتبر الجملتين أصوليتين من الناحية التركيبية و في هذه الحالة، نعود إلى المكون الدلالي، كعنصر تمييزي بين الأسماء التي تحتوي على سمة (+ متحرك) و (+ إنسان) و بين الأسماء التي تحتوي هاتين السمتين.

كما تتم العودة إلى المكون الدلالي في وضع قواعد الانتقاء التي تنص على الشروط التي تقبل، وفقا لها الجمل .

٢-وإنما أن ندخل السمات الانتقائية كسمة (+ إنسان)ذات المضمون المتميز.والتي تفصل بين (الاسم) (التفاحة) ضمن المكون التركيبي .فنعتبر-نتيجة ذلك -الجملتين (أ) و (ب) غير أصوليتين و ذلك لعدم مراعاة الجملتين السمات الانتقائية القائمة بين الفعل و الاسم. وهنا تبرز وظيفة المكون الدلالي الذي يستطيع إعطاءنا بيانا ضمنيا لحقيقة التركيب غير المقبول مبدئيا فيقدم تفسيرا معنويا (إذا أمكن)،أواستعاريا.[١] وقد أفرد ميشال زكريا للنعت حديثا ملموسا، وفي ذهنه أن النعت يعمل عمل الفعل في الجملة. ويرى أن ذلك يمكنه من توسيع قاعدة الركن الإسنادي ليشمل النعت على النحو التالي: ركن الإسناد ⇐ ركن فعلي + ركن اسمي +ركن اسمي + ركن حرفي

و قد توسع ميشال زكريا في مفهوم النعت فجعله يشمل المشتقات كالصفة المشبهة، و اسم الفاعل واسم المفعول و صيغة المبالغة[٢].ويدعم زكريا رأيه هذا بذكر عبارات من مثل :جاء الرجل القاتل زيدا مشيرا إلى أهم مراحل بناها العميقة كما يلي : جاء الرجل، قتل الرجل زيدا.

---

(١) - انظر المرجع السابق، ص ١٦٩ .

(٢) - الجملة البسيطة / ٩٧ ، ٩٨ .

⇐ جاء الرجل، الرجل قتل زيدا.

⇐ جاء الرجل الذي قتلِ زيدا.

⇐ جاء الرجل القاتل زيدا.[١]

وقد عول في ذلك على رأي ابن فارس الذي يتجه فيه إلى تقرير أن الألف و اللام (ال التعريف) تحمل دلالة الاسم الموصول (الذي) فإذا قيل : جاءني الضارب عمرا، فإن ذلك يعني : الذي ضرب عمرا[٢].

إن الموازنة بين الفعل و النعت جاءت مبنية على حجج واهية تخرج من النطاق الصحيح،فالنعت دوما يحقق سمته النحوية بنعته اسما سابقا عليه. أما الفعل في الجملة و ما عمل عمله فمتعلق بوصف ما بعده من أسماء إضافة إلى أن الوصف مصطلح غير مرادف لمصطلح النعت، فالأول مصطلح يطلق في العربية على المشتقات المعروفة كاسم الفاعل و المفعول و الصفة المشبهة، ولهذا تعتبر أحكام زكريا المشار إليها آنفا مجانبة للصواب تبرز عدم الاستيعاب المعنوي لمصطلحي الصفة و الوصف.

و خلاصة حديثنا أن ميشال زكريا لم يتميز عن سابقيه، من حيث الاستفادة من النحو التحويلي واستثماره استثمارا مبسطا يستند إلى مرجعية عقلية واعية في خدمة اللغة العربية بل تجده اتخذ التقعيد منهلا، تبين ذلك وهو يتناول الجملة البسيطة من خلال التطبيق على باب النعت.

_التكلف سمة يشترك فيها زكريا مع سابقيه، فتجده يتناول أمورا يدركها المرء بحسه إدراكا طبيعيا مألوفا بصيغة شكلية جديدة، تستوحي نوعا من الشك في حقيقتها و تثير شعورا بالغموض وعدم الاستعاب،فتجعل الباحث يعيش ما نسميه التشتت الاصطلاحي. فما حاجتنا، و نحن بصدد وصف البنية السطحية للتراكيب، إلى سمات نحو(+ متحرك و متحرك)، بل (+ إنسان و - إنسان) .

_ وفي تركيزه على ذكر ما سبق أهمل ذكر سمات وثيقة بالتركيب كتعدي مثلا: (+ متعد)، بل على سمات مدركة دون جهد أو تأمل.

_وقد يؤخذ عليه عدم تعرضه بالصورة المطلوبة، لقوانين التحويل ،مهملا بطريقة ضمنية المرجع المعنوي. الذي كان عنصرا أساسيا في تطور نظرية تشومسكي.

_بنى شواهده على أمثلة محدودة، لا يمكن اعتبارها دليلا كافيا قاطعا على ما اتجه إليه.

---

(١) -المرجع نفسه، ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢) - الصاجي في فقه اللغة / لابن فارس، ص ١٠٠ .

٤_ محاولة عبد القادر الفاسي الفهري

يعد عبد القادر الفاسي الفهري واحدا من النحاة المحدثين الذين منهجوا النظرية النحوية العربية على أساس قاعدي توليدي تحويلي .

و قد بنى الفهري أبحاثه في هذا المجال على تمثل النحو العربي و تقويمه وغربلة مادة النحو العربي الحديث كما شفع ذلك بالاتكاء على منحنى من مناحي النظرية التوليدية التحويلية قامت بتطويره الباحثة الأمريكية برزنان (١٩٧٨)[١]ومنحى الفهري في خدمة النحو العربي بأوجه مختلفة.لقد اتجه الفهري إلى انتقاد الاتجاهات النحوية القديمة و الحديثة، بأنها تفتقر إلى الشمولية، و أنها تنتحل تراكيب مصطنعة ، تحيل إلى قواعد النحاة، إضافة إلى أنها لا تعالج كل صور الكلام المسموع. ويضيف الفهري أن العربية تلتقي مع غيرها من اللغات في عامل النحو الكلي الذي يبرز خصائص عدة و يوفر لها ضبطا يتكرر في غيرها من اللغات([٢]).ويشير الفهري إلى أن فجوات البحث لن تنتهي، و مستحيل أن يأتي علم من عدم، وأن ما قدمه القدامى و المحدثون، يحتاج لقولبة تحليلية جديدة تثبت حقا تجاهل الباحث الدارس لمرجعية يظن فيها أن دراسة السابقين و اللاحقين للعربية قد ألمت بجميع نواحيها و جزئياتها و لم يبق سوى فتات عابر.كما بين الفهري خطأ المحدثين في تصورهم للعلاقة بين الجانب النظري و الجانب التطبيقي مبينا أن المستوى النظري لا يلاحق الاكتفاء النظري ، إلا إذا استطاع أن يثبت جدارته و قدرته على المستوى التطبيقي الذي يسمح بإعطاء الحد الفاصل في القضايا النظرية المطروحة، المتفاوت كيفا، من الثبوت إلى النفي[٣] .

ويتضح اتجاه الفهري الجديد، حين يبين أن ظواهر لغوية مثل: قتل وقاتل و التي تربط بينها علاقات تركيبية و دلالية و لفظية، تمثل جوهر النحو الذي يجب معالجته. و يستطرد الفهري مشيرا إلى أنه في بداية الكتابات التوليدية الأولى لم يكن هناك بد، لتمثيل مثل هذه العلاقات، من اللجوء إلى قاعدة تحويلية، يحول بمقتضاها الفعل الذي يعتبر أصلا في العملية الاشتقاقية إلى اسم مشتق[٤] .لقد تبنى الفهري منهجا جديدا أسماه << المعجمية الوظيفية >>،وتحاول هذه النظرية تحديد الروابط بين البنية المحمولية التي تتمثل في العلاقات الدلالية التي تشد المحمول إلى الموضوع، والبنية المكونية التي تعكس بنية المكونات في شكلها السطحي الذي تظهر فيه.وتحمل الوظائف النحوية سمة الموفق بين البنيتين السابقتين إضافة

---

[١] - اللسانيات و اللغة العربية /عبد القادر الفهري – ط١ – الدار البيضاء، دار توبقال ١٩٨٥ – ج١ ، ص ٨١ .وانظر ملاحظات حول الكتابة اللسانية،عبد القادر الفاسي الفهري،مجلة تكامل المعرفة العدد٩،المغرب،جمعية الفلسفة ،١٩٨٤،ص١٥.

[٢] - اللسانيات و اللغة العربية ن ج١، ص ٥٣ – ٥٦ .

(٣) - اللسانيات و اللغة العربية ج١، ص ١-٥٧ ن ٣١-٣٢ .

(٤) - لسانيات و سميائيات، عروض و مناقشات، الرباط، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ١٩٧٦، ص ١٠٣

إلى أن هذه الوظائف تستند إلى المكونات بواسطة القواعد التركيبية،وإلى الموضوعات بواسطة القواعد المعجميةوأنها – تبعا لهذه النظرية- تعتد من الكليات [١].و يوضح الفهري أنه بظهور النموذج التحويلي الثاني الذي تتم فيه دمج المعطيات المعجمية و الصفات التركيبية في البنية العميقة، أصبح ممكنا استعمال فرضية معجمية في البحث، يمكن لها أن تمثل صورا لغوية من النوع المشار إليه سابقا دون حاجة العودة إلى تحويل[٢]. .

و يشترط الفهري أسسا لنظريته مبينا أن تشومسكي و ياكندوف قد برهنا على أن النظرية المعجمية هي المناسبة لتحليل عدد من الظواهر اللغوية، والربط بين المقولات المختلفة.

و من الأسس التي وضعها الفهري ظريته:

١- أن تمثيل العلاقات بين المقولات الأولى يجب أن يتم في المعجم.

٢- هناك جوامع أو عموميات تركيبية أساسها اصطلاح س، و نسق من الصفات التركيبة.

٣- يجب تعميم قواعد الإسقاط projection rules

ويضيف الفهري مشيرا إلى أن هذا البحث هو محاولة استعمال النظرية التركيبية – المعجمية في دراسة العربية و لاسيما ظاهرة الإضافة[٣].

أهم القضايا المعالجة :

كانت قضية الرتبة في الجملة العربية الشاغل الذي وقف عنده الفهري مبينا أنها تختلف في البنى العميقة للجمل منها في البنى البسيطة، بفعل القواعد التحويلية.و قد كان المبدأ الذي انطلق منه الفهري متعلقا بافتراض أن النمط التركيبي العربي الفصيح، من نوع (فعل + فاعل + مفعول به) .

ويمثل النمط السابق الأصل الذي يجب عدم تجاوزه فنستطيع، بالتالي، تحديد مختلف مواقع الوظائف النحوية كالتعرف على موقع الفاعلية، فإذا قلنا : ضرب عيسى موسى، فإن عيسى فاعل بالضرورة وفق النمط الأصلي (فعل + فاعل + مفعول به).و عليه يكون تحديد وظيفة العامل النحوية بما يقابله في ذلك النمط.

---

(١) - اللسانيات و اللغة العربية، الفهري، ج١، ص ٨١ .

(٢) - لسانيات و سميائيات ، ص ١٠٣ .

(٣) - المرجع السابق،ص ١٠٣ .

ونفس الشيء كذلك إذا غيرنا موضع العوامل النحوية و قلنا (ضرب موسى عيسى) كان موسى فاعلا[١] يدعم الفهري هذا التوجه بظاهرة التطابق في العربية نحو: الأولاد جاءوا:إذ يستلزم هذا التطابق إجراء عملية تحويلية ينتج عنها إلحاق الواو بالفعل (جاء) في حين أن الجملة (جاء الأولاد) لا تحتاج إلى ذلك الأمر الذي يدل على أنها أصل[٢].والحقيقة أن العرب كانت تثني وتجمع أفعال الجمل الفعلية نحو جاءان الولدان وجاءوا الأولاد وقد قال امرؤ القيس في لاميته: قفا نبكي بذكرى حبيب ومنزل..مما يدل على أن ما يذهب إليه الفهري غير صحيح.

ويسترسل الفهري في كلامه محاولا إقامة الدليل على منطقية ما اتجه إليه منطلقا من العربية نفسها،فلما كان الاسم في العادة رأس الجملة الاسمية و أساسها كان المنطلق في تحديد الانتماء الجملي.

وحين يشير عطا الموسى إلى فكرة التلاحم الوجودي بين الفعل والفاعل فإنه يعطي حكما مطلقا لا تثبته الشواهد اللغوية الكافية ولا المنطلق العقلي،وحقيقة التيارات النحوية.فجملة من نحو(ذهب الرجل) هي جملة فعلية و جملة (الرجل ذهب) جملة فعلية عند نحاة الكوفة، وجملة اسمية عند نحاة البصرة.والسؤال المطروح هنا :

- هل نعتبر الاسم مركز الجملة السابقة، أم نعتبر الفعل رأسها و محورها ؟.

ونجيب الفهري و عطا الموسى بأنه مادام الخلاف قائما بين المدرستين، ولم تكن هناك اتجاهات واحدة و لا أحكام موحدة، فكيف يمكنكما أن تغفلا مثل هذه الحقيقة اللغوية وتتخذا أحكاما مطلقة؟

و أضيف لما سبق،ردا على ما قاله عطا الموسى بخصوص إقرار التلاحم الوجودي بين الفعل والفاعل، مبينين اقتصار عطا موسى على منطلق ذاتي ،بل أعطاها حدسا ذاتيا، لنعيد طرح الجدلية المشار إليها سابقا وهي:

هل تتشابه التصورات والحدوس عند أبناء الأمة ؟ .

مثال : (أكل الولد التفاحة)، إن مثل هذه لجملة ستتخذ وفقا لتصور الباحث المقر بالتلازم الوجودي بين الفعل و الفاعل – حضورا ذهنيا على النحو : أكل من؟ ⇐ أكل الولد. و هنا يمكننا أن نعطي تصورنا نحن إزاء هذه الجملة . و نقول : (التفاحة أكلها الولد)، إجابة عن استفسار ذهني: ماذا أكل الولد ؟.

و مما لاشك فيه أن جملة مثل هذه تمثل البنية العميقة التي تحدد الدلالة الذهنية المقصودة،وما الترتيب في الوحدات النحوية إلا عملية تحويلية،يبرزها الكلام المنطوق أو المكتوب .

فما جوابنا عن مثل هذه التصورات الذهنية ؟.

و لا يدعم داود عبده الترتيب المفترض (فعل + فاعل+ مفعول به)، و يذهب إلى أنه لا يقوم على أسس ثابتة، بل يقترح ترتيبا آخر ، يراه الأصح و هو : فاعل + فعل + مفعول به . و يستند في إثبات ذلك إلى أن

(١،٢) - اللسانيات و اللغة العربية، ج١، ١٠٦ –١٠٧.

هناك تلازما بين الفعل و المفعول في نحو (قرأها)، وبين الفعل و حرف الجر في نحو : وافق الرجل على القرار، و بين جزأي المركب الفعلي في نحو: أخذ يقرأ، و أن هذا التلازم يزول في الترتيب : فعل + فاعل + مفعول به، لأن ورود الفعل أولا يقتضي ورود الفاعل مباشرة.[١]

لا يخلو رأي داود عبده من الوهن، و أمثلته المقترحة لا تمثل دليلا كافيا على صحة ما اتجه إليه. فالمنطق اللغوي يعطي نسبة التلازم بين الفعل و الفاعل وهي تفوق بكثير نسبة التلازم بين الفعل والمفعول به، فليست كل الأفعال تتعدى إلى مفعول به، بل هناك أفعال تكتفي بالفاعل فقط، وهي الأفعال اللازمة. ويقال بشأن الترتيب المقترح (فاعل + فعل + مفعول به)، ما قيل بشأن ترتيب الفهري المقترح فالواقع شيء و التصور شيء آخر، ومبدأ الاختلاف قائم في كبار الظواهر كما هو قائم في صغارها. ومادام لكل منها (وجه صائب ووجه خاطئ)، فرض علينا القول : إن إعطاء الجملة العربية ترتيبا محددا يتنافى و مبدأ الإبداعية نفسها، التي تحاول النظرية التوليدية تفسيرها، صحيح أن الأصل في أي شيء لا يمكن تجاهله، لأنه لا يمكن الانطلاق من دونه،لكن في الوقت ذاته يكون الوقوف عنده تجاهلا لحقيقة الظاهرة اللغوية التي تكتسب مرونة في الممارسة ،فقد يتفرع الغصن من الجذع يحمل سماته، يبدأ في التفرع أكثر و يصبح يحمل بعض صفاته ليكتسب خصوصيات جديدة، يسمح تطورها باستقلالها عن الجذع الذي خرجت منه. و بشكل مواز لهذا الوصف تسير الظاهرة اللغوية النحوية، و ترتيب الجمل العربية الفصيحة خاصة، باعتبارها، محور البحث هنا و بؤرته .

ويناقض الفهري نفسه، حين يقرر في موضع ثان، أن الاسم الاستفهامي – في إطار حديثه عن البنية الاستخبارية – لا يحتل الصدارة، وهو الذي أشار إلى أن الفعل يمثل رأس الجملة الفعلية مثلما يمثل الاسم رأس المركب الاسمي. ويمضي الفهري في موقفه هذا مستشهدا على ذلك بأنماط استفهامية لا تحتل فيها أسماء الاستفهام الصدارة، نحو : جاء من ؟

و يرى الفهري أن هذه الجملة تمثل البنية العميقة لجملة :

من جاء ؟[٢] وهنا نسأل :

لماذا لا تكون جملة (من جاء) هي البنية العميقة و الخاضعة لتصور ذهني أولي في أذهاننا،و ذلك أن نسأل :من جاء ؟

---

(١)_ البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية /داود عبده/ مجلة الأبحاث، الجامعة الأمريكية في بيروت،ص ٥٠ – ٥٣ .

(٢)- اللسانيات و اللغة العربية ، ج١ ، ص ١١٠-١١١ .

أما التركيب الثاني (جاء من ؟) ، فهو استجابة لقواعد التحويل الممارسة على التركيب الأول وهذا يخالف الترتيب النحوي : (فعل + فاعل +مفعول به) الذي يحاول الفهري إثبات صحته بتأويل يعود بالبنى المقترحة إلى بنياتها العميقة .

وأخالف عطا الموسى حين ذكر أن النحاة العرب القدامى لم يجانبوا الصواب عندما قرروا أن أدوات الاستفهام تحتل الصدارة. فالتقعيد إنما ينطلق من الاستعمال اللغوي السطحي و الخاضع لقواعد اللغة العربية المتعارف عليها، ويتم الرجوع إلى البنية العميقة عندما نريد الوقوف عند دلالة التراكيب لتحديد مختلف وظائف الوحدات اللغوية النحوية المكونة لها. صحيح أن التصور الذهني سابق للوجهة الفعلية الكلامية لكننا لا نعود إلى تصور كل فرد للغة التي يتكلمها لبني نظرية لغوية يعتمد عليها في الدرس و البحث.إضافة إلى ما سبق، أن النحاة القدامى قد مثلوا فترتهم كما يجب و مثلوا أصالة زماننا بأن كان فعلهم منطلق التحليل التركيبي الحالي . والسؤال هنا :

أكان لهؤلاء المحللين المحدثين أن يرجعوا إلى مثل هذا التفسير العميق، لو لم يكن هناك احتكاك بالنظرية النحوية الغربية ؟

كيف كنا سنصف دراستنا المنطلقة من ذاتها، وغير متأثرة بغيرها ؟

هل كان لنا أن نصفها بالقصور ؟

و لا يمكننا الإجابة لا (بنعم) و لا ب (لا) فالأدلة هي الحد الفاصل في الإجابة وحل الإشكالية.

ووجه الصواب المثبت للنحاة القدامى هو أنهم يقعدون للنحو العربي تقعيدا يقف علىالأنماط المتداولة بين العرب المتماشية و فصاحة خطابهم و شعرهم، بل المتوافقة أولا مع أعظم مصدر لغوي هو النص القرآني المقدس .

فهل كانت المصادر السابقة تعكس الثنائية اللغوية ؟

لماذا لم يؤخذ بمختلف البنيات العميقة المجسدة في تفسير القرآن و الشعر وأخبار العرب ؟

لماذا كان الاتجاه إلى السطح ؟ هل في ذلك مغزى ؟.

الحقيقة أننا نرى و من وجهة أصولية – ضرورة الأخذ في وضع القواعد بالمستوى السطحي باعتباره يشكل الشكلنة العقلية المنطقية التي يخضع فيها المتكلم- السامع لطبيعة أصول لغته. و من جهة آخرى، نقول إن البنية العميقة تشكل نماذج تصورية حسية تفتقر لكثير من العلمية، وتتشبع بكثير من الذاتية فيكون الانطلاق منها في وضع القاعدة أمرا يقتضي إحداث التوافق الحدسي في إنتاج التركيب بين كل المتكلمين. و طبعا لا يمكننا فعل ذلك مهما حاولنا ،ليبقى المجال الظاهري الأقرب و الأنجع مما اتجه إليه الفهري حين انتقد من منطلقات عصره منطلقات سابقيه،نقدا غير متوازن.

و قد حاول الفهري إخضاع الجملة الاسمية لمثل الترتيب الفعلي السابق فاضطره ذلك إلى افتراض رابط مقدر هو (كان)، في مثل الجملة (الهرم مرتفع) ، و (في الدار رجل)، (و زيد أستاذ). ففي النمط التركيبي الأول : الهرم مرتفع، يكون الهرم فاعلا للرابط (كان) المقدر لأنه مرفوع كما أنه يراقب فاعل الصفة (مرتفع)، إذا أن تقدير العبارة : كان الهرم مرتفعا[١]

ويجعل الفهري (المبتدأ) في مثل : (في الدار رجل) ، فاعلا للفعل الرابط (كان)وهذا يعني أن مازن الوعر قد أصاب حين جعل ترتيب الجملة المنسوخة الكونية عند الفهري على الشكل التالي:

(1) NP + V + NP

إن محاولة الفهري لجعل بنية الجملة الفعلية (فعل + فاعل + مفعول به) بهذا الترتيب ومحاولة جعل النمط الاسمي يسير وفقه (ذلك الترتيب) عن طريق إدخال الروابط الفعلية التي تشير للفعلية (كان) تثير استفسارا، إن كانت أي جملة اسمية مقترحة تؤول في بنيتها العميقة إلى تركيب يحتوي على الفعل الكوني. و لا أوافق الفهري في المثال المقترح : في الدار رجل، فهذه الجملة تمثل بنية سطحية للبنية العميقة : رجل في الدار ،ويمكن أن نخضع هذه الجملة للقانون التحويلي (٩) و المقترح من قبل (الخولي)،وهو قانون نسخ المكان، الذي يحمل السمة الإجبارية .

ومنتج الجملة السابقة حسب هذا القانون ، سيمر بالمراحل التالية :

في الدار رجل ← (١)

⇐ رجل في الدار، بنسخ المكان :

⇐ في الدار رجل في الدار ← (٢)

⇐ رجل في الدار ← لا تمثل المنتج النهائي و إنما يكون المنتج يتوافق والجملة رقم (١) كما يلي :

في الدار رجل ← (٣)

من جهة أخرى،وردا على ما اتجه الفهري ،نقول إن (كان) المقترحة رابط لعناصر الجملة الاسمية، لا تحتمل سمة الحدث التي يحملها الفعل التام، و بالتالي افتقاد عنصر الدقة في توضيح الفكرة.

وحتى الأمثلة التي تقبل مثل ذلك التأويل و الذي يظهر الناسخ(كان) في البينة العميقة للجمل الاسمية، فإنها تفتقر للموضوعية و الدقة، فليست كل الجمل تؤول بالضرورة إلى أنماط اسمية تجسد (كان)، إضافة إلى أن حدس المتكلمين السامعين متفاوت.و الناسخ (كان) إذا ظهر في البنية العميقة فهو لا يظهر في الكلام الذي يعتبر منطلق التعقيد .

---

[١] - اللسانيات و قواعد اللغة العربية ، ج١ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

و قد أدرك النحاة القدامى هذا البعد، فابن هشام عد الاسم بعد (كان) فاعلا على سبيل المجاز[١]. و هذا يدل دلالة واضحة على أنه لم ير في الاسم الذي يرد بعد (كان) فاعلا حقيقيا .

التبئير focalisation

من القضايا التي عالجها الفهري ما يعرف بالتبئير، وهو " عملية صورية يتم بمقتضاها نقل مقولة كبرى (major category) كالمركبات الاسمية أو الحرفية أو الوصفية من مكان داخلي (أي داخل الجملة)، إلى مكان خارجي (خارج الجملة)، أي مكان البؤرة ".[٢] و يشير الفهري موضحا، إلى خصائص ذلك التبئير، بأنه يجمع بين موقعين أحدهما داخل الإسقاط (projection)، والآخر يقع خارج الإسقاط إلى يمين الجملة، و العنصر المبأر لا يترك أثرا ضميريا في موقعه السابق(داخل الجملة) و يحتفظ بإعرابه الذي كان قد أسند إليه في ذلك الموقع.[٣]

مثال : لنتأمل المقولات اللغوية التالية :

إياك نعبد، الله أدعو ،في الدار وجدته،غدا سنلتقي، أميتا كان ؟

و يشير الفهري إلى أصل مثل تلك المقولات و هي على الترتيب :

نعبدك ، أدعو الله ، وجدته في الدار ، سنلتقي غدا ، أكان ميتا ؟

وقد استند الفهري إلى التتابع السلكي (successive) في إبراز عدم تقدم الاسم إلا عبر سلسلة من المراحل التي توضح لنا النتاج المقصود .و التتابع السلكي و التحتية مبدآن يقيدان هذا الانتقال عبر الأسلاك و هما مبدآن يرجعان إلى أساس أشمل هو أساس المحلية (locality principle) ؛ فالاستفهام مثلا ينطبق في ميدان جملي واحد، (يتكرر وجوده)،في جملة مدمجة (embedded sentence) أو جملة غير مدمجة، كما ينطبق عبر أكثر من جملة:

---

(١) - شرح شذور الذهب / ابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
(٢) - اللسانيات و اللغة العربية ، ج١ ، ص ١١٤ .
(٣) - انظر المرجع لسابق ج١ ص ١٢٣ .

لا أدري من جاء.

من جاء؟

من تريد أن انتقد؟

من حسبت أن زيدا انتقد؟

من حسبت أن عمرا يعرف أن زيدا انتقد؟

فإذا وقفنا عند النماذج الأربعة الأخيرة، فإننا نجدها تسير وفق المخططات التالية :

أ – من جاء

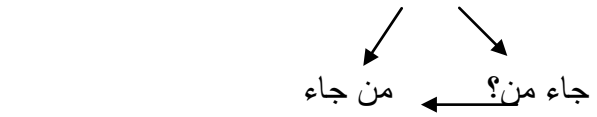

ب – من تريد أن انتقد؟

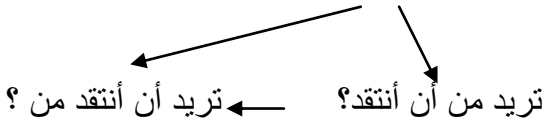

ج – من حسبت أن زيدا أنتقد؟

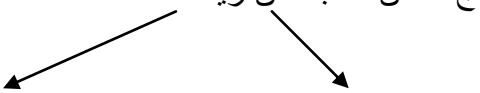

د – من حسبت أن عمرا يعرف أن زيدا انتقد

إن ما وضحه الفهري وما بينا من أمثلة، توضح عدم دوران مثل ذلك الاستعمال في اللغة العربية الفصيحة، و أنه يميز البنية العميقة لها دون السطحية،التي تلتزم الترتيب الطبيعي. ويبدو أن الفهري هنا متأثر باللغة الفرنسية فكثيرة هي الأمثلة التي تستعمل في تلك اللغة صيغا من مثل:

Tu veux qui?

Racontes quoi ?

أما اللهجة المغربية، وهي شديدة القرب من اللهجة الجزائرية، فتكاد تنعدم فيها مثل تلك التراكيب التي تتأخر فيها أدوات و أسماء الاستفهام. فعادة ما نستعمل عبارات، يوافق فيها الركن الأول اسم استفهام، إذا كنا نتحدث بذلك الأسلوب .

الخفق و التبئير :

يصور تحويل التبئير مختلف تغيرات الرتبة التي تحدث قبل الفعل، بالإضافة إلى تلك التغيرات فإن هناك نوعا آخر منها يحدث بعد الفعل و تغير محليا رتب الفضلات كما هو ممثل في الجملة التالية :ضرب الولد زيد[١] . وميدان هذا النمط من النقل إسقاط واحد لا يمكن أن يعبر حدوده إلى غيره. و الخفق لا يكون له موقع بين متلازمين،فيجوز أن نقول :جاء البارحة كثير من الرجال وجاء كثير من الرجال البارحة ولا يجوز أن نقول :جاء كثير البارحة من الرجال. ذلك أن المتلازمين يشكلان جزيرة لا يمكن اقتحامها[٢]وتسلك تراكيب الخفق طريق الجمل البسيطة لا الجمل المبأرة :هل رأى زيد البارحة ؟[٣]

وقاعدة الخفق لا تؤثر، إذن بشكل يذكر في الصورة المنطقية للجمل، ولذلك يجوز لنا أن نعدها قاعدة أسلوبية، لا تحويلية، و يمكننا تبني الصورة العامة للنحو، حيث تبرز قواعد الخفق ضمن المكون الصوتي وليس ضمن المكون التركيبي.

(٢) - اللسانيات و اللغة العربية ج ١ ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .
(٢) - المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .
(٣) - المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

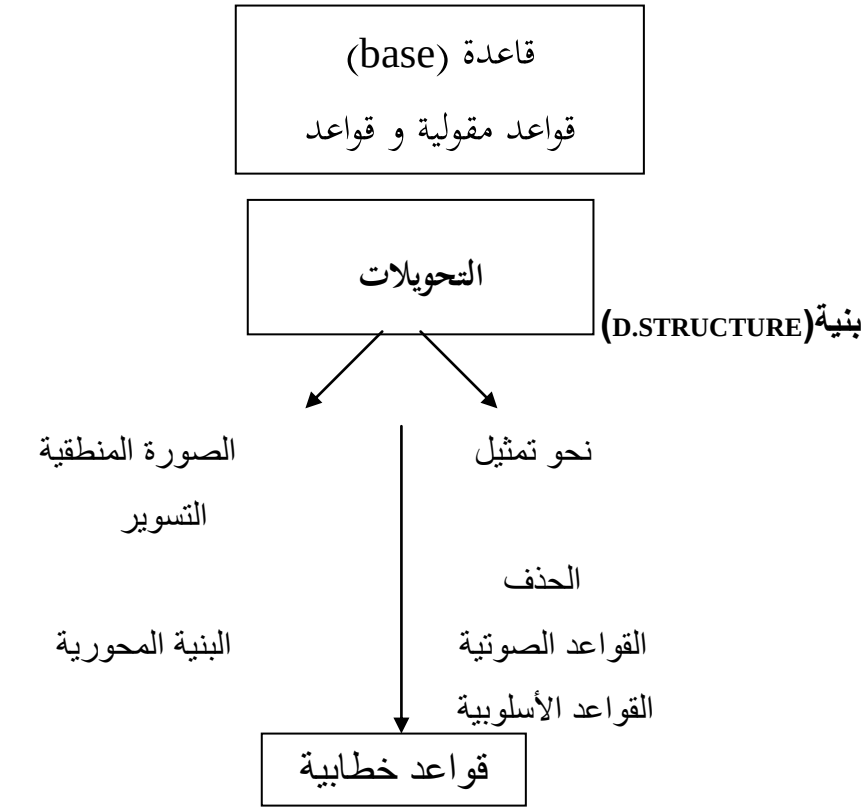

ومن بين القضايا الرتبية التي عالجها الفهري موضوع التفكيك (dislocation) و هو يشير إلى نقل المركب الاسمي إلى اليمين، كما في الجملة (زيد ضربته)، أو نقله إلى اليسار كما في الجملة (ضربته زيد).و يختلف التفكيك إلى اليسار عن التفكيك إلى اليمين، في كون العنصر المفكك إلى اليسار لا يحتاج أن يكون إحاليا[١].

و البنى التفكيكية شأنها شأن البنى البشرية،تولد في الأنحاء التوليدية الأولى عن طريق تحويل ينقل العنصر المفكك (dislocated)، أي (زيد) في الجملة المذكورة، من مكان داخلي إلى مكان خارجي، ويدل على موقعه الأصلي الضمير المتروك كأثر دال.

و يشير الفهري إلى عنصر آخر يدخل في هذا المجال،هو التعيين، ويستلزم ذلك، أن يكون العنصر المفكك معرفا.

ويتجه الفهري إلى جواز ورود المفكك نكرة، وهو يضع لمثل هذه الحالة مجموعة شروط منها أن يصاحب العنصر المفكك مؤثرات صوتية خاصة تتمثل في نبر هذا العنصر، و من أمثلة ذلك :

بقرة تكلمت

---

(١) - المرجع السابق ، ص ١٢٧ – ١٣٢ .

رجل دولة أتظنه يقبل على هذا ؟. [١]

جاسوس طلعت علينا الأنباء بوفاته .

ورغم عدم جواز مثل ذلك الترتيب عند النحاة العرب، إلا أن الفهري يجيز ذلك.ففي كل المواضع السابقة نجد العنصر المفكك غير معرف، و مع ذلك فإن الجمل مقبولة بنبر العنصر المفكك.

ويستطرد الفهري مبينا اشتراك التفكيك إلى اليسار مع التفكيك إلى اليمين في عدة خصائص، ويختلف في خصائص أخرى ، فمن أوجه التلاقي وجود رابط ضميري (أحيانا) يتحكم فيه المفسر.وهذا ما يجعلنا نميز بينه و بين البدل .

مثال :

ضربني أخوه زيد ،وهو تركيب تفكيكي. أعجبني زيد علمه .[٢]

الإحالية و الرتبة :

يشير الفهري إلى أن جملة مثل (السكر من القصب)، تختلف عن جملة (في الدار رجل) من الناحية التركيبة و المنطقية الدلالية فمن الناحية التركيبية نجد الجملة الأولى تتخذ نمطا قاعديا (b asic) في حين أن الجملة الثانية يمكن اعتبارها مولدة بقاعدة زحلقة extraposition إلى الربض الأيسر للجملة.

و الجمل ذات الزحلقة مميزة عن الجمل الأخرى منطقيا . فهذه الجمل وجودية (e xistence) أو تقديمية (presentative) لأنها تمثل دلالة بوجود ذات يدل عليها المركب الاسمي الذي يوجد إلى يسار الظرف.والمركب الاسمي المزحلق في الجمل الوجودية لا يمكن دائما أن يكون إحاليا، و يمكن أن يكون غير معين (n onspecific) كما هو في المثال (في الدار رجل)، و يشير الفهري مضيفا بأنه لا يمكن أن يكون المزحلق معرفا، كما يدل على ذلك المثال التالي :

في الدار رجل

إذا كان الفهري قد أورد مثالا يدفع به ورود المزحلق معرفا، فإن حكمه يفتقد للدليل الكافي و المقنع من جهة و بورود تراكيب في القرآن الكريم، يكون فيها المزحلق معرفا،

في قوله تعالى [٣]<<..فإنما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد >> ،و قوله تعالى << و كيف يحكمونك و عندهم التوراة فيها حكم الله ...>>[٤]

إن ورود المزحلق معرفا في الآيتين السابقتين يلغي الحكم القطعي الذي أقره الفهري.

الاشتغال

---

(١) - المرجع نفسه، ص ١٣١ .
(٢) - المرجع نفسه ، ص ١٣٢ .
(٣) - سورة آل عمران أية (٢٠).
(٤) - سورة المائدة آية(٤٣).

تناول الفهري موضوع الاشتغال ، مبرزا الإشكالية المطروحة هل يعد الاشتغال تبئيرا أم تفكيكا ؟ يبين الفهري أن الاشتغال لم يعد أسلوبا مستعملا في العربية الحالية و أن النحاة القدامى اعتبروا بنى الابتداء و التقديم و الاشتغال بنى مختلفة،و أنه لاشيء في تصورهم يوحد بينها اشتقاقيا أوتمثيليا.و يضيف الفهري موضحا كيفية وصولهم لمثل هذا الحكم،حيث يبين في مثل هذا النموذج : (زيد ضربته) بأن البؤرة ،هنا،لا يعمل فيها عامل لفظي،و إنما يحدد إعرابها عامل معنوي هو الابتداء. و البؤرة في النموذج (زيد ضربت) العامل فيها الفعل الذي يليها.

و يخرج الفهري إلى أهم خصائص الاشتغال كما وردت عند النحاة :

أ-المشغول عن (البؤرة) منصوب دائما.

ب-في البنية الاشتغالية فعلان، الثاني فيها يفسر الأول. فعل مشغول هو الفعل البارز وفعل عامل هو الفعل المضمر وجوبا.و يوافق الفعل الثاني الفعل الأول لفظا و معنى و أحيانا يوافقه في المعنى فقط.

ج-المشغول به إما ضمير عائد إلى المشغول عنه أو سببيه.

د-الأصل في المشغول أن يكون متصلا بالمشغول عنه.

فإذا حدث الانفصال فإن الفصل لا يمكن أن يكون مما لا يعمل بعده فيما قبله كأدوات الشرط و الاستفهام...و هي مواطن لا يجوز فيها التقديم عموما[١].

وبعد حديثه عن رؤية النحاة حول الاشتغال، يفسر كيفية توليد البنية الاشتغالية بقوله إن للعبارة (زيدا ضربته) بنية بدلية في أصل الاشتقاق، وعليه فإن أصل هذه العبارة هو : ضربت زيدا –ضربت زيدا، ثم حدث نقل (زيدا) من الموقع الثاني إلى موقع البؤرة الأولى تاركا وراءه الجملة (ضربت)، بعدها يقوم التبئير بخلق البنية الاشتغالية بإضافة ضمير عائد و حذف الفعل الأول فتصبح لدينا العبارة زيدا ضربته)[٢].وأما العبارات من نحو : زيد ضربته، فإن الفهري ينظر إليها على أنها اشتغال بالرفع (تفكيك إلى اليمين)، و ينوه إلى أن النحاة اعتبروا ذلك ابتداء [٣].ويحسن بنا أن نشير إلى أن الاشتغال سواء كان تبئيرا أم تفكيكا،فإنه يقع في موقع خارج الجملة، فالتبئير يلزم نقل المركب الاسمي من داخل الجملة إلى موقع الجهة اليمنى خارج الجملة، أما العنصر المفكك فيكون في موقع خارجها.والثغرة الأخرى التي لاحظها الفهري في تفكير النحاة،اعتبار الاشتغال بالنصب يكون إلى اليمين؛أي أن المشغول عنه يتقدم المشغول و لا يكون إلى اليسار.

---

(١) - المرجع السابق، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢) - اللسانيات و اللغة العربية ج١ ، ص ١٤٤ .انظر أيضا : مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين/عطا الموسى، ص ٢٦٨.

(٣) - المرجع نفسه (اللسانيات و اللغة العربيةج١)، ص ١٤٦ .

يوضح الفهري الفكرة المطروحة حين يقر بالاشتغال إلى اليسار،مثل قولنا (ضربته زيدا) وقد عده النحاة بدلا؛ذلك أنهم اشترطوا في المشتغل عنهم التقدم على الفعل المفسر.ويخلص الفهري إلى أن الخلط بين الاشتغال و البدلية إن دل على شيء فإنما يوحي بتقارب بنيوي أصيل رغم اختلاف بنيتهما السطحيتين.

ويستطرد الفهري مثبتا آراء و مواقف لغوية أخرى تحفز لتأكيد النمط اللغوي العربي نحو: الأولاد جاءوا،والألف في مثل جاءا أو جاءتا،فالمعروف أن النحويين القدامى يعتبرون الواو في جاءوا (ضميرا)،ودليلهم على ذلك عدم اجتماع هذا الضمير مع الفاعل الحقيقي،فلا نقول: جاءوا الأولاد. وقد اختلف النحويون في تحديد طبيعة العلامة،هل هي جمع أم ضمير؟.

ويذهب الفهري إلى أن هذا الرأي يسمح بإمكانية تحقيق وظيفة الفاعلية بالألف أو الواو أو بالاسم العادي،أي أن هناك وحدة صيغة تكملها حجة التوزيع التكاملي؛أي توزيع الوظائف النحوية،لدى سيبويه،فهو يرى أن الضمائر المنفصلة لا تقع في أي مكان فلا يجوز:جاء هم،ولا جاء هما للاستغناء بالعلامة عن الضمير ([1]).ويخرج من هذا الإشكال باعتبار (الواو) حرف مطابقة وليس ضميرا،فالتطابق يحدث في العدد(الإفراد والتثنية والجمع)،والجنس(التذكير والتأنيث)،منوها إلى طبيعة التطابق في العربية الحامل سمة الضمير،سواء كان ضمير متكلم أو مخاطب أو غائب. ومجمل القول أن الفهري لاحظ عدم استيعاب الحداثة النحوية في فهم التراث النحوي، حيث تجاهل أولئك المنتمون لذلك الاتجاه، دراسة التراث في إطار نظري متكامل، و اتجهوا إلى تجسيد معطيات و مقدمات القدامى فجرهم ذلك إلى استخدام مناهجهم. وقد حفزه ما سبق إلى ضرورة وصف اللغة العربية بالمناهج الغربية الحديثة ، تلك المناهج التي قرر أنها تملك الكفاية التوضيحية للقيام بهذا العمل . ومن هذا المنطلق فقد تبنى النظرية المعجمية الوظيفية التي طرحته الباحثة الأمريكية (برزنان)، عن نظرية تشومسكي بإضافتها المكون الوظيفي إلى صلب النظرية[2].

ومما يؤخذ على الفهري تركيز دراسته على النظرية الغربية بشكل أكبر من تركيزه على النظرية النحوية عند القدامى،إضافة إلى الصعوبة المتكلف بها في استعمال المصطلحات ومختلف العبارات ، وهو بهذا التوجه يكاد يترك الطالب الباحث أمام حقل لغوي رياضي فلسفي لا يكاد يكسب منه سوى القليل والذي يكتب بلغة صعبة اصطلاحيا تأويليا ،يستطيع و بسهولة أن يبسط و يسهل.

_إن النظرة إلى الرابط(كان) على أنه فعل يأخذ موضع الفاعل، أمر يترك استفهاما ذلك أن إلحاق الناسخ(كان) بالأفعال التامة، يدل على أنه يشير إلى حدث و الحقيقة النحوية غير ذلك، فهو فعل ناقص.

_إن افتراض أن النمط الذي تسير عليه الجمل العربية الفصيحة هو:

([1]) -المرجع السابق،الصفحة نفسها وانظر اللسانيات واللغة العربية،ج٢،ص١٦٥

([2]) - مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين، عطا الموسى، ص٢٧٦ .

فعل+فاعل+مفعول به، يعني إلغاء لجزء كبير من الفطرية النحوية العربية و التي تمثلها مدرسة البصرة التي تشيد بالجملة الاسمية أصلا لبعض الجمل الفعلية عند أهل الكوفة .

٥-محاولة مازن الوعر :

مازن الوعر من النحاة العرب المحدثين المتأثرين بالمناهج النحوية الحديثة،الذي حاول تتبع المسار النظري للنحو التوليدي و تكييف قواعده على مستوى تطبيقي بما يتناسب و قواعد اللغة العربية.

ويوضح مازن الوعر توضيحا نظريا مثبتا ، خطوات التحليل اللساني من خلال الخطوات التالية:

١_صياغة فرضية معينة قائمة على مجموعة من القواعد المتشكلة من المواد اللغوية في كل لغة من لغات العالم.

٢_فحص الفرضية الموضوعة و تطبيقها على مواد لغوية أخرى تابعة للغات أخرى.

٣_إعادة صياغة الفرضية إن دعت الحاجة لذلك لشرح الأمثلة اللغوية الشاذة الموجودة في اللغات الأخرى.

٤_تثبيت صحة الفرضية و البرهان عليها إذا أمكن[١]

ويضيف الوعر مبينا أن قواعد اللغة العربية في أساسها فرضية لسانية حول كيفية صياغة التراكيب و علائقها النحوية و الدلالية. و تمثل هذه القواعد على حد ما اتجه إليه تشومسكي، الكفاءة غير المدركة لمتكلم اللغة لعربية[٢].

يعرض مازن الوعر لمفهوم اللغة عند تشومسكي مشيرا إلى أنها عملية توليدية فعالة في الذهن البشري قادرة على الخلق و الإبداع اللغوي المنظم من خلال قانون نحوي عام في اللغات البشرية كافة[٣]. و كسابقيه، يتطرق الوعر للمكونات العملية الكلامية و هي :المكون التوليدي المركبي و المكون التحويلي و المكون الصوتي _ الصرفي.

ومن مفهوم اللغة و مكونات التحليل اللساني، ينتقل الوعر إلى الحديث عن مصطلح النحو، محاولا الإشارة إلى معناه، بأنه عملية توليدية و تحويلية منظمة و مركبة قادرة على إنتاج جمل تكون صحيحة نحويا، و ذلك من خلال مستويات لغوية عديدة[٤].

---

(١) - قضايا أساسية في علم اللسان الحديث/مازن الوعر، ص ١١٧ .
(٢) - المرجع السابق، ص ١١٧ .
(٣) - المرجع نفسه، ص ٩٣ .
(٤) - المرجع نفسه، ص ٩٨ .

ويقرن تشومسكي بناء على ما قدمه مازن الوعر، حديثه عن مفهوم النحو بحديثه عن معايير محاكمة الخطاب ، الملفوظ منه و المكتوب، ويصنف لذلك معيارين :

١. معيار النحوية .Grammaticality

٢. معيار القبولية .Acceptability

ويتعلق المعيار الأول بالدراسة اللسانية للأداء اللغوي (p erformance)، بينما يربط المعيار الثاني بالدراسة اللسانية للكفاءة اللغوية الذهنية (competence) و يذكر مازن الوعر،مثال تشومسكي الذي استشهد به على ما ذكرناه آنفا، وهو :

- I called the man who wrote the book that you told me about up .

(اتصلت بالإنسان الذي كتب الكتاب الذي أخبرتني عنه)

وهذا المثال دال على أنه غير مقبول من حيث معيار القبولية، وفي نفس الوقت يمثل جملة أسلوبية رفيعة من حيث معيار النحوية. وعليه يكون معيار النحوية غير مكتف بذاته لجعل الجملة اللغوية صحيحة في لغة من اللغات البشرية.[١]

ونحن إنما يهمنا بدرجة أولى إسهامات الوعر في تطبيق المنهج التحويلي على اللغة العربية، فقد اتجه إلى تبيان أن النحاة العرب المحدثين، قد قصروا دراستهم للنحو العربي على جانب قاعدي معياري، متجاهلين الجانب الدلالي محاولين إخضاع دراستهم لما يتلاءم و مناهجهم من اتجاهات طبعها البعد الوصفي السطحي فابتعدوا عن عمق الشيء و حقيقته. وهو بذلك يمهد لدراسة جديدة تحاول الاستفادة مما وضعه (ولتركوك) مع القواعد التحويلية لتشومسكي و تطبيق كل ذلك في ضوء القواعد العربية.[٢]

و من أهم العناصر التي تطرق إليها الوعر (العلامات الإعرابية)، و يرى أنها تسهم في وصف التركيب العميق لبنية الجملة العربية، أيمانا منه بأنها تلعب دورا في الدلالة ، فهي عنده أحد عواملها[٣].

ويستند مازن الوعر في تقسيم الجملة إلى محتوى النحو العربي القديم، تركيب اسمي، وتركيب فعلي، و تركيب شرطي و تركيب ظرفي وقد مثل لذلك بما يلي:[٤]

١_التركيب الاسمي : مبتدأ + خبر (صيغته التركيبية)

مثال : زيد شاعر . (مسند إليه + مسند)

---

(١) - المرجع السابق، ص ٩٩ .
(٢) - نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص ٩٢ .
(٣) - نحو نظرية لسانية عربية، ص ٩٤ .
(٤) - المرجع نفسه، ص ٢٧ .

ومن المركبات الاسمية عند الوعر : **تسمع بالمعيدي خير من أن تراه** ؛ لأنه يبدأ بالمسند إليه (تسمع بالمعيدي). و هذا التوجه من الوعر توجيه سديد، إذ أن البنية العميقة لهذا المثل هي : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وهذه العبارة يمكن تأويلها لتصبح : سماعك بالمعيدي خير من أن تراه، أي أن سماعك بالمعيدي خير من أن تراه = م إ + م وواضح من التأويل اعتماد الباحث على تفسير النحاة القدامى[١].

٢_التركيب الفعلي :

الصيغة التركيبية له : (فعل + فاعل)

مثال : جاء + زيد (مسند + مسند إليه.

يمثل لنا هذا التركيب النمط الفعلي، الشكل الذي تتخذه جملة الفعل اللازم فقط، فماذا يمكننا أن نفعل بشأن الفعل المتعدي ؟

ويشير الوعر إلى مثال آخر هو

ضارب هو عمرا .

مسند + مسند إليه .

و من المفروض يكون التحليل على النحو التالي :

ضارب هو عمرا

م م إ توسعة

ودون شك أن هذا التأويل يجد تفسيرا عند الكوفيين الذين يعتبرون اسم الفاعل فعلا دائما يعمل عمله[٢].

التركيب الظرفي :

صيغته التركيبية : مبتدأ + خبر شبه جملة .

مثال : زيد في الدار، و البنية التي يسير عليها المثال هي :

زيد في الدار

زيد يكون في الدار [٣]

ووفقا لقوانين التحويل (الحذف) يكون لدينا التركيب التالي:

زيد في الدار.

ويسمي الوعرالشكل الجملي الأخير بنية رابطية ذلك أن بنيتها العميقة تعكس الرابط(كان)أوما يشابهه [٤].

---

(١) - مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين، عطا الموسى، ص ٢٧٩ .
(٢) - مدرسة الكوفة /مهدي المخزومي ط٢، القاهرة، مكتبة البابي الحلبي ١٩٥٨ م – ٢٣٨ - ٢٣٩ .
(٣) - نحو نظرية لسانية عربية /مازن الوعر، ص ٣٠ .
(٤) - مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين / عطا موسى، ص ٢٨٠.

إن مثل هذه البنية العميقة تبقى تصورا ذهنيا ذاتيا، قد يشارك الوعر فيه عددا محدودا أو معتبرا من المتكلمين – السامعين .

و تشكل هذه التراكيب عند مازن الوعر تراكيب اسمية ونلاحظ أنه كان بإمكانه إلحاق هذا النمط التركيبي الثالث ضمن النمط التركيبي الأول (التركيب الاسمي) .

١-التركيب الشرطي :

يعكس لنا هذا التركيب جملتين كما يلي :

مثال : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته.

من جد وجد، و من زرع حصد. (مثال من الباحثة)

ويعتبر النحاة القدامى مثل هذه التراكيب التي تتصدرها (إذا) و (إن) و (من)، أي التي يقدر بعدها أفعال، تراكيب فعلية[١].

كما يتعرض الوعر لتركيب آخر هو التركيب الكوني مثل :

زيد طالب .

وزيد هنا .

زيد طالب .

زيد يكون هو الطالب.

والشرط الوحيد لصوغ هذا التركيب هو حذف فعله الكوني و الضمير المنفصل معا ، و ليس حذف فعل الكينونة فقط، كما ذكر ذلك عطا الموسى.

ويبدو أن الوعر قد عد (يكون) فعلا تاما، بدليل أنه لم يلحق به أي سمة تمييزية و من المفروض لا يعامل معاملة التام، فاعله ما عرف عند النحاة بالمبتدأ و يسمى الوعر (الخبر) بالفضلة الجملية.[٢]

والحقيقة أن تسمية أركان الجملة الاسمية في بنيتها العميقة بأسماء الوحدات الفعلية أمر يحتاج لإعادة النظر وهذا وجه الانتقاد الذي سبق أن أشرنا إليه،في حديثنا عن محاولة الفهري[٣]. كما يشير الوعر إلى عمليات التحويل التي تحدث على مستوى البنية العميقة، كإدخال أدوات الاستفهام و أدوات النفي و أدوات الشرط و الكلام الاستفهامي مشيرا للتراكيب المشتقة و المرتبطة بالتراكيب الأساسية الصريحة طبقا لأسس مرحلة البنى التركيبية لعام ١٩٥٧،ويستطرد الوعر مبينا القواعد التحويلية الاستفهامية :

١-قواعد تحويلية لصيغة الاستفهام التصديقي (نعم – لا).

---

(١) - نحو نظرية لسانية ع . حديثة، ص ٣٢ .

(٢) - نحو نظرية لسانية عربية حديثة / مازن الوعر، ص ٩ .

(٣) - اللسانيات و اللغة العربية / الفهري، م١، ص ٣٢ ، ٣٤ .

٢-قواعد تحويلية لصيغة الاستفهام التصوري (ماذا – كيف – أين – متى ...)[١].

يتناول الوعر الاستفهام التصديقي،الذي يتميز بإضافة أداة لغوية أمام سلسلة لغوية، ويقصد بذلك إدخال إحدى الأداتين اللغويتين (هل) أو(أ)[٢].

ويشير الوعرإلى أن ما يميز أداتي الاستفهام التصديقي:الهمزة وهل كونهما تحدثان في ثلاثة أشكال تركيبية هي :

التركيب الفعلي .

لتركيب الاسمي.

التركيب الكوني

مثال (١) : أقام زيد + استفهام + م + م إ

أداة + إسناد

(٢) هل زيد قام ؟ + استفهام + اسم علم +إ س

+ استفهام + زيد + م + م إ

أداة + إسناد أ د + إسناد[٣]

(٣) هل زيد شاعر؟ + استفهام + اسم علم + إ س

+ استفهام + رفع + يكون + هو + *

أداة +إسناد

إن محاولة إخضاع الجملة الاسمية للنمط الفعلي، يشعر بالتكلف و المبالغة و عدم الدقة، من حيث التفاوت بين المتكلمين في تقرير بنية عميقة و كذلك إسقاط معنى التمام على فعل الكينونة. و نرى أن التأويل التركيبي السابق يكون وفق النمط التالي :

- هل زيد هو شاعر .
- هل زيد فعلا شاعر .
- هل زيد حقا شاعر.

---

(١) - قضايا أساسية / مازن الوعر، ص ١٥٧ .

(٢) - المرجع نفسه، ص ١٥٧-١٦٠

(٣) - نحو نظرية لسانية عربية حديثة (ص ١٦٥ ، ١٦٧) .

كما يشير الوعر إلى أن هناك ما يجمع بين هاتين الأداتين (الهمزة، هل)،و يتمثل ذلك في إمكانية حذفهما في التركيب، و تبقى دلالة الاستفهام قائمة.[١] و يذكر الوعر ما يميز الهمزة من (هل) ،بقوله إنها تسمح بنقل غير ركن لغوي إلى يسارها متقدما بذلك على الفعل المستخدم في العبارة مثل قولنا : اليوم زيد ضرب عمرو؟ على حين لنا القول :هل اليوم زيدا ضرب عمرو ؟

كما تتفرد الهمزة عن هل في استطاعة المتكلم إظهار العناية بركن لغوي من جملة مثبتة بتقديمه على غيره،و يشترط لذلك إن يحمل معه نفس السمات النحوية الدلالية التي يتسم بها التركيب المثبت[٢] .مثال : جاء خالد (مثال من الباحثة) ، أ خالد جاء ؟

ويضيف الوعر إلى المميزات السابقة ، ما يتعلق بالنفي مبينا بأن الهمزة تستخدم مع تحويل النفي، مثل قولنا : ألم يأت خالد ؟ (مثال من الباحثة)

ألم يقم زيد .

ويتعذر علينا أن نقول : هل لم يقم زيد ؟ [٣]

و يشترط الوعر موضحا أن ما يعرف بالتوزيع التكاملي -وفقا لنظرية تشومسكي- يسمح بإقرار عدم دخول (هل) على نفي[٤].

ومما أتجه إلى الحديث عنه (الوعر) الاستفهام التصوري وهو استفهام يتطلب جوابا دالا على شيء مخبر عنه وقد عبر النحاة القدامى عن هذا النوع من الاستفهام بالاستفهام التصوري الذي تتصدره إحدى الأدوات التالية :

---

(١) - المرجع نفسه، ص ١٦٨ .
(٤) - نحو نظرية لسانية عربية حديثة .ص ١٦٩ ، ١٧٦ .
(٣) - المرجع نفسه ، ص ١٧٤ .
(٤) - مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين / عطا الموسى ص ١٨٦ .

ماذا

من

أين

متى

كيف

والحقيقة أن تراكيب الاستفهام كما يذكر ذلك الوعر،هي تراكيب مشتقة من التراكيب الأساسية الصريحة ذلك بتطبيق القاعدتين التاليتين :

١-قاعدة الاستفهام التصديقي .

٢_قاعدة الاستفهام التصوري.[١]

و يتضح لنا من خلال تناول الوعر للتراكيب الاستفهامية، مهمة أدوات الاستفهام المنحصرة في العنصرين التالين :

أ_غاية أولية، تتمثل في تحويل التركيب الأساسي إلى تركيب مشتق .

ب_وغاية الثانية تتلخص في أنها تحدد الدور الدلالي للركن اللغوي الذي يجري الاستفهام عنه

و تتضح مهمة الاستفهام أنها مهمة دلالية بحتة .

لقد اتصفت دراسة مازن الوعر بنوع من التكرار الضمني لاتجاه الفهري إذ كاد في كل تراكيبه المقترحة، أن يخرج بنمط فعلي، هو ما افترضه الفهري للغة العربية.

تفتقر دراسته للشمول، حيث لم يتناول في تطبيقه إلا الاستفهام .

٦-محاولة خليل عمايرة:

خليل عمايرة واحد من الباحثين المحدثين الدين نحوا منحى الاتجاهات النحوية الحديثة ، محاولين تكييفها بما يتناسب و قواعد اللغة العربية.

يستهل عمايرة حديثه بإيراد مفهوم للجملة فيراها الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه والتي يمكن عندها أن يسميها بالجملة التوليدية النواة[٢]،و يوسع قوله مبينا أنواع الجملة التوليدية والمتمثلة في الجملة الفعلية والجملة الاسمية.أما إذا حدث على تلك الجملة مجموعة تحولات وفقا لعنا صر القواعد التحويلية فإنها تصبح سواء(اسمية أو فعلية)جملة تحويلية.

مثال: زيد مجتهد : جملة توليدية اسمية

---

(١) - قضايا أساسية / مازن الوعر ص ١٥٩ – ١٦٠ .

(٢) - التحليل اللغوي/خليل عمايرة ، ط١ ، الزرقاء ، مكتبة المنار، ١٩٨٧، ص ٨٧.

و عندما نقول: أزيد مجتهد ، تصبح جملة فعلية تحويلية.

ونفس الشيء بالنسبة إلى الجملة الفعلية ، فنحن نقول. يكتب الولد الدرس. جملة توليدية فعلية.

وعندما نقول: أيكتب الولد الدرس ، تصبح جملة فعلية تحويلية.

يستطرد عمايرة مبينا الغرض المقصود من الجملة التوليدية والجملة التحويلية فيجعل الأولى ذات غرض إخباري ،أما الثانية فإنها تكون معنى جديدا يفارق المعنى الذي كان للجملة التوليدية ،تجده يحدد اتجاها عاما.

ولا نوافق عمايرة بأن نأخذ الأمر بحكم عام مطلق ونجعل الجملة التوليدية ذات بعد .

إن الجملة المتحولة تأخذ معنى جديدا –دوما- يختلف عن المعنى الذي يوحي به ظاهر الجمل(البنى التوليدية) .فالأمر محكوم(بين بين) ، قد يحتمل تأويلا آخر مغايرا للمعنى الظاهري للبنى التوليدية ، وفي الوقت نفسه ، قد يحتمل نفس المعنى الذي أشار إليه ظاهر البنى التوليدية ، حتى و إن اقتصر تطبيق القواعد الجوازية على البنى الأساسية.

مثل: اترك ما في يدك.

لا يمكن للمتمعن في هذا الخطاب اللغوي المكتوب أن يعطيه معنيين متغايرين و بذلك يحدد مدلوله في أسلوب الأمر الإنشائي. لكننا إذا عدنا إلى اللغة الشفوية المنطوقة نجد الأمر يختلف ،إذ يلعب التنغيم دورا هاما يساعدنا في تحديد اتجاه دلالة التركيب اللغوي السابق ؛إن كانت تتمحور في غرض الطلب أو الأمر ليبق الأمر متفاوت الدلالة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة.

يمثل عمايرة الأشكال التي تعكس لنا الجملة التوليدية في العنصرين التاليين:

أ١-توليدية اسمية:

اسم معرفة +اسم نكرة ، نحو: اليوم مشرق.

اسم استفهام+اسم معرفة ، نحو: من القاتل؟

شبه جملة+اسم نكرة ، نحو : في الدار رجل.

ب٢_توليدية فعلية:

أ. فعل+اسم مرفوع(أو ما يسد مسده)

ب. فعل+اسم مرفوع+اسم(١)+اسم(٢)+اسم(٣).

أمثلة:

١) ذهب عمر(فعل+اسم مرفوع).

٢) قل(ما يسد مسد الاسم المرفوع).

٣) أكل الولد تفاحة(فعل+اسم مرفوع+اسم(١)(مفعول به)).

٤) منح الله الإنسان نعمة(فعل+اسم مرفوع+اسم(١)(مفعول به)+اسم(٢)(مفعول به ثان)).

٥-أعطى الأستاذ الطالب درسا في الأخلاق[١].

إن ما أثبته عطا الموسى بخصوص الجملة التوليدية المقترحة من قبل عمايرة ،يفتقد لنوع من الإلمام المتعلق بالتركيب الفعلي التوليدي(ب)، والمشار إليه آنفا ،حيث تجاهل المفعول به الثاني المشار إليه ب(اسم(٢)) ، واعتبره (اسم مجرور) أو تراه تناسى -مثلما تناسى عمايرة- الفعل المتعدي بمفعولين فاقتصر على ذكر الفعل اللازم بوحداته التركيبية والفعل المتعدي لا بمفعولين بل بمفعول واحد.

إن هذه القواعد تقدم وصفا لقواعد اللغة العربية وهي تمثل اتجاها معياريا وفقه نقوم بتوليد الجمل المختلفة أسلوبا ومعنى.

ويرى (تمام حسان) أن كل نحو يصف اللغة -أية لغة -بدقة هو نحو توليدي ذلك أنه يمكن متكلم اللغة ، من الوصول إلى السليقة التي تسمح له بتوليد ما لا نهاية من الجمل[٢].

خليل عمايرة و قوانين التحويل:

١) الترتيب:

يستند عمايرة في توضيح هذا العنصر إلى رأي الجرجاني في دلائل الإعجاز ورأي أهل الكوفة ، إضافة إلي استناده لما جاء في كتاب سيبويه وأبي حيان في البحر المحيط ، من أن العرب تقدم الشيء إذا أرادت العناية به والتوكيد عليه. لدلك تجده يعتمد رأي أهل الكوفة في أن الجملة:

محمد بلغ الرسالة

تمثل بنية عميقة deep structure ، والمعنى لا يخضع في مثل هذا التركيب للظن أو التفسير الدي يعتمد فيه على الحدس. وهنا يكمل وجه التباين بين ما اتجه إليه في هذا العنصر وبين ما أوضحه تشومسكي[٣].

---

(١) - التحليل اللغوي/خليل عمايرة ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) - النحو العربي ومناهج التحليل/تمام حسان ، اللقاء المغربي الأول للسانيات والسميائيات ، الرباط ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٩٧٦ ، ص ٥١، ٥٢.

(٣)- المرجع نفسه ، ص ٨٨.

٢) -الزيادة

يقصد بها إضافة مورفيمات جديدة إلى الجملة التوليدية ، لتصبح جملة تحويلية. والزيادة غالبا ما تؤدي إلى تغيير في الحركة الإعرابية في الكلمات بعدها ، و يشير عمايرة إلى أن ذلك التغيير ليس بعمل من المورفيم الذي زيد في الجملة ، و إنما اقتضاء سليقي في أوله يأخذ معنى القياس فيما بعد[١].و يوسع عمايرة كلامه ، حين يبرز عناصر الزيادة ، محددا إياها في الحروف المشبهة بالفعل، والأفعال الماضية الناقصة وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء وأفعال المدح والدم(نعم وبئس وحبذا).

مثال: إن الطالب مجتهد : جملة اسمية مؤكدة بمؤكد واحد.

إن الطلب لمجتهد : جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكد والمسند فيها مؤكد بمؤكدين.

والله إن الطلب لمجتهد : جملة تحويلية اسمية مؤكدة بمؤكدين والمسند فيها مؤكد بثلاثة مؤكدات[٢].

ويتحدث عمايرة عن الحركة التي لا تظهر(الإعراب التقديري) ذاهبا إلى أنه لا قيمة لذلك ، وكان الدافع إلى القول بنظرية العامل.

مثال: إن يدرس علي (فهو ناجح).

فالباحث يلاحظ أنه لا حركة إعرابية(فهو ناجح) فلا حاجة إلى القول بها فالقياس اللغوي لا يقتضيها ولا دور لها في المعنى[٣].

ولا نتفق مع عمايرة في هذا الاتجاه ،و نود أ ن نطرح السؤال التالي:

هل نرجع مختلف البنى التركيبية التوليدية إلى بنيتها العميقة ؟.

كيف نفهم المعنى أكثر؟ أم ترانا ننتقى من التراكيب ما نراه يناسب أذواقنا ،أو ما نريده نحن أن يعاد لبنيته العميقة ؟.

إن المنهجية العلمية والطرح العلمي الموضوعي يقتضي الوقوف عند التأويل السطحي للجملة واثبات بنيتها التحتية ، فلا يجوز لنا أن نؤول عندما نرى التأويل يتناسب و اتجاهنا وهدفنا ، ونبتعد عنه إذا وجدنا فيه ما يناقض مبدأنا.

والمتأمل في الجملة السابقة يجد شطرها الأخير يتخذ شكلا آخر على مستوى البنية العميقة كما يلي:إن يدرس علي ينجح.

من المفروض أن تكون هذه الجملة استجابة لبنية عميقة أخرى ، على الشكل الآتي:

---

(١) -المرجع نفسه ، ص٨٩-٩٢.

٢. المرجع السابق ، ص٩٢.

٣. المرجع نفسه ، ص٩٣.

إن يدرس علي ينجح.

← إن يدرس علي فهو ناجح.

← إن يدرس علي ناجح.

← إن يدرس علي ينجح.

ومن ذلك يمكن أن نعتبر الجملة(إن يدرس علي فهو ناجح) أحد التراكيب المحتملة في البنية العميقة ،لكن استجابة لقواعد التحويل(الحذف) و توافقا مع نمط القواعد اللغوية العربية ، يتم إخراج العبارة التي يكون فيها اسم الشرط يجزم فعلين.

ومن جهة أخرى نجد أن خليل عمايرة مجانب للصواب بأن حاول الربط بين منطلقه وهدفه حين يتحدث عن القواعد التحويلية. ويبقى التفاوت في التصور الذهني الذي يعود إليه الباحث.

ونحن عندنا أن قضية قانون الزيادة تمثل سؤالا معلقا ،فهل تعتبر الزيادة إضافة أم إلحاقا ؟.

فإن كانت الزيادة إضافة ،فهل نستطيع أن نستغني عن عناصرها في التركيب المولد ؟.

وإن كانت الزيادة ليست إضافة فما الفرق بين الاثنين ؟.

ونفس الشيء يمكن قوله بالنسبة إليها والى مصطلح الإلحاق.

٣) **الحذف**

يستند عمايرة إلى أقوال ابن جني وعبد القاهر الجرجاني ويشير إلى أن الحدف يحدث في ركن رئيسي في الجملة التوليدية. ويرمز للركن المحذوف بالرمزØ[١].

٤) **الحركة الإعرابية:**

يمنح عمايرة الحركة الإعرابية أثرا في توضيح الدلالة يتجلى عندما يتم تحويل الجملة التوليدية عن أصل افتراضي كانت عليه للإخبار وحركته هي الرفع إلى جملة تحويلية ذات معنى آخر. إذ يرى أن الحركة الإعرابية مثل أي فونيم آخر، يحقق أثره في المعنى ويفصح عما في النفس ويضيف مفسرا اتجاهه ،بأنه إذا قال المتكلم: الأسد(بالضمة) فان السامع يعرف أن المقصود من ذلك هو الإخبار. ولكنه إذا قال: الأسد(بالفتحة) فان المعنى يتغير إلى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم ويريد الإفصاح عنه[٢].ولا يستطيع أي فونيم التغيير في معنى الكلمة غير ذلك الفونيم[٣] ،وتغير الفونيم يكون استجابة لتغير المعنى في النفس وليس استجابة لأثر عاملي كما يرى النحاة.

---

(١) - التحليل اللغوي /خليل عمايرة ، ص ٩٣.

(٢) - التحليل اللغوي /خليل عمايرة ، ص ٩٣.

(٣) - المرجع نفسه ، ص ٩٤.

إن القول بالحركة الإعرابية أمر يحتاج لكثير من التعمق والتحليل ،ومحاولة تقريب الحقائق تقريبا يتقبله العقل ويلائم نوعا ما الرؤية الحدسية للمتكلم السامع.

ويمكن أن نمهد للموضوع بمجموعة تساؤلات هي:

-متى تنشأ الحركة الإعرابية في البنية العميقة ؟

-هل بعد التركيب أم قبله ؟!

وبصياغة أخرى نقول:

كيف يمكن للمتكلم السامع أن ينشئ ذهنيا معاني ما تكون رد فعل لأثر نفسي ؟

فهل يحتمل أن يقع المعنى في ذهن المتكلم-السامع مصحوبا ، في الوقت ذاته بحركاته الإعرابية؟.

ونتساءل أيضا:

لو كانت الحركة الإعرابية فونيما مثل الفونيمات السابقة ،فما حاجة ذكر الأصوات اللغوية في الوحدات التركيبية وفق حركات معينة ؟

-هل تكون الحركات الإعرابية عنصرا تحويليا أم عنصرا فونولوجيا ؟

لن يكون موقفا قاطعا منا ، بقدر ما هو اجتهاد أو رأي يبدو ، نلمح من ورائه حقيقة مرجحة للحركة الإعرابية ، والتي نراها قضية شكلية لها وظيفة نحوية.

فالمؤول للبنى التوليدية يجدها بنى عميقة تفتقر للحركات الإعرابية ،ولو كان لها دلالة توازي دلالة الفونيمات الأخرى لما استطاع المتكلم الوقوف على المعنى المنبعث في نفسه.

مثال:

على الطاولة كتاب

← كتاب موجود على الطاولة

← على الطاولة كتاب

← على الطاولة كتاب

أما بشأن الأمثلة التي ذكرها عمايرة (الأسد ، الأسد) فنرى أن للنبر دور في تحديد الدلالة وما للحركة الإعرابية من دور إلا في الناحية المعيارية ،حين يتطلب منا النحو العربي الصحيح منح الوحدات النحوية حقها الحركي الإعرابي.

ودليل قولنا هذا أن عمايرة نفسه يجعل للتنغيم نفس المعاني التي يؤديها العنصر الحركي الإعرابي ؛ فهو يرى أن التنغيم يمثل عنصرا تحويلا رئيسيا ينقل الجملة التوليدية من معنى الإخبار إلى جملة تحويلية(اسمية أو فعلية) فيها معنى الاستفهام أو التقرير أو التعجب أو التهكم والسخرية [1].

---

(1)- التحليل اللغوي/خليل عمايرة ، ص ٩٥

٥) **التنغيم:**

يميز عمايرة بين نبر صرفي لا تعيره العربية اهتماما ، فالنبر لا يقوم بأي دور في نقل المبنى الصرفي إلى مبنى صرفي آخر ، والنبر الدلالي الذي يرى أن العربية تشارك غيرها في الاعتماد عليه.

والسؤال المطروح:

هل حقا يعتبر التنغيم قاعدة تحويلية ؟

إذا حللنا القضية من منظور عقلي منطقي ، وجدنا التنغيم عملية تصاحب الكلام الشفهي(البنية السطحية) ، وأنه لا يظهر له أثر على مستوى البنية العميقة ، والتي تثبت على مستواها مختلف الوحدات التأويلية المحتملة.

مثال

ما أعظم الأسد ! (مثال من الباحثة)

← ما أعظم هذا الأسد. (البنية العميقة)

← ما أعظم الأسد !

إن متأمل المثال السابق يجده لا يحقق الشيء المطلوب من التركيب الضمني المقصود والمراد منه التعجب و الاندهاش من الأسد؛ إذ لا تتم الصورة التأثيرية بمجرد الاكتفاء بانتظام العوامل النحوية. أما على مستوى البنية الكلامية المنطوقة فالنبر الدلالي يحقق غرضه ويثير سمع المتلقي.

ونمثل لمثل هذا العنصر(التنغيم)بالمخطط التالي:

التركيب الأساسي

↓

قواعد التحويل

↓

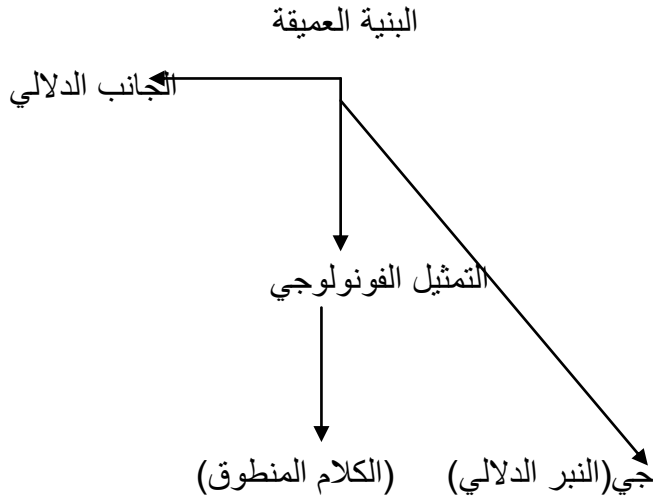

لقد تفرعت أبعاد عمايرة الفكرية تفرعات عكست لنا تنويعات أسلوبية وذلك بمعالجته مختلف أدوات التعبير الإنشائي ،نبدأها ب:

٦- الاستفهام:

سلك عمايرة مسلكا موسعا لما خالف النحاة العرب في محدودية دلالة الاستفهام و المحصورة في الاستفهام نفسه. واتجه عمايرة موضحا فكرته بأن الاستفهام يكون للمعنى الذي جاءت له الجملة[١].

وجملة الاستفهام جملة تحويلية اسمية أو فعلية ، لها أصل توليدي يقصد به الإخبار مع حذف أحد أركانها الرئيسية(الفاعل أو الخبر) فتبقى جملة تحويلية بالحذف ملحقا بها الاستفهام .و يستطرد عمايرة موضحا أن الهمزة عنصر استفهامي لا علاقة له بالاسمية والفعلية، وما تملكه الهمزة من قدرة على تحويل الجملة التحويلية إلى المعنى المراد ، تملكه العناصر الاستفهامية الأخرى: هل ،و متى ، وأين ، وكيف ، وأنى ، و أي...[٢].

---

(١) - التحليل اللغوي /خليل عمايرة ، ص ١١٥.
(٢) - المرجع نفسه ، ص ١١٥.

مثال:

-أ-	-ب-
١- أيكرم زيد خالدا.	- يكرم زيد خالدا.
٢- أزيد يكرم خالدا.	- يكرم زيد خالدا.
٣- أخالدا يكرم زيد.	- يكرم زيد خالدا.

فالجملة أ١ = ب١ + أ (علامة الاستفهام)

فادا كانت ب١ = ف + فا + مف

فان الجملة أ١ = أ + (ف + فا + مف).

والمأخذ على عمايرة في هذه النقطة توضيحه للجملة (أ١) بالعملية الرياضية التالية:

أ١ = أ(ف + فا + مف) ، ومعنى هذا التمثيل في الرياضيات هو توزيع الضرب على الجمع ، والذي يسمح بإعطائنا النتائج التالية: أف + أفا + أمف. ويمثل المثال السابق حسب هده النتيجة: أيكرم أزيد أخالدا. ولا خلاف في عدم جواز مثل هدا التركيب في اللغة العربية ، بل هو لا يشكل جملة تامة ، يحسن السكوت عليها.

ويمكن القول بأنه يشكل ثلاث وحدات مستقلة. ولأجل ذلك كان لابد من أتباع المنطق المؤسس على النظرية الرياضية السليمة ما دمنا نريد الانطلاق منها، فالانتقاء إنما يكون للتركيب الشكلي التالي:

أ + (فعل + فاعل + مفعول به) ، على أساس أن ما بين القوسين وحدات تشكل وحدة منسجمة العناصر يحكمها الانتظام الصوتي الدلالي.وحين أراد المتكلم أن يستفهم عما يجهل ،وهو عنده عنصر الاهتمام فانه يقدم البؤرة (عنصر الاهتمام) قائلا:

أ٢ : أزيد يكرم خالدا.

أما الجملة أ٣ فإنها أ٢ و أ١ ، كما تخالف (ب٣)

فادا كانت ب٣ = ف + فا + مف.

فان أ٣ = أ(مف + ف + فا) ، و هو ترتيب يقصد به العناية و التوكيد .

وما يمكننا قوله أن الاستفهام عنصر تحويلي لا يقتضي تغييرا في الحركة الإعرابية في أي من كلمات الجملة. و تتخذ الهمزة عدة أبعاد ، فهي علامة استفهام في تركيب يكون الغرض من ورائه محاولة المتكلم معرفة شيء يجهله ، أو لمعرفة السامع في أمر يراه و يرى أنه على درجة من اليقين فيه. أما إذا اتخذت الهمزة مقامات وسياقات يراد بها التعجب والسخرية أو التهكم ،فتكون حينئذ للمعنى الذي قيلت له ولا

علاقة لها بالاستفهام[١].وهذا غير صحيح فالمألوف في العربية أن الاستفهام بالهمزة يخرج الأداء معاني مجازية كالتمني والسخرية والتهكم.

ويعامل عمايرة ، بالمنهجية نفسها ، الأدوات الاستفهامية الأخرى و هي : هل ، وما ، ومن ، و أي ، وكم ، وكيف ، و أنى ، ومتى ، و أيان ، و أين.

النفي:

يمهد عمايرة لاتجاهه التطبيقي ببعد نظري دلالي يوضح به مدلول النفي ،وأن المراد به هو إخراج نمط لغوي مثبت إلى ضده[٢].

ويشير إلى أن دراسته لأسلوب النفي ستكون شاملة لمختلف عناصره بغض النظر عن الحركة الإعرابية التي يفرضها وجود ذلك العنصر،والتي(الحركة الإعرابية) ستتخذ محل الاهتمام رغم دلالتها المحدودة في هذا الموضع الذي يمنح المبنى سلاسة وسلامة[٣].

ويحدد عمايرة منهج دراسته مبتدئا بالجملة الاسمية التوليدية وما يدخل عليها من أدوات النفي ، ثم الجملة الفعلية التوليدية.

والأدوات التي تدخل على الجملة(التوليدية الاسمية) المثبتة بقصد النفي هي :

ليس:

يوضح عمايرة أنها أسلوب نفي وحسب ، وأنه لا علاقة بالأبعاد الفعلية أو الاسمية التي اتجه إليها النحاة العرب.

---

(١) - أنظر المرجع نفسه ، ص ١٢٣.
(٢) - التحليل اللغوي / خليل عمايرة ، ص ١٥٤
(٣) - المرجع نفسه ، ص١٥٥ .

وأنها تدخل على الجملة الاسمية فتنقل معناها من الإثبات إلى معنى النفي[١].

مثال

قوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج).....(*)[٢]

و أيضا : (و أن الله ليس بظلام للعبيد).....(*)[٣]

ويشير عمايرة إلى جواز دخول الهمزة على ليس فتحولها إلى معان مختلفة منها : الإنكار، والطلب ، والإثبات المؤكد الذي يكون فيه المتكلم على دراية بالموضوع ، فيكون في الجواب ما يفيد الإيجاب مثل[٤] قوله تعالى : (ألست بربكم ، قالوا : بلى)[٥] .

وأيضا :

(أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ، بلى)[٦]

لا شك أن النحو العربي يتيح لنا المجال لاستخدام قواعد جوازية كالنفي والاستفهام ، مثلا ، و هو ما تقول به نظرية تشومسكي[٧]. و بالمنهجية نفسها يتطرق عمايرة لأدوات النفي الأخرى و هي ما ، و لا و لات و و إن الحروف التي تدخل على الجملة التوليدية الفعلية مثل لا الناهية ، و لا النافية ، و ما ، و لم و لما ، ولن[٨].

وما يمكننا قوله ، إن عمايرة اتجه إلى النظرة العامة في الإشارة للتعديل ، مخالفا اتجاه النحاة العرب المحدثين والسابقين له أمثال : ميشال زكريا ، و مازن الوعر،و الفهري.والجملة النواة (k ernel sentence) ، عنده ، هي الجملة التوليدية ،مماثلا وجهة نظر(هاريس). في حين مناط التحويل عند تشومسكي هو البنية العميقة ، و المخالفة تبدو ، واضحة بين هذا الأخير و ما اتجه إليه عمايرة الذي تبدأ عنده التحويلات من الجملة النواة [٩]. ويقودنا هدا القول إلى تقوية جانب التحويل في النظرية و إضعاف جانب التوليد فيها. ولا يكاد يشعر القارئ بفرق كبير بين ما يتحدث عنه عمايرة و النحو العربي القديم.

---

(١) - المرجع نفسه ، ص١٥٦-١٥٧.
(٢) - سورة آل عمران ، آية ١٨٢.
(٣) - سورة النور ، آية ٦١.
(٤) - التحليل اللغوي /خليل عمايرة ، ص ١٦٢-١٦٣.
(٥) - سورة الأعراق ، آية ١٧٢.
(٦) - سورة القيامة ، آية ٤٠.
(٧) - مدخل إلى دراسة الجملة / محمود نخلة ، ص ٦١.
(٨) - مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين /عظا الموسى ، ص٢٩٢.
(٩) -المرجع السابق،الصفحة نفسها.

والقواعد التحويلية المقترحة من قبل عمايرة لا تندرج كلها ضمن ذلك المجال كما يمكننا أن نخرج الحركة الإعرابية والتنغيم منها. فالأولى علامة تتبع التصور الذهني ولا تسبقه ويمكن اعتبارها تعطير للبيت(بعد تنظيفه و ترتيبه). أما بالنسبة للتنغيم فهو ظاهرة فونولوجية شفوية تتعلق أكبر التعلق بالتفسير الصوتي الدلالي.ما يمكننا قوله ،أن محاولة عمايرة كغيرها من المحاولات السابقة ، يتخللها الليون و محاولة التبسيط من جهة و يتخللها ،من جهة أخرى ،التعقيد و عدم الدقة والتكرار المنهجي القديم دون استيعاب حداثي مبين.

والمحاولات في عمومها، بدايات يمكن الانطلاق منها في البحث و توسيع الدرس.ونحن هنا لا نتبن ولا واحدة من النظريات كونها جميعا أصابت في مواطن وأخفقت في مواطن أخرى،إلا أنه يمكننا طرح بعض القضايا التحويلية التي لم تذكر في المحاولات السابقة،كالتكرار مثلا ،إن كان عاملا تحويليا يستحق البحث أم لا .

الفصل الثالث

لحقيقة النحوية العربية والواقع النحوي التوليدي التحويلي الغربي.

الأسبقية الاصطلاحية و الأسبقية المضمونية

إن العصبية العلمية أمر يناقض العقل المعرفي نفسه الذي يفرض الموضوعية والدقة و الصرامة المنطقية.

وعندما نتجه اتجاها علميا نكون قد خطونا خطوات تعرف من أين تنطلق و كيف ستسير بل تدرك ماذا تريد،تلك هي الحقيقة العلمية التي تبين مفهومها والذي يحتاج إلى رؤية عقلية تسمح بما هو واجب في البحث من مختلف أنماط التنقيب و التطلع الفكري المؤسس .

أن نشهد بفضل سابقينا ممن درسوا مادة التراث كما و كيفا ،أمر لا يغفله أحد و لن يتناساه عارف بل سيعرف كيف يخرجه طالب باحث مجد. وأن نشهد بفضل غيرنا في استباقنا إلى نظرات فكرية حديثة ، عالم فلسفة و منطق رياضي أو تكنولوجيا معتبرة ، أمر لا يمكن لأحد أن يخفيه فالواقع يفرض حاله و يجعلنا في مقابلة معه نعترف به و نحاول أن نأخذ منه ما ينفع أو نستسلم له و تكون النتيجة مجبرة لا جبرية.

أما الأمر الذي يطلب منا بيان توضيح و تفصيل هو أن يكون ما يثبث لنا من فضل : محل استفهام واستفسار بأن تكون رؤى الغرب روايات سردية شكلية تعبر عن مضمون سالف الوجود في ثنايا كتب اللغة العربية و تاريخها .

وهنا نتساءل :

_ما هي أوجه الشبه الموجودة بين مقولات النحو التوليدي التحويلي الغربي و مقولات النحو العربي؟

_هل يعتبر هذا التشابه من قبيل المصادفة ؟

_بماذا يمكننا أن نؤول ذلك ؟

_ما النتيجة المرجحة للإشكالية المطروحة و الفاصلة بين الاتجاهين ؟

النظرية التوليدية التحويلية (رؤية ومبنى) :

و على نفس النهج يسير النحاة العرب الذين بصموا كتبهم اللغوية و التاريخية بحقائق لغوية و قواعد نحوية وتأملات فكرية وجد فيها الباحث المعاصر منطلقا تمنحه غربلته أبعادا عريضة ستكون بالتأكيد محل مناقشة وإبداء الآراء .

ومثل ما قالوا في مختلف المناهج كالمنهج النفسي و الاجتماعي و البنيوي قالوا في المنهج التحويلي إذ اشتركت المقولات في أصالتها في اللغة العربية .

ونحن هنا سنسير خطوة خطوة عبر مسار نحوي تاريخي نحاول أن نعالج القضايا المطروحة فيه بنوع من التسلسل المنطقي .

يتجه نهاد الموسى إلى إثبات مختلف مقولات النحو التحويلي في كتب النحويين اللغويين السابقين مبينا ان أصول النظرية التوليدية التحويلية مبثوتة في مضان كتبنا و أن ما يعرف بالكفاءة اللغوية (competence) لا يعتبر بجديد يتركنا نثبته فضلا لغويا لغيرنا و هو في الحقيقة تكرار معنوي بصياغة جديدة .

وقد وضح نهاد الموسى مفهوم التحويلين للنحو الذي يتوافق والتعريف الذي قدمه ابن جنى من أن النحو انتحاء سمت الكلام العربي في تصرفه من إعراب وغيره قصد إلحاق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فيعبرعن مضامينها وإن لم يكن منهم ،وإن انحرف أحدهم عنها رد به إليها [١].

و يوضح الموسى مشيرا إلى أن القصد من كلام ابن جنى هو تجاوز النمط النحوي التركيبي التراتبي المعهود والذي يقتصر على الاتجاه الأحادي المندرج ضمن النمط الأسلوبي المتباين بين الإيصالية و التواصلية .ويضيف الموسى أن شرط إلحاق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها ، هو وصف سليقة المتكلم بلغة ما .

وهنا يمكننا أن نطرح السؤال التالي :

ما المفهوم الذي يندرج ضمنه مصطلح (سليقة) ؟

هل نقصد بها منظومة قاعدية جاهزة توازي مفهوم النظرية النحوية ؟

أم نقصد بها الاستعداد الفطري الموجود سلفا في ذهن أي متكلم منذ فترة النشأة والذي يطور ذاته بالاكتساب؟.

إن الكفاية اللغوية عند تشومسكي هي جزء من البنية العميقة التي تستطيع إعطاءنا التفسير الدلالي الصحيح ،و تسمح مختلف قواعد التحويل الممارسة بإبراز التصور الذهني الأول والذي سيؤول إلى بنية سطحية تحتفظ بالعنصر التبئيري المعياري ، مكتفية وافية بتوافق الوحدات النحوية المعروفة.وما الكلام سوى ممارسة تطبيقية لتلك الكفاية ، يسمح بتوسيع دائرتها عن طريق مختلف المواقف الاجتماعية التي يستوجبها الاتصال.

لقد تعرض كثير من الباحثين العرب إلى ذكر أوجه الالتقاء بين النحو العربي و النحو التحويلي متجهين اتجاه المقابلة والتأصيل أمثال نهاد الموسى ،و توسيعا للرؤية النظرية و تأكيدا على الجهود المبذولة لاثبات جدارة التراث النحوي العربي وجدناه أمرا ضروريا ذكر بعض الترصدات النحوية الغربية العربية كما وضح ذلك عبده الراجحي ، إذ أشار إلى الجوانب التحويلية التي يعتبرها النحويون أصيلة في الدرس النحوي عندهم مشيرا إلى قضية الأصلية و الفرعية والتي كانت منشغل نحاة العربية منذ مرحلة النشأة

---

(١) - نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث /د.نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط١ ، ص ٤٧ ، ٤٨ الجامعة الأردنية ١٩٨٠

مقررين أن النكرة أصل المعرفة و المفرد أصل الجمع و المذكر أصل المؤنث وغيرها من القضايا التي سبق أن أشرنا إليها في الفصل السابق [١].

ويستطرد الراجحي مبينا أن ما سمي بالنحو التقليدي ، كما أشار تشومسكي ، كان أكثر اقترابا من الطبيعة الانسانية في دراسته للغة [٢].

لقد تجسدت ملامح هذه القضية حين عولجت أصلية أفعال مثل (قال) و (باع) فأصل الألف في الفعل الأول (واو) : فنقول (قال ،يقول ، قولا) . أما الفعل الثاني فأصل الألف فيه (ياء) ، فنقول : باع ، يبيع ، بيعا .كما لا نستطيع أن نغفل أن الطاء في (اصطبر) و(اضطرب) ليست طاء وإنما أصلها (تاء) .

و يضيف الراجحي ، مما هو من قضية الأصل و الفرع ، حديثه عن ظاهرة (القلب المكاني) والذي يطلق عليه في الدرس الحديث مصطلح : metathesis و يرون أنه ظاهرة تفيد في معرفة (الأصل).[٣]

وقد تحدث التحويليون عن هذه القضية حين تطرقوا للألفاظ المعلمة وغير المعلمة مقررين أن هذه الأخيرة هي الأصل وهي الأكثر دورانا في الاستعمال والأكثر تجردا و من ثم أقرب إلى (البنية العميقة)فالفعل في الانجليزية في الزمن الحاضر غير معلم (jump-love) بينما تلحق الماضي علامة(ed) فنقول (loved) و(jumped) .كما يتخذ المفرد صفة الأصلية في حين تنسب صفة الفرعية للجمع .فنحن نقول (book) و نجمع على صيغة (books) كما نقول (boy) و نجمعها على صيغة (boys) والتي تشير إلى زيادة علامة على الصيغة المفردة (s).[٤]

وهكذا يتضح لنا عنصر المشاركة اللغوية بين النحو العربي والنحو التحويلي الغربي من خلال استقرائنا للعناصر السابقة فقد تبين صدى الأصلية و الفرعية في ثنايا كتب النحو العربي وفي التصريح التالي مايثبت مثل هذا الالتقاء يقول سيبويه :<< و إنما كان المؤنث بهذه المنزلة و لم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختص بعد فكل مؤنث شيء ،و الشيء يذكر.فالتذكير أول وهو أشد تمكنا كما أن النكرة أشد تمكنا من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف ،فالتذكير قبل و هو أشد تمكنا . فالأول أشد تمكنا عندهم .فالنكرة تعرف بالألف و اللام و الإضافة وبأن يكون علما و الشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التذكير كما يخرج المذكور إلى المعرفة >>[٥] .

٢-قضية العامل

احتلت قضية العامل مكانة معتبرة لدى النحاة العرب من آخذين بها ومعارضين لها وهم أصحاب الاتجاه الوصفي ممثلة بذلك حجر الزاوية في النحو العربي.

---

(١) - النحو العربي و الدرس الحديث / عبده الراجحي ، ص ١٤٣ .
(٢) - المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
(٣) - المرجع نفسه ، ص ١٤٤ ، ١٤٦ .
(٤) - المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .
(٥) - النحو العربي و الدرس الحديث (بحث في المنهج) / عبده الراجحي ، ص ١٤٥ .

يتجه التحليل النحوي عند التحويليين إلى ترتيب مختلف العناصر النظمية وفقا لوقوعها تحت تأثير عوامل محددة يفرض على الدارس إدراكها مسبقا.

مثال: 1-in w that mart ill fail his linguistic course

2_His linguistic course-Martin is likely to fail

وتمثل كل(likely) البؤرة المؤثرة في عملية المفردات قصد تأدية دلالة معينة.

٣-قواعد الحذفreduction rules

وهي ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات الإنسانية يلجأ إليها المتكلم لغايات تتفاوت بين تجنب التكرار وما يمكن فهمه من السياق .

مثال:1-Richard is as stubborn as our father is

يشير التحويليون إلى أن عبارة (our father is) مأخوذة في الحقيقة من بنية عميقة هي our father i stubborn وذلك بقاعدة تحويلية تحذف الصفة المكررة.

وقد تنبه النحاة القدامى إلى هذه القضية ،يقول سيبويه :<< واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعده الفعل يحذف فيه الفعل ،ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف و المواضع و تظهر ما أظهروا.وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام و مما هو في الكلام على ما أجروا فليس كل حرف يحذف منه شيء و يثبت فيه نحو يك ويكن ، ولم أبل و أبال.ولم يحملهم ذاك على أن يفعلوه بمثله ولم يحملهم إذا كانوا يثبتون فيقولون في مرأو مر أن يقولوا خذ أو خذ و في كل أو كل.فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم قس بعد ذلك >>[١].

٤-قواعد الزيادة أو الإقحام:Insertion rules

أشار التحويليون إلى ارتباط دلالتها بالبنية التركيبية السطحية،ومن ثم يكون التركيب في الجملتين هو :

1-There is a hippopotamus is in that cornield.

2-there are Many people out of work

فكلمة (there)لاتقدم دلالة في العمق ،وإنما هي فاعل سطحي للفعل الموجود في الجملة،أي أنها نوع من الزيادة،ومن ثم يكون التركيب في الجملتين هو:

1_A hippopotamus is in that cornfield.

2 _ Many people are out of work.

---

(١) – المرجع نفسه ، ص ١٥٠ -١٥١ .

وقد تطرق النحاة العرب لقضية الزيادة واعتبروها استجابة لغاية تركيبية توكيدية أو قوة الربط أو الفرق وعليه تحدثوا عن الواو المقحمة وعن حروف الجر الزائدة ،وعن ضمير الفصل وعن زيادة (كان) أو (إن) أو (أن) أو (ما)[١].

٥_إعادة الترتيب :

تتم عملية الترتيب وفق نمط قاعدي، والمبدأ المنطلق منه هو معرفة الترتيب في البنية العميقة ثم بعدها يتم الوقوف على مختلف القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السطح. وقد اهتم العرب بهذه القضية اهتماما ملحوظا ،تمثل في بحثهم قضية التقديم و التأخير وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء ومن حيث التغيير الدلالي .كما نذكر في هذا المجال حديثهم عن وجوب تقديم الخبر و عن وجوب تقديم المبتدأ،وعن جواز الأمرين. [٢]

وتسمح التراكيب الإنجليزية بتوضيح النمط التركيبي الذي تتخذه مفرداتها على مستوى البنية العميقة ومنها تتفرع لتأخذ أشكالا أخرى تتميز بترتيب يغاير الترتيب الأصلي .

مثال : A detective hunted down the killer

و يمكن للمستوى التركيبي السابق أن يتحول بالترتيب نفسه إلى بنية السطح ، و يمكن أن يتغير الترتيب بنقل كلمة (down) ، ليصير : . A detective hunted the killer down تضاف للمحاولات اللغوية السابقة ، الهادفة إلى تتبع أوجه التلاقي بين النحو العربي و النحو التحويلي ماقدمه كريم زكي حسام الدين في كتابه : (أصول تراثية في علم اللغة).

يمهد حسام الدين لموضوعه بذكر وجوه الانتقاد الموجهة من قبل تشومسكي إلى المنهج الوصفي السابق مبينا أن الدراسة السابقة لاتزال تفتقد للقواعد التي تمكن من توليد ما لانهاية من الجمل.ويضيف حسام الدين أن مفهوم القواعد التي جاء بها تشومسكي تختلف عن القواعد المعيارية التي تجدها عند النحويين القدماء أو الدراسة الوصفية فهي قواعد لغوية :linguistics rules تقوم على أساس تجريدي نظري وقد سماها تشومسكي : T ransformational -generative rules وهي المعروفة باسم القواعد التحويلية التوليديةو المتمحورة حول مجموعة التصورات و الإدراكات الذهنية المنتجة في شكل معادلات رياضية تسمح بإنتاج الجمل الصحيحة لغويا فقط.وتشمل تلك القواعد مكونات ثلاثة هي :المكون النحوي : Syntactic

---

[١] – المرجع نفسه ، ص ١٥٣-١٥٤ .

[٢] -النحو العربي والدرس الحديث(بحث في المنهج)،عبده الراجحي ،ص ١٥٤-١٥٥

component ، المكـون الـدلالي : Semantic component،المكـون الصـوتي : Phonoloical component

ويشير حسام الدين إلى مرتكز المنهج التحويلي في الدراسة والمتمثل في التراكيب الملفوظة ؛ فهي تمثل النواة التي تبدأ منها عملية التحويل والتوليد مميزا بين بنيتين هما : البنية العميقة و البنية السطحية ،فعن الأولى يقول حسام الدين بأنها الصورة المثالية و المقدرة في الكلام كما تحددها قواعد النحو و التي بواسطتها يتم إعادة صياغة التراكيب الظاهرة لفهم دلالتها[١] .أما البنية السطحية فهي الصورة المحسوسة الواقعية والمتلفظ بها في الكلام ،وهي نتيجة التحول الحادث على مستوى البنية العميقة وفقا لمجموعة القواعد التحويلية و التوليدية ، كالحذف في العربية ، و الإضافة والتقديم والتأخير ،والفصل ،والوصل و التعريف و التنكير .[٢]

عبد القاهر الجر جاني و منهج تشومسكي :

اتجه حسام الدين إلى محاولة رصد أوجه النظرية النحوية التحويلية من خلال رصد أبعاد نظرية النظم عند عبد القادر الجرجاني الذي يعد أهم أعلام النقد العربي القديم ،سبق عصره في الأدب واللغة بطرحه بعض القضايا التي لم يتنبه إليها إلا بعد ظهور الحداثة في منتصف القرن العشرين.

طرح عبد القادر الجرجاني أفكاره من خلال **دلائل الإعجاز** و **أسرار البلاغة** وهو أول من نظر تنظيرا مؤسسا في النقد العربي حول نظرية الكتابة وسمى نظريته النظم.ويعرف عبد القادر الجرجاني النظم بأنه <<الأساس في الكشف عن النص وشعريته إنه تعليق الكلم بعضه ببعض و جعل بعضها بسبب من بعض>>[٣].ويقصد بالمفهوم السابق دراسة النص أو الملفوظ على أساس مفرداتي و ما تملكه وحداته من علاقات مع بعضها البعض .والحقيقة أن تلك العملية تتم استجابة لترتيب الكلمات تبعا لترتيب المعاني في النفس ، بحيث تتناسق دلالاتها و تتلاقى معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل .

ومن هنا يتضح لنا أن الخلفية العميقة لنظرية الجرجاني ونظرية تشومسكي واحدة،فالنحو عند تشومسكي يتجاوز مرحلة الصحة و الخطأ،المعيارين القديمين،بل يتجاوز ذلك إلى مرحلة أعمق تمس بشكل تحتي بالناحية الدلالية[١].

يتجاوز مفهوم النحو عند الجرجاني قواعد الصحة و الخطأ وقواعد الإعراب إلى المعاني النحوية وهو بذلك يمنح مصطلح النحو مدلولا أوسع و أعمق كما وضح ذلك تشومسكي .

---

(1) المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

(2)- أصول تراثية في علم اللغة / كريم زكي حسام الدين ،ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣)-دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،تحقيق محمد محمود شاكر،طبعة بيروت ،١٩٨١،ص٤١٦.

(١) - دلائل الإعجاز /عبد القادر الجرجاني ، ص ٧٠ .

وحين يتحدث عبد القاهر الجرجاني عن تلك المعاني فإنه يظهرها متجاورة منسجمة وهو يرى أن سبيل المعاني<< هو سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصوروالنقوش فكما أنك ترى الرجل قد اهتدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضرب من التخيير و التدبر في أنفس الأصباغ و في مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها و ترتيبه إياها ، إلى من لم يهتد إليه صاحبه فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب و صورته أغرب كذلك حال الشاعر و الشاعر>>.[١]

و كما أشار تشومسكي إلىأن المعنى جزء متمم للنحو في عملية التحويل فإن عبد القادر الجرجاني يقول:<<إن النظم ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيما بين الكلام و أنك ترتب المعاني أولا في نفسك ، ثم تحذو على ترتيبها الألفاظ في نطقك>>.[٢]

ويقول في موضع آخر << ...فلا يتصور أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه ،ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا و نظما و أنك تتوخى الترتيب في المعاني و تعمل الفكر هناك >>[٣].

من ذلك كله يتبين لنا نظرة الجرجاني للتركيب والمتعلقة بتوخي معاني النحو التي يعقد لها أبوابا مثل التقديم والتأخير ، والحذف و الإضافة ، والفصل والوصل ،والتعريف و التنكير[٤].

وقد تناول عبد القادر الجرجاني مختلف التحويلات الملحقة بالتراكيب الثابتة والمنفية فهو يرى في قولنا (زيد ينطلق) الإعلام بالحدث المتجدد وإخبار من لا يعلم بأن هناك انطلاقا.أما قولنا(زيد منطلق)؛فمعناه ثبات الحدث ودوامه والتأكيد على الانطلاق قد تم من زيد.كما يعرض الجرجاني لتحويلين آخرين لهذا التركيب و هما : (زيد المنطلق) و(المنطلق زيد)و يعني التركيب الأول أن انطلاقا تم ولا نعلم أكان من زيد أم من غيره ، أما التركيب الثاني فيعني وجود الانطلاق و أن يكون من زيد أو من غيره. وإذا أردنا تأكيد نسبة الانطلاق فإننا نلجأ إلى تركيب آخر وهو (المنطلق هو زيد).وتتوالد هذه التراكيب عند عبد القاهر و نجد المزيد منها نحو: ينطلق زيد ، منطلق زيد وزيد هو المنطلق ، زيد هو منطلق [٥].

وكما تناول عبد القاهر الجرجاني التحويلات في التراكيب المثبتة ،تناول أيضا التراكيب الأخرى كالاستفهام والنفي نحو (أأنت فعلت هذا)،(أفعلت ذلك) ومعنى التركيب الأول يدور حول ما إذا كنت أنت الفاعل أم لا ،أما التركيب الثاني فيعني السؤال عن الحدث ونفس الشيء يقال في النفي (ما أنا فعلت هذا) قصد نفي الحدث عن نفسك أما قولك (ما فعلت هذا) فتكون صيغة يراد بها نفي الحدث.

كما يعرض عبد القاهر الجرجاني للتحليل السطحي والتحليل العميق قائلا :<< ... إذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديباله ،فإنك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم وهو معنى واحد لا عدة

---

(١) - المرجع نفسه ، ص ٧٠ .
(٢) - المرجع نفسه ، ص ٣٣٩ .
(٣) - دلائل الإعجاز /عبد القادر لجرجاني ، ص ٩٣ .
(٤) - أصول تراثية في علم اللغة / كريم زكي حسام الدين ، ص ٢٥٥ .
(٥) - المرجع نفسه ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

معان كما يتوهمه الناس وذلك لأنك لم تأت بهذه الكلم لتفيد أنفس معانيها وإنما جئت بها لتفيد وجوه التعليق(أي مستوى التحليل السطحي).

إن ما ذكره الجرجاني يمثل مستوى البنية العميقة،ويمكن توضيحها كما يلي:

زيد:(الفاعلية)،أي الشخص الذي أوقع على زيد الضرب.

عمرا: (المفعولية)؛أي الشخص الذي تلقى الضرب من زيد.

الضرب:(الحدث) الذي أوقعه زيد على عمرو.

يوم الجمعة:(الزمن) الذي وقع فيه الحدث.

ضربا شديدا:(توكيد)للحدث وبيان نوعه.

تأديبا له:(السبب)الذي من أجله وقع الحدث.

لقد تكررت مقولات النحو التحويلي في النحو العربي،كما ترددت قضايا فكرية أخرى متعلقة بالمناهج اللغوية والأدبية.

وحين نتعامل مع هذه الحقائق يجب أن نراعي الدقة المتناهية التي ترجح اتجاه الأمور وتوضح مجراها. من أجل ذلك،كان علينا الوقوف عند المرجعية اللغوية الفكرية التي يستند إليها كل اتجاه،قصد تبيان أوجه الائتلاف والاختلاف الفكري التي يستند إليها كا اتجاه.

إن نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني قد كشفت، حقا ،عن عبقريته ، و هو يقارب بشكل مواز ، ما أتى به تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية ، بالرغم من أن الفاصل الزمني بينهما واسع.و في مقاربتنا بين العالمين جعلناهما ينتميان (تصورا) إلى نفس الفترة الزمنية ، بغض النظر عن اختلاف اللغتين الذي يعتبر جوهر الأدب المقارن و منطلق دراسته .

و نحن سنعالج الأمور اللغوية المشتركة بين العالمين دون التعصب في إصدار الأحكام ،فلن نفضل أحدهما عن الآخر وإنما نحاول أن نفسر بعض القضايا تفسيرا يمكن الاعتماد عليه في إصدار حكم مرجح حول الأسبقية الاصطلاحية و الأسبقية الدلالية. ويبقى الفضل لهما معا؛ كونهما اليوم موضوع بحثنا و تساؤلنا .

عقد المقارنة بين العالمين :

انتماء كل من العالمين (الجرجاني و تشومسكي) إلى بيئة ثقافية اجتماعية سياسية دينية واحدة وتمردهما عليها.

فالجرجاني كان له الفضل الملموس في تفسير إعجاز القرآن الكريم بنظمه وهي نظرية سبق بها عصره .

و قد رد الإمام على أولئك الذين اهتموا بدراسة النصوص الأدبية على اختلافها شعرا أم نثرا [١]،وهم الذين يخاطبهم الجرجاني حينما قال :و أما زهدهم في النحو،واحتقارهم له وإصغارهم أمره ، وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم،ويقصد من زهد في رواية الشعر ودراسته و تتبعه و أشبه بأن يكون صداعن كتاب الله وعن معرفة معانيه[٢].

إن مكانة النحو عند الجرجاني تحمل صفة القداسة وهو في ذلك ينطلق من دافع مؤسس على نظرية النظم نفسها ،إذ به يتحقق صلاح النظم و استقامته،فهو مفتاح الألفاظ المغلقة و المعاني الكامنة فيها،يقول في هذا الصدد :<< الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هوالذي يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هوالمستخرج لها و أنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام و رجحانه حتى يعرض عليه و المقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه و لا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه ، و إلا من غالط في الحقائق نفسه ، و إذا كان الأمر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به و زهد فيه ، ولم ير أن يستسقيه من مصبه ، و يأخذه من معدنه ورضى لنفسه بالنقص والكمال لها معرضة، و أثر الغبينة ، وهو يجد إلى الربح سبيلا >> ([٣])

وحالة الغيظ التي انتابت الجرجاني و هو يرى ويحس أن هناك من لا يأبه بالنحو ، و يرى فيه مجرد قوانين صارمة وجامدة تقيده و تكبت حرية إبداعه.

و قد انتابت العالم الامريكي (تشومسكي) حالة الغضب نفسها ؛ فهو الذي سخط على ما فعله الصهاينة بالعرب في الساحة السياسية ، كما لم ترضه أعمال الأمريكان بالفيتنام.وفي الميدان اللغوي تمرد ،برغم تأثره بهما ،على أستاذه هارليس و من قبل بلومفيلد (المؤلفات المباشرة) برفض مقولة الآلية المنسوبة إلى الإنسان والتعامل مع سلوكه اللغوي من منظور سطحي بسيط يتحكم فيه عاملا المثير والاستجابة وبهذا اتجه تشومسكي اتجاها عقليا يحاول به الوقوف على سر الابداعية في اللغة [٤].

٢- إن حدس المتكلم قد تمثل عند عبد القاهر الجرجاني ، عندما أشار إلى ما يعرف بمعاني النحو و التي تكتسب سليقة ، و الدالة على تلك العلاقات التي تربط بين معاني الألفاظ و قبل النطق بها، و هي معان يعرفها كل ناطق لغة باعتبارها مادة معنوية مجردة ، ليس من الضروري أن يكتسبها المتكلم في مدارس نحوية متخصصة .

([١]) - النظم و البنية بين لجرجاني و تشومسكي /اعداد جيهان بلمولود/رسالة ماجستير ، ص ١٦٨ جامعة قسنطينة الجزائر ٢٠٠٢ .

([٢]) - دلائل الاعجاز / الجرجاني ، ص٧٥ .

([٣]) - دلائل الاعجاز / الجرجاني ، ص٧٥ .

([٤]) -النظم و البنية بين الجرجاني و تشومسكي/ جيوان بلمولود ، ص ١٦٩.

و هذه نقطة التقاء الجرجاني مع تشومسكي ، فهذا الأخير لم يهمل الحدس بل كان جوهرا في نظريته، فالمتكلم بوسعه أن ينشىء جملا أصولية دون الحاجة إلى معرفة تلك القوانين النحوية التي تنظم الكلمات في السلسلة الكلامية الواحدة .

٣- إشارة كل من العالمين إلى أن المتكلم يطبق قوانين النحو ومعانيه سليقة وحدسا ليكون كلامه ذلك منظوما وأصوليا. وفي الوقت ذاته لم يهمل العالمان مسألة المعنى، فهوعند الجرجاني المسؤول عن إحكام الألفاظ، وما هذه الأخيرة سوى قوالب له إذ لا يمكنها أن تشكل بمفردها مايعرف بالنظم عند عبد القادر الجرجاني،وفي هذا الصدد يقول:

<< .. لو فرضنا أن تخلو الألفاظ من المعاني لم يتصور أن يجب فيها نظم وترتيب >>[١].

أما تشومسكي فقد استدرك الجانب الدلالي سنة ١٩٦٥م وأدرجه في القواعد التحويلية ورأى بأن << النحو التوليدي يجب أن يكون نظاما من القواعد التي نستطيع تبنيها لتولد عددا لا نهائيا وكبيرا من البنى،هذا النظام من القواعد يمكن أن يحلل إلى ثلاثة أجزاء،وهي المكونات الثلاثة الأساسية للنحو التوليدي: المكون التركيبي، والفونولوجي والدلالي >>[٢].

لقد صاغ تشومسكي نظريته في النحو التحويلي وهو متأثر بالنظرة التقليدية في دراستها للغة على أساس معياري بعيدا عن مبدأ المثير والاستجابة الذي يعطي اللغة الإنسانية الصفة الآلية. ومن هنا كانت المرجعية التقليدية -يضاف إليها البعد المنطقي و الشكلنة الرياضية المجردة والبعد النفسي الذهني المتعلق بالمتكلم- المستمع المثالي مستند تشومسكي في الدرس اللغوي.

فماذا عن المرجعية النحوية العربية ؟

استند النحاة المحدثون في استقراء أوجه النظرية النحوية في دراسة القضايا اللغوية إلى مناهج الغربيين معتمدين على نفس الأسس و الخصائص ومطبقينها على الدرس اللغوي العربي تطبيقا يتراوح بين الإصابة الحسنة الجزئية و بين الخفق الملموس في عدم استيعاب النظرية الغربية .

و السؤال المطروح :

لماذا لم يرجع اللغويون المحدثون إلى النحو العربي القديم ؟

ما مدى عودتهم إليه مقارنة بعودتهم إلى النظرية الغربية ؟

هل نعد خلفيتهم المرجعية أصلية أم معاصرة متأثرة ؟

---

(١) –دلائل الإعجاز، الجرجاني ،ص ١٠٦.

(٣)– une Grammaire générative doit être un système de règles qui peuvent être itérrées pour engendrer un nombr indéfiniment grand de structures . ce système de règles peut être analysé en trois parties, qui sont les trois composants Principaux d'une Grammaire générative : les composants syntaxiques, phonologique et sémantiques >> Aspect : P31.

لمن الأسبقية المرجعية الاصطلاحية والمضمونية؟

لقد تجاهل النحاة واللغويون المحدثون النظرة التقليدية النحوية العربية،والتي ضمت في ثناياها كثيرا من العناصر الفكرية الحديثة خاصة منها المتعلق بمنهج تشومسكي، وتثبت محاولاتهم في تطبيق ذلك المنهج على اللغة العربية على عدم غربلة العوامل المنسجمة و الخصوصية النحوية العربية المتولد عن غياب الاستعاب الفكري والمنطلق الأصلي.

لن ننكر فضل تراثنا وغناه بمختلف القضايا الفكرية والفنية كما لن ننكر جهود القدامى الذين أرسوا لنا منطلق الدراسة وأصول الكلام . لكننا لن نقر بالفضل الأول للمحدثين اللغويين العرب في إثبات أسبقية التراث العربي إلى القضايا التحويلية الحداثية ونقول :

أما كان لكم أن تستقرؤوا نظرية نحوية حديثة من الخلفية التراثيةالعربية؟.

والحداثة اللغوية نفسها تشير إلى أن النسيج اللغوي أو المخزون المفرداتي المعنوي الموجود هو الذي يفرض منه و إليه منهج الدراسة.فقمة التطور في جميع الميادين،أن ننطلق مما هو موجود لدينا من مقدمات وليس العكس.

شيء جميل و لافت ومعتبر أن ندرس فكر غيرنا، أن نستفيد من تقنيات دراستهم و أن نستثمرها، بما يتوافق و النحو العربي، لكنه في نفس الوقت سؤال يثير الحيرة، وهو أن نأتي الآن وبعد تجاهل مسبق لتراثنا و نثبت له الجدارة و الكفاءة.لقد كان كذلك منذ فترة بعيدة ومستمرة، فلماذا لم نحاول إثبات الجدارة اللغوية التحويلية العربية قبل الاضطلاع على النحو التحويلي الغربي؟

ونرى بصورة مختصرة أن المقولات بمضامينها قد وجدت في النحو العربي و الغربي، و أن النحاة القدامى قد سبقوا عصرهم إلى قضايا حداثية لم ينتبه إليها إلا حديثا. ومادامت الأمور ظلت إنشاءات نظرية متناثرة في كتب النحويين العرب وغير مدمجة وممنهجة على بعد فكري يسير وفق خصوصيات مميزة فإننا نقول، وبحكم المنطلق العلمي، إن النحاة العرب قد أخذوا تسمية الأسبقية المضمونية، بينما تمكن الغرب من إخراج تأملاتهم واستفادتهم من تراثهم في نظرية علمية مؤسسة فأخذوا تسمية الأسبقية الاصطلاحية.

المصادر والمراجع العربية :

أمين عثمان ١٩٦٥،فلسفة اللغة العربية---الدار المصرية القاهرة .

ابن هشام ،جمال الدين بن عبد الله الأنصاري،ت٦٧١ه١٩٦٣،شرح شذورالذهب في معرفة كلام العرب ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،ط١٠المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة.

ابن فارس ،أحمد ابن فارس ابن زكريا ت٣٩٥ه،١٩٦٣،الصاحبي في فقه اللغة تحقيق الشويمي،--مؤسسة بدران للطباعة والنشر،بيروت.

الجرجاني،عبد القاهر١٩٩٢،دلائل الإعجاز،ط٣مكتبة المدني القاهرة.

حميدي ،محي الملاين ،1985،أساسيات علم الكلام ،ط٣،دار الشرق العربي، بيروت، وحلب.

حسان تمام،١٩٧٦، الدرس العربي ومناهج التحليل.اللقاء المغربي الأول للسانيات والسميائيات ،الرباط.

حسام الدين،كريم،،١٩٨٥أصول تراثية في علم اللغة – ط٣-مكتبة الانجلومصرية القاهرة.

الخولي نمحمد علي ،١٩٨٢،قواعد تحويلية للغة العربية ،ط١،دار المريخ ، الرياض.

رضوان محمد مصطفى،١٩٧٦ ،نظرات في اللغة،ط١،دار المكتبة الوطنية.

الراجحي عبده،١٩٨٨،النحو العربي والدرس الحيث/بحث في المنهج،ط١،دار المكتبة الوطنية.

زكريا ميشال،١٩٨٣،الجملة البسيطة،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت.

زكريا ميشال،١٩٨٤،مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة،المؤسسة الجامعية للنشر ،بيروت.

زوين ،علي ،،١٩٨٦منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث،ط١،دار الشؤون الثقافية بغداد.

ظاظا،حسن ،١٩٧١،تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب،م- مطبعة المصري،القاهرة.

عبد الجليل ،عبد القادرن٢٠٠٢، عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة ،ط١،دار صفء للطباعة والنشر ،الأردن.

عمايرة ،خليل، التحليل اللغوي ،ط١ ، ، مكتبة المنار،الزرقاء الأردن١٩٨٧.

عمايرة،خليل،١٩٨٤،في نحو اللغة تراكيبها،ط١،علم المعرفة،جدةا

غزاوي،نجيب،١٩٧٢،علم اللغة العربية في القرن العشرين،--،دمشق.

الغلاييني،---،١٩١٢، جامع الدروس العربية،ط--،بيروت.

الفهري عبد القادر،اللسانيات واللغة العربية ،ط١، دار توبقال الدار البيضاء المغرب.

------ لسانيات و سميائيات، عروض و مناقشات، الرباط، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ١٩٧٦.

----- لسانيات وسميائيات،١٩٧٦،عروض ومناقشات،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،الرباط.

محمد،بلحاج بكري،١٩٨٨،التراث وجذور الألسنية من بحث ألقي في الؤتمر الثاني للنقد بجامعة اليرموك.

المحزومي مهدي ،١٩٥٨/مدرسة الكوفة /مهدي المخزومي ط٢، مكتبة البابي الحلبي ،القاهرة.

الموسى،نهاد ،١٩٨٠،نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،ط١،بيروت.
نحلة،محمود،١٩٨٨،مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دار النهضة العربية،بيروت.
الوعر،مازن،١٩٨٨،قضايا أساسية في علم اللسان الحديث،ط١،دار طلاس للدراسات والنشر،دمشق.
الوعر مازن ،١٩٨٧/نحو نظرية لسانية عربية / ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق.

المراجع الأجنبية المترجمةإلى اللغة العربية:

جيروبيير،١٩٨٨ترجمة منذر عياشي،علم الدلالة،دار طلاس للدراسات والنشر،دمشق.
ديكارت،- المقال في المنهج،القسم الرابع،العدد٦.
فرانك بالمر،ت الماشطة مجيد --علم الدلالة ،الجامعة المستنصرية،بغداد.
ليونز،جون،ت حلمي خليل،١٩٩٠،نظرية تشومسكي اللغوية،ط١دار المعرفة الجامعية،جامعة الإسكندرية.

الدوريات

عبده،داود،البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية،مجلة أبحاث ،الجامعة الأمريكية في بيروت.

------مجلة تكامل المعرفة١٩٨٤،،مجلة الفلسفة المغربية،ع١٢٩/٩.

حرب،علي،---،السؤال اللغوي ومأزق النحو التحويلي،مجلةالفكر العربي المعاصر،ع١٠٢-١٠٣.

زكريا،ميشال،١٩٨٣،التطور الذاتي في النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية،العدد٢٥.

عمايرة،خليل،في نحو اللغو وتراكيبها،عام المعرفة،جدة.

الرسائل المعتمدة

الموسى،عطا،١٩٩٢،مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين،رسالة دكتوراه،الجامعة الأردنية.

بلمولود،جيهان،٢٠٠٢،النظم والبنية بين الجرجاني وتشومسكي،رسالة ماجستير،جامعة قسنطينة،الجزائر.

المراجع الأجنبية :

Bloomfield Leonard: Language, twelfth impression Greorge Allen and Unwuin LTD.london

Bloomfield, Lionard Language, twelfth impression , George allen and UnWain Ltd, London ,1 973.

Chomsky, peace in the midle of east, New York 1974.

Chomsky:American power and the new mandarinsm New York 1969.

Essays on Form and interpretation elseaier north holland inc trad fr.edseuil 1980.

Lees : review of Syntactic Structures in language 3.

Sapson Geoffrey, Shools of linguistics, Hutchinson and Co Ltd . London 1985.

Conclusion

The Generative transformational Theory is considered one of the most important theories prevalent in the Twentieth Century It belongs to Naom Chomsky, who was able to change the old vision of the Language, which was mentioned in the behaviour of a human-being which belongs to the surface structure of the language without paying attention to its deep structure.

Noam Chomsky has studied the language in very deep method which enables us to translate the secret of his creativity, and he was being able to build-up numerous sentences and phrases out of limited elements. As for the old track, there were political dimentions to rethink about the language phenomina. Noam Chomsky, has paid full attention to the Palestinian issue. He focused on that this issue by clearing that the conflict between Jews and Palestinians is based on very special historical reasons and other historical issues relating to the Palestinians. He ends that both nations can live peacefully in Palestine. In addition, he has a significant stand against the war in Vietnam, and considered that war as a criminal issue.

Noam Chomsky's theory is based on philosophical & psychological roots, which means that his vision to the language precedent to the other theory. And, what he was only to re-write that theory again with dimension to be interpreted by thinking and logic.

This is a brief about what we talked in the first part of this study. While in the second part, we talked about the most important transferable laws, in which we stopped at the language body building. That needs more language coherence of the theory. In this case, we found the ideal theory and the ideal extensive theory as development tracks for the first theory which is called the "ideal sentence".

We concentrated in this research to invest this theory in the research of Modern Arabic Language Study.

In the second part of this study, we wrote in the first part titled:"Comparison and Research of the theory origin in Arabic Grammar". Mr . Nihad Al-Musa presented an ideal thinking style in which he tried to follow-up the theory of Mr. Noam Chomesky, he said that this theory is already existing in the "Arabic Heritage", i.e. it is not a new one.After that, we talked about the most important trials of the Arab modern language professors who tried to apply Noam Chomesky's theory, such as: Mohammed Abdo Al-Rajihi, Mohammed Ali Al-Kholi, Michael Zakariya, Abdulkader Al-Fihri, Mazen Al-Wa'er & Khalil Amayrieh. We looked at

their application of the theory on the Arabic Grammar. At the third part of the study, we tried to find out who was the first in exploring the meanings of the study, i.e“meaning context” and “meaning expression Also we tried to confirm that this theory was already existing in the Arabic language long time ago before Mr. Noam Chomesky, but not as a theoy At that time, the west language experts to raise their ideas and methods which holds names.

الخاتمة

هي خاتمة محاولة لغوية منا أردنا من خلالها الوقوف عند أحد المناهج الغربية في الدرس الغربي، وهو المنهج التوليدي التحويلي ،وقد مهدنا لبحثنا تمهيدا نظريا تمثله الباب الأول بفصليه الأول والثاني، وهناك عدنا إلى النظرية وحددنا حقيقتها ،ماهيتها وأبعادها انطلاقا من فكرة تشومسكي الأولية حتى اكتمالها الدلالي التأويلي، ومن ثم غصنا في بنيتها العميقة للوقوف على أهم قوانين التحويل التي يتم بواسطتها الوقوف على الفهم الصحيح والإدراك السليم

ومن النظرة النظرية الموجزة العاكسة لأهم مبادئ النظرية التحويلية والتي أتبعناها بمحاولة الدكتور نهاد الموسى في التأصيل للنحو العربي من خلال المقابلة وإبراز المشترك بين النحو التوليدي التحولي والنحو العربي، إلى النظرة التطبيقية الفعلية التي تتبعناها عند باحثينا المحدثين حيث توقفنا عند محاولة كل واحد منهم معترفين بجدارتهم دون إغفال مناقشة آرائهم التي رأيناها تستحق ذلك. وبينا صدى تلك المحاولات في النحو العربي. وأتبعنا ذلك كله باستنتاج نتوقع من خلاله أن سبب الإخفاق، المحدد سابقاً، في تطبيق النظرية التحويلية إنما يعود إلى عدم الانطلاق من النحو العربي ذاته.

وبنوع من التحليل والتفكيك لمختلف القضايا المطروحة والاستنتاجات الملاحظة ، حاولنا الوقوف عند الإجابة المرجحة حول حقيقة التشابه الموجود بين النحو العربي والنحو الغربي، هل هو من

قبيل الصدفة أم لا، وأثبتنا أن كثير من قضايا النحو التحويلي قد وجدت مسبقا في النحو العربي إلا أن وجودها كان إعتباطيا في عمومه، وأنه لم يكن هادفا الى وضع نظرية ممنهجه. من أجل ذلك كله كانت حقيقة أسبقية النحو الغربي الى التسمية الاصطلاحية واضحة بصورة تجعلنا نلحق بالنحو العربي ما يسمى بالتسمية المضمونية. وفي الفصل الثالث من الباب الثاني ما يوضح ذلك بنوع من التفصيل.

وقصارى قولنا أن البحث النحوي اللساني أمر يستفز فكر الباحث نحو عالم فكري أعلى تقوده إليه مختلف الإشكاليات المطروحة. وقد لمسنا ذلك عند الباحثين المحدثين الذين اقتنعوا فعلا أن سبيل المعرفة هو أن تحاول دوما الإجابة عن الأسئلة الثلاثة التالية: ماذا؟ و: كيف؟ و:لماذا؟وقد وجدت فيها، صراحة، بعضا من التطلع الفكري، والذي أتمنى أن يكون قد قارب، ولو بشكل بسيط، مفاهيم باحثينا الأفاضل وأخص بالذكر أستاذي المشرف نهاد الموسى.